جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

السَّمينُ الحلبيّ نَحْوِيًّاً مِنْ خِلال كتابِهِ:
الدُّرُّ المَصون في عِلومِ الكتابِ المَكنونِ

مراد علي الفراية

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على
درجة الماجستير في النحو قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2004

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤته

عمادة الدراسات العليا

إجازة رسائل جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مراد علي الفراية والموسومة بـــ:

"السمين الحلبي نحويا من خلال كتابه: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون".

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

القسم : اللغة العربية وآدابها

الاسم	التوقيع	التاريخ	
أ.د عبد الفتاح الحموز		٢٠٠٤/٥/٥	مشرفا
أ.د. محمود حسني مغاسلة		٢٠٠٤/٥/٥	عضوا
د. يوسف القماز		٢٠٠٤/٥/٥	عضوا

عميد الدراسات العليا

د.ذياب البدايـــنـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى رُوح والدي الَّذي علَّمَني الصَّبرَ، والعَطاءَ، إلى أمّي الحَنُون الَّتي ربَّتني فكانتْ لي خير سند أشدُّ به أزْري، إلى إخْواني، وأخواتي أطالَ اللهُ أعمارَهُم، إلى هؤلاء جميعاً، أقدّم هذا العملَ.

مراد علي الفراية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أجدُ لِزاماً عَليَّ أنْ أتقدَّمَ بجزيلِ الشّكرِ، والتَّقديرِ إلى أستاذِي الدّكتور عبد الفتاح الحموز الَّذي لَمْ يَألُ جهْداً في متابعةِ الرِّسالة، وتصويب مَا فيها من أخطاء حتّى استوتْ إلى مَا هيَ عليهِ الآنَ سَائِلاً المَولى عَزَّ وجلَّ أنْ يُحقّقَ ما يَصبو إليه.

كما أتقدَّم بالشّكر إلى أستاذيَّ الفاضلينِ: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة، والدكتور يوسف القماز لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرّسالة، وجزاهم اللهُ عنّي خيرَ الجزاء.

مراد علي الفراية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الإهداء .....أ

شكر وتقدير .....ب

فهرس المحتويات .....ج

الملخص باللغة العربية.....و

الملخص باللغة الإنجليزية.....ز

الفصل الأول: السَّمين الحلبي وأصول النّحو

1-1 المقدمة 1

2-1 السَّماع 4

1-2-1 القرآن الكريم..... 5

2-2-1 القراءات القرآنية 9

3-2-1 الحديث النّبويّ الشّريف 16

4-2-1 كلام العرب

1-4-2-1 الشعر : 20

2-4-2-1 النثر : 26

3-1 القياس..... 28

1-3-1 القِياسُ على المَسْمُوعِ مِن الكلامِ العَربيِّ 29

2-3-1 القِياسُ النَّحويّ 31

4-1 الإجماع 34

5-1 استصحاب الحال.....38

الفصل الثّاني: السَّمين الحلبي ومسائل النّحو

2-1 المرفوعات 47

1-1-2 المُبْتدأ والخبرُ 47

2-1-2 الفاعل ونائبُهُ 51

3-1-2 اسْمُ كانَ ، وأخواتها 55

4-1-2 اسم أفعال المقاربة 56

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2-1-5 اسمُ مَا أُلْحِقَ بـــ(لَيْسَ) في العَمَلِ 57
2-1-6 خبر (إنَّ)، وأخواتها 60
2-1-7 خبر (لا) النّافية للجنس 64
2-2 المنصوبات 65
2-2-1 خبرُ كانَ، وأخواتها 65
2-2-2 خَبَرُ أفعالِ المُقَاربَةِ.....68
2-2-3 خَبَرُ مَا أُلْحِقَ بـــ(لَيْسَ) في العَمَلِ.....68
2-2-4 اسْمُ (إنَّ)، وأخواتها.....70
2-2-5 اسْمُ (لا) النّافية للجِنْسِ.....71
2-2-6 المفعول به.....73
2-2-7 المَنصوبُ على الاختصاصِ.....78
2-2-8 المَفْعولُ المُطْلق.....79
2-2-9 المفعول لَه.....80
2-2-10 المفعول فيه.....81
2-2-11 المفعول معه.....86
2-2-12 النصب على الاشتغال.....87
2-2-13 التّنازع.....88
2-2-14 المستثنى.....90
2-2-15 الحَال.....93
2-2-16 التَّمييز.....97
2-2-17 المُنادَى.....101
2-3المجرورات 105
2-3-1 :حروفُ الجرِّ 105
2-3-2 :الإضَافَةُ.....108
2-3-3 :القسم.....112
2-4التّوابع 114

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

السَّمينُ الحلبيّ نَحْوِيّاً مِنْ خِلال كتابِهِ:
الدُّرُّ المَصون في عِلومِ الكتابِ المَكنونِ

مراد علي الفراية

جامعة مؤتة ، 2004

تَهدفُ هذه الدراسة إلى الكشفِ عنْ شخصيّةِ السَّمينِ الحلبيّ نحويّاً مِنْ خلال كتابِهِ (الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنونِ)، وبيانِ مَدى موافقته للآراءِ النَّحويّة المُختلفة، وتفرده بها كلَّما أمْكن ذلكَ.

وتقعُ الرّسالةُ في خمسة فصول:

1- الفصل الأول: السَّمين الحلبيّ وأصول النّحو

2- الفصل الثّاني: السَّمين الحلبي ومسائل النّحو

3- الفصل الثالث: العلّة النّحويّة

4- الفصل الرابع: المذهب النّحويّ

5- الفصل الخامس: النتائج

وأفضَيْتُ إلى نتيجَةٍ مَفادُهَا أنَّ السَّمينَ يَميلُ كثيراً إلى النَّحو البصريّ على الرَّغْمِ مِن اعتدادِهِ ببَعْضِ الآرَاءِ الكوفيَّة، كما أنَّهُ يُمْكِنُ عدُّهُ مِنْ روَّادِ المنهجِ الوصفيّ، وإنْ تبدَّتْ مِن بعضِ مسائلِهِ النَّحويَّةِ سمةُ المعياريَّةِ التَّحويليَّةِ مسايرةً لمذهبِهِ البصريِّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

AL- Sumain AL- Halabi grammatically through his book AL-Dor AL-Masson fi uloom AL-Kitab AL-Maknoon

Morad Ali AL-Farayeh

Mu,ta University , 2004

This study aimed at discovering the character of AL-Sumain AL-Halabi grammatically through his book (AL-Dor AL-Masson fi uloom AL-Kitab AL-Maknoon) and explaining to what range his book accepted by various grammatical views and (his gwn grammatical views)

This thesis includes Five Parts :

1- Part one : AL-Sumain AL-Halabi and the grammatical origins

2-Part two : AL-Sumain AL-Halabi and the grammatical issues

3-Part three : the grammatical cause .

4-Part Four : the grammatical attitude

5-Part Five : The results

The result is that AL-Sumain tends to use the visual Grammar though he followed somy Kofa views Fur ther more he may be counted as one of the descnbtive approach proneers even though the transformational standard feature appears in his visual altctudu.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

السَّمِيْن الحلبي وأصول النحو

1-1 المقدّمة :

لقدْ جذَبَ انتِبَاهِي ــ وأنَا أقرأ فِي كِتابِ (الكوفيُّونَ في النَّحو والصَّرف) إحَالاتٌ مِنْ أبْيَاتٍ شعريَّةٍ، ومَسَائِلَ نَحويَّةٍ لمؤلَّفٍ ضَخْمٍ لَهُ صِلةٌ وطيدةٌ بالقرآنِ الكريمِ، وهُوَ (الدُّر المَصُون فِي عُلومِ الكِتابِ المَكْنونِ) لصاحِبِهِ المَعْرُوفِ بالسَّمينِ الحَلبي، ثــُمَّ ازْدَدْتُ مَعْرِفَةً بِهِ مِنْ خِلالِ قِرَاءَتِي لمَسائِلِه تلكَ، واطِّلاعِي عليه، ولمَّا لمْ تَقَعْ يَدِي عَلى دِرَاسَةٍ تَتناولُ السَّمينَ الحلبيَّ نَحْوِيًّا فِي كتابِهِ الدُّر المَصونِ إلاَّ تــَلْمِيْحَاً، وإيْمَاءً، وذلكَ فِي ثلاثةِ مواضِعَ ــ على مَا أعْلَمُ ــ:

الأول: مَا كَتَبَتْهُ مُنَى مُحمَّد الحَمَد في رسَالتِهَا المَوسُومَة بــ(السَّمين الحلبيّ ومواقفهُ مِنْ آراءِ النُّحاةِ في ضَوْءِ كتابِهِ الدُّر المَصُون في عُلومِ الكِتابِ المَكنونِ)حَيْثُ تَنَاوَلَتْ السَّمينَ الحلبيّ، ومَوْقِفَهُ مِنْ آراءِ النُّحاةِ، ونقولِهِمْ، واخْتِيَارَاتِهِمْ، كمَا عَرَضَتْ للمُصْطَلَحَاتِ النَّحويَّةِ، وموقفِهِ مِنَ السَّماعِ، والقِياسِ، والعَجَمِيّ، والمُعَرَّبِ على سَبِيلِ الوَصْفِ.

٦٢٢٣٢٧

والثَّاني: مَا كتبهُ صَالح مَهْدي عبّاس في رِسالتِهِ المَوسُومَةِ بــ(عُمْدَة الحُفَّاظِ في تفسيرِ أشرفِ الألفاظِ دراسةً مع تحقيقٍ)، فقدْ عَرض لحياةِ المؤلِّفِ، ومنهجِهِ في كتابِه، ومصادِرِه، ثُمَّ بَحَثَ جُهُودَهُ النَّحْوِيَّةَ، واللغويَّةَ زِيَادَةً على جهودِهِ في التَّفسيرِ، وكلُّ ذلكَ مِنْ خِلالِ كتابِ السَّمينِ الحلبيّ عُمدةِ الحفّاظِ .

والثالث: رسالة ماجستير وجدتُها في سجلاَّتِ الرسائلِ الجَامعيَّةِ معنونةً بــ(السَّمين الحلبي وجهودُهُ في النَّحو العربي) بإشراف أحمد عبد الدَّايم نُوقِشتْ سنةَ 1993م، وتقعُ في 518 ورقة حاولْتُ الوصولَ إليها فلمْ أتمكَّنْ لكونها مخطوطة، والَّذي يظهرُ لي أنَّها بحثت الجهودَ النَّحويَّةَ عندَ السَّمينِ بشكل عامٍ دُونَ أنْ تتخصَّصَ في كتابٍ واحدٍ حَيْثُ يذكرُ محققُ الدُّر المصون أنَّ للسَّمينِ عدَّة كتبٍ في القراءاتِ، والتَّفسيرِ، والنَّحو، واللغةِ، أمَّا هذه الدِّراسةُ فهي محصورةٌ في (الدُّر المصون).

وبَعْدَ أنْ عَرَضْتُ هَذَا المَوْضُوعَ على أستَاذِي الدَّكتور عبد الفتّاح الحموز عزَمْتُ علىَ الكتابةِ فيه، فعلى الرَّغم من عِلمي التَّامِّ بسعةِ هَذا المَوضُوعِ، وصُعوبَةِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإحاطَةِ بِهِ إلاَّ أنَّني أعْدَدْتُ نَفْسِي، وتهيأتُ للارتِحالِ معَ السَّمينِ عَبْرَ الدُّرِّ مُحَاوِلاً أنْ أنْفُذَ إليه .

ورَأيْتُ أنْ يَكونَ هَذَا البَحْثُ في خَمْسةِ فصولٍ:

الفصلُ الأوّل: السَّمين الحَلبي، وأصُولُ النَّحو

تناوَلْتُ في هَذَا الفصلِ مَوْقِفَهُ مِن السَّماعِ، والقِياسِ، والإجْمَاعِ، واسْتِصْحَابِ الحَالِ، وانْتَهَيْتُ إلى أنَّ السَّمينَ يَبْنِي قواعِدَهُ النَّحويَّةَ على القُرْآنِ الكريمِ، وقراءَاتِهِ السَّبعيَّةِ مِنْهَا، والشَّاذة، والحَديثِ النَّبويّ، والكلامِ العربيّ: نَظْمِهِ، ونَثْرِهِ، كمَا اعْتَدَّ بأصُولِ النَّحوِ الأخْرى (القِياس، والإجْماعِ، واسْتِصْحابِ الحَال) في بِنَاءِ تلكَ القواعدِ.

الفصل الثّاني: السَّمين الحلبي، ومسائلُ النَّحو

تناوَلْتُ في هَذَا الفصلِ مَجْمُوعَةً مِنْ مَسائلِ النَّحوِ الَّتي قُمْتُ باخْتِيارِهَا مِنَ الدُّرِ المَصونِ لاَ على سَبيلِ الحَصْرِ، وإنَّمَا مَا قدْ يُسْعفني في الوُقوفِ على شخصيَّةِ السَّمينِ النَّحويَّةِ حَيْثُ بَيَّنْتُ مِنْ خِلالِ هَذِهِ المَسائلِ مَا وافقَ فيهِ نَحويّينَ: بصريِّينَ، أو كُوفيّينَ، قليلينَ، أو كثيرينَ .

واقتضَتْ الدِّراسةُ توزيع مسائل هَذا الفصل على أربعةِ أقسامٍ هِيَ: المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والتّوابع.

وأفضَيْتُ إلى نتيجَةٍ مَفادُهَا أنَّ السَّمينَ يَميلُ كثيراً إلى النَّحو البصريّ على الرَّغْمِ مِن اعتدادِهِ بِبَعْضِ الآرَاءِ الكوفيَّةِ، كما أنَّهُ يُمْكِنُ عدُّهُ مِنْ روَّادِ المنهجِ الوصفيّ، وإنْ تبدَّتْ مِن بعضِ مسائلِهِ النَّحويَّةِ سمةُ المعياريَّةِ التَّحويليَّةِ مسايرةً لمذهبِهِ البصريِّ .

الفصلُ الثالث: العلة النَّحوية

عَرضْتُ فيه مَجْمُوعَةً مِنْ العللِ النّحويةِ الَّتي تَكشفُ عَن وَصفيّةِ السَّمينِ، واحْتِرَامِهِ لظاهرِ النَّص، وبُعْدِهِ عن التَّكلفِ والتَّقديرِ والحَدْسِ في الكَثيرِ مِنْ ذلكَ.

الفصلُ الرّابع: المَذهب النّحوي

بَيّنْتُ الاتِّجاهَ النَّحويّ الَّذي يَنْتمي إليهِ السَّمينُ ، وقد جاءَ في قسمينِ:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول: المُصْطلحُ النَّحويّ، واشْتَملَ عَرْضاً لبعضِ المُصطلحاتِ النّحويةِ الّتي استخدَمَها السَّمينُ مِنْ بصريَّة، وكوفيّة والّتي تَكشفُ بِشكلٍ وَاضحٍ عن بصريَّةِ السَّمينِ

الثاني: الآراءُ النَّحويّة، فعَلى الرَّغم من كَثرةِ المَسائلِ النَّحويَّة الَّتي تَنَاولَها الفصلُ الثاني إلاّ أنَّني أُحاولُ هنا أنْ أكشفَ عن بصريّة السّمينِ خاصة من خلالِ بعضِ المسائلِ النّحويّة، والّتي يَتّفقُ فيها السّمينُ مع البصريّينَ، كمَا دوّنتُ بعضَ المَسائلِ الّتي كشفتْ عنْ وصفيّة السّمينِ الّتي هجرَ فيها المِعياريّة التّحويليّة .

الفصلُ الخامس: النَّتائج

فقدْ حَوَى أهمَّ النَّتائجِ الَّتي تَوَصَّلَتْ لهَا هَذهِ الدِّراسةُ، وإنْ كانَ هُنَاكَ بَعْضُ النَّتائجِ المَنْثُورةِ بَيْنَ ثَنَايَا البَحْثِ .

أمَّا السِّمةُ المَنْهجيَّةُ لِهذهِ الدِّراسَةِ فتمثَّلَتْ فِي الاعْتمادِ على المَنْهَجِ الوَصْفِيّ بالدَّرَجَةِ الأولَى، كمَا تَقْتَضِي طَبِيْعَةُ المَوضُوعِ، ثـُمَّ سِرْتُ عَلى وفْقِ المَنْهَجِ التَّحليليّ في الكثيرِ مِنْ ذلكَ، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّني ذكرْتُ بَعضَ الشَّواهدِ الَّتي تدورُ في فلك الصَّرف لا النّحو لتعزيز قاعدة، أو مسألة قرَّرها السَّمينُ .

وبَعْدُ، فقدْ حَاوَلْتُ تَقديمَ مَا أعَانَنِي اللهُ عليْهِ مِنْ جُهْدٍ في هذهِ الدِّراسةِ، مُتَتَبِّعاً العديدَ مِنَ المَواضِعِ الّتي تُبْرِزُ الفِكْرَ النَّحويَّ لدَى السَّمينِ بِشكلٍ واضِحٍ جليٍّ، مُبَيِّنَاً مَذاهِبَ النَّحويّينَ المُختلفةَ في كلِّ مَسْألةٍ أذكرُهَا، واتِّجاهَ السَّمينِ في تلكَ المَسْألةِ، ومَا بَيْنَهُمَا مِن اتِّفَاقٍ، أو اخْتِلافٍ .

إنَّنِي وأنَا أضَعُ هذهِ الأطروحَةَ العلميَّةَ بَيْنَ يَدَيّ اللجنةِ الكريمَةِ المُشكَّلةِ لمُنَاقشتِهَا أودُّ أنْ أنوِّهَ بأنَّني لمْ أطْرقْ جَميعَ المسائلِ النَّحويَّةِ الّتي ذكرَهَا السَّمينُ في كتابِهِ الدُّر المَصونِ، ولا سيَّمَا الَّتي أشَارَ إليهَا دُوْنَ الوقوفِ عندَهَا، والبَحْثِ فيهَا، فإنْ كنْتُ قد أصَبْتُ فمِنَ اللهِ، وإنْ كنْتُ قد أخْطَأتُ فمِنْ نَفْسِي، واللهَ أسألُ أنْ يَعْفُوَ عمَّا وَقَعْتُ فيهِ مِنْ زَلَلٍ، أو سَهْوٍ، أو تقصيرٍ.

وَلا يَسَعُنِي إلاَّ أنْ أتَقَدَّمَ بالشُّكرِ الجزيلِ لأستاذي الدّكتور عبد الفتّاح الحموز الَّذي أشْرفَ على الرِّسالةِ، وبَذَلَ جُهْدَاً كبيراً في تدقيقِهَا، وتصْوِيبِهَا حَيْثُ كانَ نِعْمَ الموجِّهُ، والمرْشِدُ، رَاجياً مِنَ اللهِ العَونَ، والتَّوفيقَ، والنَّجاحَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2-1 السَّمَاع

لَقَد نشَأَ السَّمِيْن(1) في بـيْئَةٍ علْميَّةٍ، فأخَذَ يَقْرأ، ويُصنِّف، ويُعلِّم حتَّى ذاع اسمُه في ذلك الوسَطِ العلميّ، بعدَ أنْ تلقَّى العلمَ مِنْ فُحولِ عصرِه مِنْ أمثال: ابْن الصَّائغ(2)(636-725هـ)، ويونس الدَّبوسي(3)(635-729هـ)، والعشَّاب(4)(649-736 هـ)، وأبي حيَّان(5)(654-745هـ)، وغيرِهم، فاسْتطاع أنْ يُكوِّنَ لَدَيه مَخْزُوناً لُغوياً، يَشهد لَهُ على ثقافَته الواسعة، إذْ أخَذَ يُدوِّن مَا جَمَعَهُ، وَسَمِعَهُ مِنْ أهْلِ اللغةِ في بِنَاء أصوله النَّحويّة، والصَّرفيّة؛ لذلك كانَ يَرُدُّ على مَنْ جاء بشيءٍ غير قياسي بِعبارات تُنْبِئ عن مَدَى حرصِه على الاعْتداد بالسَّمَاع، ومن ذلك قولُه:"وَلَمْ يُسْمَعْ فيه هذا الأصلُ"(6)، و"يَحْتَـاجُ إلى سَمَاعٍ عن العربِ"(7)، و"إلاَّ أنْ يُسْمَعَ فيُقْتصر عليه"(8)، ومَا أشْبَه ذلك.

ومِمَّا يَشْهَدُ أيْضاً عَلَى اعْتدادِه بالمَسْمُوع مِنْ الكلامِ العربيِّ، والتزامه الشَّديد بهِ في بـنَـاء أصوله النَّحوية ـــ تلك الإشاراتُ والإيماءاتُ الَّتي تـُطَالعُنا في كتابه (الدُّر المَصُون) كقوله:"وَهَذا لا يَنْـقَـاسُ بَلْ يُقْتَـصرُ فيهِ على السَّمَاع"(9) "والَّذي يَنْبَغي أنَّه يَجُوزُ مُطْلَقاً لِكثرةِ السَّمَاع الوَارد بهِ ....."(10) و" لَوْلاَ مَا يَرُدُّه مِن

1- هو شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسَّمِين الحلبي : ينظر ترجمته : غاية النهاية : 152/1 الدرر الكامنة : 360/1-361 . بغية الوعاة : 402/1. الأعلام : 274/1

2- هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي المصري الشافعي مسند عصره وشيخ زمانه وإمام أوانه : ينظر ترجمته : غاية النهاية : 65/2-67 . بغية الوعاة ، 204/2

3- هو فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني العسقلاني عالم بالحديث : ينظر ترجمته : الدرر الكامنة :259/5-260 . الأعلام : 260/8 .

4 - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي القرطبي المعروف بالعشَّاب : ينظر ترجمته : غاية النهاية : 100/1 . الأعلام : 223/1 .

5- هو أثير الدين أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي الجياني : ينظر ترجمته : غاية النهاية: 285/2 . بغية الوعاة : 280/1 . الأعلام : 152/7 .

6- الدّر المصون: 511/4

7- الدّر المصون: 531/4

8- الدّر المصون: 190/1

9- الدّر المصون: 444/3

10- الدّر المصون: 530/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السَّمَاعِ "(1)؛ لذلك فإنَّه يُجيْزُ العطْفَ على الضَّميرِ المَجْرُورِ مُطْلَقاً دُوْنَ إعادة الخافض(2)، والنَّصبَ على إسْقَاط حرف الجرِّ(3)، وعودةَ الضَّمير على نفسه(4)، و كسرَ ممَّا ضُمَّتْ عَيْنُ مُضارعِه ، أوْ فُتِحَتْ(5)، ووقوع (هَلْ) بعدَ (أمْ) وعدمه(6)، كما أنَّه لا يُجيزُ قياساً على مَا سَمِعَ (خُمَاس، وعُشَار، ومَعْشَر)(7).

وللتَّثبُّت مِنْ اعْتِداده بالسَّمَاع رأيْتُ أنْ أتَحدَّثَ عن استِشهادِه بالقرآنِ، وقراءاته، والحديث النَّبويّ الشَّريف، وكلام العرب: نظمِه، ونثرِه:

1-2-1 القرآن الكريم

لَمْ يَخْتَلفْ أحدٌ من النُّحاة في أنَّ القرآن الكريمَ أصلٌ من أصول الاستشهاد في اللغة، والنَّحو؛ لأنَّه كتابُ الله تعالى الكريم، ومِن البْديهي أنْ يَكُونَ السَّمِيْنُ كغيره من النُّحاة الَّذين اعْتَدُّوا بالشَّاهد القرآني في اللغة، والنحو، خاصة وهو في أثناء ذلك يدوِّن الآية بعبارة (قوله .....)، ثُمَّ يَمْضِي مَعَها لُغةً، واشْتقاقاً، ومعنىً، ثُمَّ يُبيِّنُ قراءاتها، فيُناقشها، ويُعربها، كمَا يُبيِّنُ أقوالَ العلماءِ، وآراءَهم معزِّزاً كلَّ ذلك بالشواهد المختلفة .

وبذلك يَحتَلُّ الشَّاهد القرآني المرتبةَ الأولى مِن مراتب الاستشهاد عندَ السَّمِيْن، وغيره من النُّحاة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾(8): في الباء أقوالٌ: أحدُها: أنَّها زائدة(9) كهي في قوله: ﴿ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُم﴾(10)، وقوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾(11) .

1- الدّر المصون: 63/2

2- ينظر : الدّر المصون: 530/1

3- ينظر : الدّر المصون: 444/3

4- ينظر : الدّر المصون:63/2

5- ينظر : الدّر المصون: 550/6

6- ينظر : الدّر المصون: 237/4

7- ينظر : الدّر المصون: 301/2

8- سورة البقرة : 137

9- ينظر : الدّر المصون: 386/1

10- سورة البقرة : 195

11- سورة مريم : 25

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه قولُه تعالى: ﴿ومَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أنْ يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ ولَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾(1) بنصب (تصديقَ)، وفيه أوجهٌ: أحدها: العطف على خبر(كَانَ)، ومثله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم ولَكِنْ رسُولَ اللهِ(2)﴾(3) .

ومنه قولُه تعالى: ﴿أنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ البَرِّ﴾(4)، فيه وَجْهان: أظهرهما: أنَّه مفعولٌ به، كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وبِدَارِهِ الأرْضَ(5)﴾(6) وقَدْ يَذْكرُ أكثرَ مِنْ شاهدٍ قرآنيّ على المَسْألةِ الواحدةِ كمَا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ﴾(7)، إذ إنَّ الأصلَ في (اتَّخَذَ) أنْ يَتَعدَّى لمفعولين إنْ كان بمعنى صيَّر إلاَّ أنَّه مع كثرة دور هذا التَّركيب حُذِفَ المفعول الأول على أنَّ التَّقدير: وقالُوا اتَّخَذَ اللهُ بعضَ الموجوداتِ وَلداً، ومثله قولُه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾(8) و﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ﴾(9)، و﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أنْ يَتَّخِذَ وَلَداً(10)﴾(11).

وَرُبَّمَا يَبْدَأُ استشهادَه بالحديثِ النبويّ، ثُمَّ بالآياتِ القرآنيّة، ولَكنَّه قليلٌ جدّاً، ومِنْ ذلك: **وقوع المفرد موقع الجمع**، إذْ استشهدَ على وقوعِ (صفّاً) المفرد موقع الجمع بالحديث النبويّ الشَّريف ((أهْلُ الجَنَّةِ مائةٌ وعشرونَ صفّاً))(12) أي: صفّاً صفّاً، ثُمَّ عَزَّزَ ذلك بآياتٍ قرآنيَّة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً﴾(13)، يُرِيدُ: صَفّاً صَفّاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ

1- سورة يونس : 37

2- سورة الأحزاب : 40

3- ينظر : الدّر المصون: 33/4

4- سورة الإسراء : 68

5- سورة القصص : 81

6- ينظر : الدّر المصون: 406/4

7- سورة البقرة : 116

8- سورة الأنبياء : 26

9- سورة المؤمنون : 91

10- سورة مريم : 92

11- ينظر : الدّر المصون: 351/1

12- لم أقف على تخريجه

13- سورة النبأ : 38

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا(1)﴾(2) .

وَهُنالِكَ مَواضع قليلة جدّاً قـدَّم فِيهَا كلامَ العرب في الاستشهادِ، ويُعزِّزُ هذه المواضعَ بآياتٍ مِن القرآنِ الكريمِ، يَقُولُ:"وإنَّمَا يَجُوزُ أنْ تـجْعَلَ (إلى) في موضع (مع) إذَا ضَمَمْتَ الشَّيء إلى الشَّيء مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كقول العرب: (الذَّودُ إلى الذَّودِ إبلٌ)(3) ..... وجعلوا مِن ذلكَ أيْضاً قولَه تعالى: ﴿وَلاَ تـأْكـلُوا أمْوَالـهُمْ إلَى أمْوَالِكُمْ(4)﴾(5) .

وَرُبَّمَا يَبْدَأُ بالشَّاهد الشِّعريِّ ، ثُمَّ يُعزِّزُه بشاهدٍ مِن القرآنِ، ومِن ذلك: **زيادة اللام المُقوّية للعامل**، وهي لامٌ تـدْخُلُ على المَعْمُولِ إذَا كَانَ العاملُ مُؤخَّراً، أو فرْعاً، أمَّا في غيرِ هَذَين فـلا تـزادُ إلا ضرورةً عندَ بَعضِهِم، وَقـدَ مَثـلَ لِذلكَ بقول الشَّاعر:

فـلَمَّا أنْ تـوَاقـفـنـا قـلِيْلاً أنـخْنـا للـكَلاكـلِ فارْتَمَيْـنـا(6)

على أنّ هذا الشَّاهد عزَّزه بشاهدٍ من القرآنِ الكريمِ، وهو قوله: ﴿قُل عسَى أنْ يَكونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذي تَسْتَعْجِلُونَ(7)﴾(8)

وَقـدْ يُوردُ الشَّواهدَ مِن القرآنِ مُكْتـفِياً بِعبارةِ (وَقـدْ تقدَّم) فقوله تعالى:﴿مِنَ الذَّهَبِ﴾(9) كقوله: (مِنَ النِّسَاءِ) في ﴿زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهواتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾(10) وقد تقدَّم(11) يَقْصدُ مَا ذَكَرَهُ في قولِه: ﴿مِنَ النـسـاءِ﴾(12) أنَّها في مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى

1- سورة الفجر : 22

2- ينظر : الدّر المصون: 463/4

3- ينظر : مجمع الأمثال : 288/1

4- سورة النساء : 2

5- ينظر : الدّر المصون: 112/2

6- ينظر : الدّر المصون: 350/3 . المقرب : 127

7- سورة النمل : 72

8- ينظر : الدّر المصون: 329/3 /350 ، 47/6 ،

9- سورة آل عمران : 14

10- سورة آل عمران : 14

11- ينظر : الدّر المصون: 32/2

12- سورة آل عمران : 14

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحَالِ مِن (الشهوات)(1) .

وَرُبَّمَا يَكْتَفِي بِعبارة (قَد تقدَّمَ في سُورة ...) كقوله:"قَد تقدَّمَ في طَه الكلامُ "(2)، يَقْصدُ في سُورة طه، و"قد تقدَّمَ مثله في يس"(3) يَقْصدُ في سُورة يس، و"قد تقدَّمَ تحريرُه في أوَّل البقرة"(4)، أوْ عبارة "ونظيرُ هذه الآية قولُه ...."(5)، أو"ومثلُه ....."(6).

فَإنْ حَاوَلَ بعضُهُم حملَ الآيةِ عَلى غيرِ الظَّاهرِ الواضحِ مِن أوجهِ الإعرابِ ردَّ عليهِ، وهاجمَهُ، فقد ردَّ عَلى مَنْ حَمَلَ قولَه تَعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(7) على وجهٍ ضعيفٍ في الإعرابِ بقولِه:"وَهَذَا يَنْبَغِي ألاَّ يَجُوزَ لِعَدمِ الحاجةِ إليهِ مَع ارتكابِ وجه ضعيف جداً في أفصح كلامٍ"(8)، كمَا ردَّ عَلى مَنْ تَوهَّم وجودَ الجرِّ على التوهّم في القُرآنِ الكريمِ بقولِه:"وفِي العِبارةِ بالنِّسبةِ إلى القُرآن سوءُ أدبٍ، ولَكِنَّهم لمْ يَقصدُوا ذلكَ حاشَ للهِ"(9) .

ومن المسائل التي بنى أصولها على الشَّاهد القرآني زيادة على ما مرَّ:

أ- تقديمُ المعمول يُؤْذِنُ بتقديم العامل:

بَنَى هَذَا الأصلَ على قولِه تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَءَآيَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾(10)، على أنَّ (أَبِاللهِ) متعلقٌ بقولِه (تَسْتَهْزِئونَ)، و(تَسْتَهْزِئونَ) خبر كان، وفيه دليلٌ على تقديم خبر كان عليها، لأن تقديم المعمول يُؤْذِنُ بتقديم العاملِ، وقد تَقدَّم معمولُ الخبر على (كانَ) فليَجُز تقديمه بطريق الأولى(11) .

1- ينظر : الدّر المصون: 32/2

2- الدّر المصون: 528/6

3- الدّر المصون: 519/5

4- الدّر المصون: 477/5

5- الدّر المصون: 583/2 ، 109/1

6- الدّر المصون: 198/2

7- سورة آل عمران : 56

8- الدّر المصون: 116/2

9- الدّر المصون: 161/2

10- سورة التوبة : 65

11- ينظر : الدّر المصون: 480/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب-(لَمْ) تَأْكُلْ لِلْمَاضِي مُطْلَقًا خِلَافًا لِمَنْ خَصَّهَا بِالْمَاضِي الْمُنْقَطِعِ:

رُبَّمَا مَعْنَاهُ نَفْيُ الْمَاضِي مُطْلَقًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾(1)، وَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾(2)، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ الِانْقِطَاعُ.

العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض مُطْلَقًا:

وَمِنْ شَوَاهِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَطَفَ (مَنْ) عَلَى (كُمْ)﴾(3) فَعَطَفَ (مَا) عَلَى (هِنَّ)"(6).

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾(5)

2-2-1 القراءات القرآنية

تَكْشِفُ النَّظْرَةُ الْفَاحِصَةُ فِي (الدُّرِّ الْمَصُونِ) عَنْ مَدَى اعْتِمَادِ السَّمِينِ عَلَى الْقِرَاءَاتِ، إِذْ لَا تَكَادُ صَفْحَةٌ مِنْ صَفَحَاتِهِ تَخْلُو مِنْ قِرَاءَةٍ، فَقَدْ عَنِيَ السَّمِينُ بِالْقِرَاءَاتِ حَيْثُ تَوَلَّى تَدْرِيسَهَا وَالنَّحْوَ بِجَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ، كَمَا وَلِيَ نَظَرَ الْأَوْقَافِ بِالْقَاهِرَةِ، وَنَسَبَ عَنْ بَعْضِ الْقُضَاةِ فِي الشَّافِعِيِّ، وَكِتَابُهُ الدُّرُّ الْمَصُونُ شَاهِدٌ صِدْقٍ عَلَى ذَلِكَ.....(7).

أَمَّا مَوْقِفُهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ أَخَذَ بِهَا جَمِيعِهَا سَوَاءٌ أَكَانَتْ مُتَوَاتِرَةً أَمْ شَاذَّةً، وَلَقَدْ تَنَاوَلَتْ رِسَالَتُهَا الْمَوْسُومَةُ بِـ(السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ وَمُوَافَقَهُ مِنَ الدُّرِّ الْمَصُونِ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ) مَوْقِفَ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ مِنَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةِ وَقِرَاءَاتِهِمْ صَحِيحَةٍ مُتَوَاتِرَةٍ، وَقَدْ حَرَصَ النَّاقِلُونَ لَهَا عَلَى الضَّبْطِ، وَعُرِفَ عَنْهُمُ الْإِتْقَانُ لِعِلْمِهِمْ، وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى تَخْطِئَةِ مَا ثَبَتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ لَا يَسْهُلُ، وَلِذَا رَأَيْنَا السَّمِينَ يَذُبُّ عَنْ قِرَاءَاتِهِمْ، وَيَرُدُّ اعْتِرَاضَ النُّحَاةِ، وَاللُّغَوِيِّينَ عَلَيْهَا، وَعُرِفَ عَنْهُمُ الْإِتْقَانُ لِعِلْمِهِمْ، وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى تَخْطِئَةِ مَا ثَبَتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ لَا يَسْهُلُ، وَلِذَا رَأَيْنَا السَّمِينَ يَذُبُّ عَنْ قِرَاءَاتِهِمْ، وَيَرُدُّ اعْتِرَاضَ النُّحَاةِ، وَاللُّغَوِيِّينَ عَلَيْهَا،

1- سورة مريم : 4
2- سورة الإخلاص : 3
3- ينظر : الدر المصون: 103/1
4- سورة الحجر : 20
5- سورة النساء : 127
6- ينظر : الدر المصون: 530/1
7- ينظر : الدر المصون: مقدمة التحقيق

وأبي علي الفارسي(1)، وابنِ جنّي(2)، ومكّي بن أبي طالب(3)، وابنِ عطيّة(4)، والزّمخشري(5)، ثُمَّ يُصرِّح بعبارته:"وهذه الأقوالُ التي ذكرْتُهَا جميعاً لا يَنبغِي أنْ يُلتفتَ إليهَا لأنَّها طعنٌ في المُتواترِ، وإنْ كانتْ صَادِرة عن أئمةٍ أكابر"(6)، وبعدَ هذا يَعرِضُ لمَن انتصرَ لهذهِ القراءةِ وأورَدَ مِن لسانِ العربِ نظماً ونثراً مَا يَشهد لصحّتها لغةً كأبي بكر بن الأنباري(7)، وابن ذكوان(8)، والكرماني(9)، وغيرِهم.

فابْنُ عامرٍ قدْ فَصَلَ بيْن المضافِ والمضافِ إليهِ بالمفعولِ بهِ(أولادَهُم)، وهُوَ فصلٌ لا يُجيزُه البصريونَ إلاَّ بالظَّرف والجارِّ والمَجرُور في الضَّرورةِ المُستكرهةِ كقولِهم: يَا سَارِقَ الليلةَ أهْلِ الدَّارِ، وإلَى ذلكَ راحَ السَّمِيْنُ يَعْرِضُ ما يُثْبِت بُطلانَ مَا ذَهَبَ إليهِ البصريونَ .

ومِمَّا يُعزِّز هذهِ القراءةَ قولُ مَنْ يُوثَق بعربيّته: تَرْكَ يَوْمَاً نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعْيٌ في رَدَاهَا(10)، حَيْثُ فَصَلَ بيْنَ المتضايفين بالظَّرف، ومثله قول الشاعر:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لا أَكُونَنْ وَمِدْحَتِي كَنَاحِتِ يَوْماً صَخْرةٍ بِعَسِيلِ(11)

إذ فصَل بـ (يَوْماً) بين :(نَاحِتِ) و (صَخْرةٍ)، ومثله قولُ آخر:

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أوْ يُزِيلُ(12)

ففصل بين (كَفٍّ) و (يَهُودِيٍّ) بالظرف (يَوْماً)، وقال آخر:

1- ينظر : الحجة : 214/2

2- ينظر : الخصائص : 409/2

3- ينظر : المشكل : 272/1

4- ينظر : المحرر الوجيز : 158/6

5- ينظر : الكشاف : 42/2

6- الدّر المصون: 188/3

7- ينظر : الدّر المصون: 188/3

8- ينظر : الدّر المصون: 188/3

9- ينظر : الدّر المصون: 189/3

10- ينظر : الدّر المصون 189/3 . همع الهوامع : 294/4

11- ينظر : الدّر المصون 189/3 . أوضح المسالك : 229/2 . همع الهوامع : 294/4

12- ينظر : الإنصاف : 386/1 . شرح الكافية : 439/1. الدّر المصون 189/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمّا رَأَتْ سَاتِـيـدَمَا اسْتَـعْبَرَتْ لله دَرُّ الـيَـوْمَ مَـن لامَـهَـا(1)

إذ فصل بـ (اليَوْمَ)، وهو ظرف بين (درُّ) و(مَن)، أمَّا الفصلُ بَيْنَ المُتضايفينِ بالجَارِّ فيعزِّزه السَّمِيْنُ بقولِ الشّاعرِ:

هُمَا أَخَرَا في الحَرْبِ مَنْ لا أَخَا لَهُ إذَا خَافَ يَوْماً نَـبْـوَةً فَـدَعَاهُمَا(2)

ففصل بـ (في الحَرْبِ) بين (أَخَوَا) و(مَنْ لا أَخَا لَهُ)، وقول الآخر:

لانَتْ مُعْتَادُ في الهَيْجَا مُصَابِـرةٍ يُصلَّى بِهَا كُلُّ من عاداك نِيرَانا(3)

بالفصل بين (مُعْتَادُ) و(مُصَابِرةٍ)، وقول الآخر:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِـنْ إِيغَالِهِـنَّ بِنَا أَوَاخِرِ المَيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيجِ(4)

بالفصل بين (أَصْوَاتَ) و (أَوَاخِرِ المَيْسِ)، وقول الآخر:

تَمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ ، وقدْ شَـفَـتْ غَلائِلَ عَبْدُ القَيْسِ مِنْهَا صُدُورِهَا(5)

بالفصل بـ(مِنْهَا) بين (غَلائِل) و (صُدُورِهَا)، ومن الفصل بالمفعول قول الشاعر:

فَـزَجَـجْـتُـهَـا بِـمِـزَجَّـةٍ زَجَّ القَـلُوصَ أَبِـي مُـزَادَهْ(6)

ففصل بـ(القَلُوصَ) بين (زَجَّ) و(أَبِي) على أنَّ التَّقدير: زَجَّ أَبِـي مُزَادَه القَـلُوصَ، وقول الآخر:

وحَـلَـقُ المَـاذِيِّ والقَـوَانِـسِ فَـدَاسَهُمْ دَوْسَ الحَصَادَ الدَّائِـسِ(7)

بالفصلِ بيْنَ (دَوْسَ) و(الدَّائِـسِ) بالمفعول (الحَصَادَ)، إلى ذلك راحَ السَّمِيْنُ يَسْتَقْصِي كلامَ العربِ ممَّا جاءَ بهِ مِنْ الفصلِ بَيْنَ المتضايفين، إذْ ذكرَ مَا يُقارب ثلاثة وعشرين بيتاً مِن الشِّعر شاهداً على الفصلِ بينَ المضافِ والمضافِ إليهِ، كالفصلِ بالظَّرف، أو الجارِّ، أو المفعولِ، أو الفَاعلِ، ومِنهَا كذلكَ الفصلُ بالنِّداء، والنَّعت، والفعلِ المُلْغَى، وبالمفعولِ ليسَ مَعْمُولاً للمَصدرِ المضاف إلى فاعل،

1- ينظر : ديوان ابن قميئة : 182. المسائل المشكلة : 562 . الإنصاف :385/1 . الدّر المصون 189/3

2- ينظر : الإنصاف : 387/1 . شرح الكافية : 493/1 . الدّر المصون: 189/3. همع الهوامع : 295/4

3- ينظر : ديوان ذي الرمة : 996 . الدّر المصون: 189/3.

4- ينظر : الإنصاف : 386/1 . شرح الكافية : 439/1. الدّر المصون: 189/3

5- ينظر : الإنصاف : 383/1 . شرح الكافية : 443/1. الدّر المصون: 189/3

6- ينظر : الإنصاف : 382/1 . المقرب : 56. الدّر المصون: 190/3

7- ينظر : شرح الكافية : 441/1. الدّر المصون: 190/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليَنْتَــهي بعدَ هذا كلِّه إلى أنَّ "قراءةَ ابنِ عامرٍ صحيحةٌ مِن حَيْثُ اللغة، كمَا هي صحيحة مِن حَيْثُ النَّقل"(1)

وعلى هذا فإنَّهُ يَعْتَمدُ عَلى السَّمَاعِ مِن القرآنِ، وكلامِ العربِ: نظمِهِ ونثرِهِ في تخريج القراءاتِ، وبَيَان مَدَى مُوافقتها لأُوجهِ العربيةِ، كمَا أنَّهُ يَبْنِي عَليهَا جوازَ مسألةِ الفصلِ بَيْنَ المضافِ والمضافِ إليهِ.

2- قراءة ﴿وكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرامِ﴾(2) بجرِّ (والمَسْجِدِ)

فالسَّمِيْنُ يُفصِّلُ القولَ في هذه القراءةِ، وكيْفَ عطفَ على الضَّمير المجرورِ في (بِهِ) مِنْ غيرِ إعادةِ الجارّ، وهذا مذهبٌ لا يُجيزُه البصريون وفي جرِّهِ أربعةُ أوجُه:

أ- قولُ المبرِّد(3)، والزّمخشري(4)، وابن عطيّة(5)، وهو أنَّه معطوفٌ على (سَبيلِ اللهِ) قبله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فيهِ قُلْ قتالٌ فيهِ كبيرٌ وَصَدٌّ عن سَبيلِ اللهِ وكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ﴾(6) أي: وَصَدٌّ عن سَبيلِ اللهِ وعن المَسْجِدِ، وهَذا مَردُود عندَ السَّمِيْن؛ لأنَّه يُؤدّي إلى الفصلِ بين أبْعَاضِ الصِّلة بأجْنَبِي، إذْ عَطَفَ (المَسْجِدِ) على (سبيلِ) الَّذي يُعدُّ مِن تَمامِ المصدرِ (صدٌّ)، وهوَ مَصدرٌ مُقدَّر بأنْ والفعل، و(أنْ) مِن المَوصُولات الحرفيّة، وهذا يُؤدِّي إلى الفصلِ بَيْنَ مَعمولاتِ المَصدرِ بأجنبي، وهو (وكفر به) .

ب- أنَّهُ مَعْطوفٌ عَلى (الشَّهْرِ الحَرَامِ) أي: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ وَعن المَسْجِدِ الحَرَامِ، وفي هذا تكلُّفٌ يبعدُ عنْهُ نَظْمُ القرآنِ والتَّركيب الفصيح

ج- أنَّه يَتعلَّق بِفِعلٍ محذوفٍ دلَّ عليهِ المصدر تقديره: ويَصدُّونَ عن المَسجدِ، وهذا غيرُ جيدٍ؛ لأنَّه يلزم منه حذف حرف الجرِّ وإبقاء عمله، ولاَ يَجُوزُ ذلكَ إلاَّ في صورٍ ليسَ هذا منهَا .

د- أنَّهُ عطفٌ على الهَاءِ في (بِهِ) أي: وكُفرٌ بِهِ وبالمَسجدِ، وهَذا يَتخرَّجُ على قَــول

1- الدّر المصون: 192/3

2- سورة البقرة : 217

3- ينظر : البحر المحيط : 146/2 . حاشية الصبان : 99/3

4- ينظر : الكشاف : 357/1

5- ينظر : المحرر الوجيز : 161/2

6- سورة البقرة : 217

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب-(لَمْ) حَرْفُ جزمٍ مَعْناه نَفْيُ الماضي مُطْلقاً خِلافاً لِمَنْ خصَّها بالمَاضِي المُنْقَطِع:

بَنَى هذا الأصلَ عَلى قولِه تعَالى:﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾(1)، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(2)، وَذكرَ أنَّ هَذَا لا يُتصوَّر فيهِ الانقطاع(3)

ج- جوازُ العطف على الضَّمير المَجْرُور من غيرِ إعادة الخافض مُطْلقاً:

بَنَى هَذه المَسْألةَ عَلى مَا جاءَ في القرآنِ الكريمِ من شواهدَ كقولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾(4) إذْ عَطَفَ (مَنْ) على (كُمْ)، وقوله:﴿قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيكُمْ﴾(5) فعطف (مَا) على (هنَّ)"(6).

2-2-1 القراءات القرآنية

تكشفُ النَّظرة الفاحِصَة في (الدُّر المَصُون) عن مدَى اعتمادِ السَّمِيْن عَلى القراءاتِ، إذْ لا تـكَادُ صَفحةٌ مِن صفحاتِه تَخْلُو مِنْ أكثرَ مِن قراءةٍ، فـقد عَنى السَّمِيْنُ بالقراءاتِ حَيْثُ تولَّى تَدْرِيسَهَا والنَّحو بجامع ابن طُولون، كمَا وَلي نظر الأوقاف بالقاهرةِ، ونـابَ عن بعضِ القُضَاةِ فِيهَا، كمَا أنَّه تسلَّمَ التَّدريس في مَسجد الشَّافعيّ، وكتابه الدُّر المصون شاهد صدق على ذلك.....(7).

أمَّا موقفُهُ منهَا فإنَّه أخذَ بهَا جميعِهَا سواء أكانتْ متواترة أمْ شاذَّةً، ولقدْ تناولت الدكتورة مُنى محمَّد الحمد في رسالتها المَوسُومة بـ(السَّمِيْن الحلبي ومواقفه من آراء النُّحاة في ضَوْءِ كتابِه : الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون) موقفَ السَّمِيْن من القرَّاء السَّبعة وقراءاتهم" فهم الأئمة الأثبات، والعرب الفصحاء، لمْ تَعْرِفْ ألسنتُهُم اللحنَ، وقراءاتهم صحيحةٌ متواترةٌ، وقد حَرص النَّاقلون لهَا على الضَّبط، وعُرِفَ عنْهُم الإتقانُ لعملهِم، وإنَّ الإقدامَ على تخطئةِ ما ثَبَتَ عن هؤلاءِ الأئمةِ لا يَسهل، ولِذَا رأيْنَا السَّمِيْن يَذبّ عن قراءاتِهم، ويَردّ اعتراضَ النُّحاة، واللغويين عليهَا،

1- سورة مريم : 4

2- سورة الإخلاص : 3

3- ينظر : الدّر المصون: 103/1

4- سورة الحجر : 20

5- سورة النساء : 127

6- ينظر : الدّر المصون: 530/1

7- ينظر : الدّر المصون: مقدمة التحقيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنْ خالفتْ قواعدَهم؛ لأنَّها سُنَّة متَّبعة لا يَنْبَغِي ردّها"(1)، فإيمَان السَّمِيْن بالقراءات كأصلٍ من أصولِ الاستشهادِ جعلَـه يَأخذُ بهَا دُونَ شكٍّ، أوْ رَيْبٍ؛ لأنَّ القراءة سُنَّة متَّبعة يلزم قبولُها، والمَصير إليهَا، وقدْ قالَ الدَّاني عنهَا:"وأئمَة القراء لا تـعمل في شيءٍ مِن حُروف القرآنِ على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربيَّة، بَلْ على الأثبت في الأثرِ، والأصحِّ في النَّقل، وإذا ثبتتِ الرواية لَمْ يردّها قياسُ عربيةٍ ولا فشوّ لغة؛ لأنَّ القراءة سنَّة متَّبعة يلزم قبولها والمصيرُ إليهَا"(2).

وهو في تناوله لهذه القراءاتِ كثيراً مَا يَأتي بهَا وحدَهَا، فيَبْنِي علَيها مسألةً منْ مسائل النَّحو أو الصَّرف، ومن ذلك:

1- قراءة ابن عامر وأهل الشام: ﴿وَكَـذَلِكَ زَيَّـن لكثيـرٍ مِن المشركينَ قَـتْـلُ أوْلادَهُـم شركائِـهم﴾(3)، بالفصل بَيْن المضافِ والمضافِ إليهِ بالمفعولِ بهِ (أوْلادَهُـم).

لعلَّ النَّظر فيمَا دوَّنَه السَّمِيْن الحلبي من آراءِ النُّحاة: كوفيين وبصريين في تخريجِ هذهِ القراءة والردِّ علىٰ مَنْ أنْكَرَها يَكفِي لأنْ نَتعرَّفَ موقفَ السَّمِيْن من القراءاتِ والقرَّاء، إذ أفردَ لهَا ثماني صفحاتٍ تقريباً.

في البِدَايةِ يُعرِّفُ بالقارئِ ابنِ عامر، فهُوَ أعلَى القرَّاء السَّبعة سَنداً، وأقدمهُم هجرةً، أمَّا علوّ سندِه فإنَّه يَعُودُ إلى أنَّه قرَأ على أبِي الدّرداء، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، ومعاوية بن أبي سُفيان، والمُغيرة المَخزُومي، ونقلَ يحيى الذماري أنَّه قرَأ على عثمان نفسه، وأمَّا قدم هجرتِه فإنَّه وُلِدَ في حياةِ رسُولِ اللهِ ـــ صلَّى الله عليه وسلَّم ـــ، ونَاهيكَ به أنَّه هشام ابن عمار أحد شيوخ البُخاري أخذَ عن أصحابِ أصحابِه"(4) ، ثُمَّ يَنتقلُ بعدَ هذا إلى عرضِ آراءِ النُّحاة ممَّن ردَّ قراءته، ونسبه إلى لحن، أو اتِّباع مجرد المَرسوم فقط، من أمثالِ أبي جعفر النَّحاس(5)،

1- منى محمد الحمد :745

2- الإتقان : 211/1

3- سورة الأنعام : 137

4- الدّر المصون: 186/3

5- ينظر : إعراب القرآن : 98/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبي علي الفارسي(1)، وابنِ جنّي(2)، ومكّي بن أبي طالب(3)، وابنِ عطيّة(4)، والزّمخشري(5)، ثُمَّ يُصرِّح بعبارته:"وهذه الأقوالُ التي ذكرْتُهَا جميعاً لا يَنبغِي أنْ يُلتفتَ إليهَا لأنَّها طعنٌ في المُتواترِ، وإنْ كانتْ صَادِرة عن أئمةٍ أكابر"(6)، وبعدَ هذا يَعرِضُ لمَن انتصرَ لهذهِ القراءةِ وأورَدَ مِن لسانِ العربِ نظماً ونثراً مَا يَشهد لصحّتها لغةً كأبي بكر بن الأنباري(7)، وابن ذكوان(8)، والكرماني(9)، وغيرِهم.

فابْنُ عامرٍ قدْ فَصلَ بيْن المضافِ والمضافِ إليهِ بالمفعولِ بهِ(أولادَهُم)، وهُوَ فصلٌ لا يُجيزُه البصريونَ إلاَّ بالظَّرف والجارِّ والمَجرُور في الضَّرورةِ المُستكرهةِ كقولِهم: يَا سَارِقَ الليلةَ أهْلِ الدَّارِ، وإلَى ذلكَ راحَ السَّمِيْنُ يَعْرِضُ ما يُثْبِت بُطلانَ مَا ذَهَبَ إليهِ البصريونَ .

ومِمَّا يُعزِّز هذه القراءةَ قولُ مَنْ يُوثَق بعربيّته: تَرْك يَوْمَاً نَفْسكَ وَهَوَاهَا سَعْيٌ في رَدَاهَا(10)، حَيْثُ فَصلَ بيْنَ المتضايفين بالظَّرف، ومثله قول الشاعر:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لا أكُونَنْ وَمِدْحَتِي كَنَاحِتِ يَوْماً صَخْرةٍ بِعَسِيلِ(11)

إذ فصلَ بـ (يَوْماً) بين :(نَاحِتِ) و (صَخْرةٍ)، ومثله قولُ آخر:

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أوْ يُزِيلُ(12)

ففصل بين (كَفٍّ) و (يَهُودِيٍّ) بالظرف (يَوْماً)، وقال آخر:

1- ينظر : الحجة : 214/2

2- ينظر : الخصائص : 409/2

3- ينظر : المشكل : 272/1

4- ينظر : المحرر الوجيز : 158/6

5- ينظر : الكشاف : 42/2

6- الدّر المصون: 188/3

7- ينظر : الدّر المصون: 188/3

8- ينظر : الدّر المصون: 188/3

9- ينظر : الدّر المصون: 189/3

10- ينظر : الدّر المصون 189/3 . همع الهوامع : 294/4

11- ينظر : الدّر المصون 189/3 . أوضح المسالك : 229/2 . همع الهوامع : 294/4

12- ينظر : الإنصاف : 386/1 . شرح الكافية : 439/1. الدّر المصون 189/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ لله دَرُّ اليَوْمَ مَن لامَهَا(1)

إذ فصل بـ (اليَوْمَ)، وهو ظرف بين (درُّ) و(مَن)، أمَّا الفصلُ بَيْنَ المُتضايفينِ بالجَارِّ فيعزِّزه السَّمِيْنُ بقولِ الشّاعرِ:

هُمَا أَخَرَا في الحَرْبِ مَنْ لا أَخَا لَهُ إذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا(2)

ففصل بـ (في الحَرْبِ) بين (أَخَوَا) و(مَنْ لا أَخَا لَهُ)، وقول الآخر:

لانَتْ مُعْتَادُ في الهَيْجَا مُصَابِرةٍ يُصلَى بِهَا كُلُّ من عاداك نيرَانا(3)

بالفصل بين (مُعْتَادُ) و(مُصَابِرةٍ)، وقول الآخر:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إيغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ المَيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيجِ(4)

بالفصل بين (أَصْوَاتَ) و (أَوَاخِرِ المَيْسِ)، وقول الآخر:

تَمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ ، وقدْ شَفَتْ غَلائِلَ عَبْدُ القَيْسِ مِنْهَا صُدُورِهَا(5)

بالفصل بـ(مِنْهَا) بين (غَلائِل) و (صُدُورِهَا)، ومن الفصل بالمفعول قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ(6)

ففصل بـ(القَلُوصَ) بين (زَجَّ) و(أَبِي) على أنَّ التَّقدير: زَجَّ أَبِي مَزَادَه القَلُوصَ، وقول الآخر:

وحَلَقُ المَاذِيِّ والقَوَانِسِ فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الحَصَادَ الدَّائِسِ(7)

بالفصلِ بيْنَ (دَوْسَ) و(الدَّائِسِ) بالمفعول (الحَصَادَ)، إلى ذلك راحَ السَّمِيْنُ يَسْتَقْصِي كلامَ العربِ ممَّا جاءَ بهِ مِنْ الفصلِ بَيْنَ المتضايفين، إذْ ذكرَ مَا يُقارب ثلاثة وعشرين بيتاً مِن الشِّعرِ شاهداً على الفصلِ بينَ المضافِ والمضافِ إليه، كالفصلِ بالظَّرف، أو الجارِّ، أو المفعولِ، أو الفَاعلِ، ومِنهَا كذلكَ الفصلُ بالنِّداء، والنَّعت، والفعلِ المُلْغَى، وبالمفعولِ ليسَ مَعْمُولاً للمَصدرِ المضاف إلى فاعل،

1- ينظر : ديوان ابن قميئة : 182. المسائل المشكلة : 562 . الإنصاف :385/1 . الدّر المصون 189/3

2- ينظر : الإنصاف : 387/1 . شرح الكافية : 493/1 . الدّر المصون: 189/3. همع الهوامع : 295/4

3- ينظر : ديوان ذي الرمة : 996 . الدّر المصون: 189/3.

4- ينظر : الإنصاف : 386/1 . شرح الكافية : 439/1. الدّر المصون: 189/3

5- ينظر : الإنصاف : 383/1 . شرح الكافية : 443/1. الدّر المصون: 189/3

6- ينظر : الإنصاف : 382/1 . المقرب : 56. الدّر المصون: 190/3

7- ينظر : شرح الكافية : 441/1. الدّر المصون: 190/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليَنْتَـهي بعدَ هذا كلِّه إلى أنَّ "قراءةَ ابنِ عامرٍ صحيحةٌ مِن حَيْثُ اللغة، كمَا هي صحيحة مِن حَيْثُ النَّقل"(1)

وعلى هذا فإنَّهُ يَعْتَمدُ عَلى السَّمَاعِ مِن القرآنِ، وكلامِ العربِ: نظمِهِ ونثرِهِ في تخريج القراءاتِ، وبَيَان مَدَى مُوافقتها لأوجهِ العربيةِ، كمَا أنَّهُ يَبْنِي عَليهَا جوازَ مسألةِ الفصلِ بَيْنَ المضافِ والمضافِ إليهِ.

2- قراءة ﴿وكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرامِ﴾(2) بجرِّ (والمَسْجِدِ)

فالسَّمِيْنُ يُفصِّلُ القولَ في هذه القراءةِ، وكيْفَ عطفَ على الضَّمير المجرورِ في (بِهِ) مِنْ غيرِ إعادةِ الجارّ، وهذا مذهبٌ لا يُجيزُه البصريون وفي جرِّهِ أربعةُ أوجُهٍ:

أ- قولُ المبرِّد(3)، والزّمخشري(4)، وابن عطيّة(5)، وهو أنَّه معطوفٌ على (سَبيلِ اللهِ) قبله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فيهِ قُلْ قتالٌ فيهِ كبيرٌ وَصَدٌّ عن سَبيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ﴾(6) أي: وَصَدٌّ عن سَبيلِ اللهِ وعن المَسْجِدِ، وهَذا مَردُود عندَ السَّمِيْن؛ لأنَّه يُؤدّي إلى الفصلِ بين أبْعَاضِ الصِّلة بأجْنَبِي، إذْ عَطَفَ (المَسْجِد) على (سبيلِ) الَّذي يُعدُّ مِن تَمامِ المصدرِ (صدٌّ)، وهوَ مَصدرٌ مُقدَّر بأنْ والفعل، و(أنْ) مِن المَوصُولات الحرفيّة، وهذا يُؤدّي إلى الفصلِ بَيْنَ مَعمولاتِ المَصدرِ بأجنبي، وهو (وكفر به) .

ب- أنَّهُ مَعْطوفٌ عَلى (الشَّهْرِ الحَرَامِ) أي: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ وَعن المَسْجِدِ الحَرَامِ، وفي هذا تكلُّفٌ يبعدُ عنْهُ نَظْمُ القرآنِ والتَّركيب الفصيح

ج- أنَّه يَتعلَّق بِفِعلٍ محذوفٍ دلَّ عليهِ المصدر تقديره: ويَصدُّونَ عن المَسجدِ، وهذا غيرُ جيدٍ؛ لأنَّه يلزم منه حذف حرف الجرِّ وإبقاء عمله، ولاَ يَجُوزُ ذلكَ إلاَّ في صورٍ ليسَ هذا منهَا .

د- أنَّهُ عطفٌ على الهَاءِ في (بِهِ) أي: وكُفرٌ بِهِ وبالمَسجدِ، وهَذا يَتخرَّجُ على قَول

1- الدّر المصون: 192/3

2- سورة البقرة : 217

3- ينظر : البحر المحيط : 146/2 . حاشية الصبان : 99/3

4- ينظر : الكشاف : 357/1

5- ينظر : المحرر الوجيز : 161/2

6- سورة البقرة : 217

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكوفيّينَ، أمَّا البصريّونَ فيشترطون في العَطفِ على الضَّمير المجرورِ إعادةَ الخافضِ إلاَّ في الضَّرورةِ، فهَذَا التَّخريج عندَهُم فاسدٌ على حدِّ قولِ السَّمِيْنِ(1)؛ لأنَّه يَبْنِي هذا الأصلَ النَّحويّ على السَّمَاعِ والقياسِ، أمَّا السَّمَاعُ فممَّا وَرَدَ عن العربِ كقولِهم: "مَا فِيهَا غَيْرُه وَفَرَسِه" فَعَطَفَ (فَرَسِه) على الهَاء في (غَيْرُه)، وكقوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾(2) في قراءةِ حمزةَ وغيرِه، فعطَفَ (الأَرْحَامِ) على الهَاء في (بِهِ)، كمَا أنَّه يُعزِّز هذه القراءةَ بأبياتٍ شعريةٍ كقول العبّاس بن مرداس:

أكُرُّ على الكَتِيبَةِ لا أُبَالِي أفِيهَا كَانَ حَتْفِي أم سِوَاهَا(3)

إذْ عَطَفَ (سِوَاهَا) على الضَّمير في (فِيهَا)، وقال آخر:

تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا والْكَعْبِ غُوْطٌ نَفَانِفُ(4)

فعطف (الْكَعْبِ) على الضَّمير في (بَيْنَهَا)، كمَا يُعزِّز ذلكَ أيْضاً بستَّة أبياتٍ أخرَى من شواهد سيبويه، وغيره .

وقدْ عدَّ القراءةَ أصْلاً يُقَاسُ عليهِ في النحو، واللغةِ، ومِنْ ذلكَ:

1- قراءة أُبَيٍّ وعبد الله: ﴿سَالَ سَالَ﴾(5)

قاسَ حذفَ الهمزة في (سائل)، كمَا قيلَ: هَذَا شَاك في "شَائك السلاح"(6)

2- قراءة الحسن: ﴿فاذْكروا اسمَ اللهِ عَلَيْها صوافَ﴾(7) بالكسرِ والتَّنوين، على أنَّ النَّصبَ محمولٌ بفتحةٍ مقدّرةٍ، فصَارَ حُكمُ هذه الكلمةِ كحكمِها حَالة الرَّفعِ والجرِّ في حذفِ الياءِ وتعويض التَّنوين، وهذا الأصْلُ يُقاسُ عليهِ (هؤلاءِ جَوارٍ، ومَررْتُ بِجَوَارٍ)(8)

وَرُبَّمَا يَحْمِلُ ما في بعضِ القراءاتِ منْ مسائلَ نحويَّةٍ على أبياتٍ شعريَّةٍ،

1- ينظر : الدّر المصون: 529/1-531

2- سورة النساء : 1

3- ينظر : الإنصاف : 274/1 ، 5/2 . شرح الكافية : 565/1. الدّر المصون : 530/1

4- ينظر : ديوان مسكين الدارمي : 53 , الإنصاف : 5/2 . شرح الكافية : 564/1. الدّر المصون : 530/1

5- سورة المعارج : 1

6- ينظر : الدّر المصون : 37/6

7- سورة الحج : 36

8- ينظر : الدّر المصون: 150/5

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كقراءة طلحة: ﴿ولو كان هؤلاء آلهةُ﴾(1) بِالرَّفعِ، يَقُولُ: "وتَخريجُها كتخريج قول الشاعر:

إذا متُّ كان النَّاسُ صِنْفانِ شامِتُ وآخَرُ مُــثْــنٍ بالَّذي كنْتُ أصْنَــعُ(2)

ففيها ضميرُ الشَّأنِ"(3)

كما يَحْملُ كثيراً مِن القراءات على اللغاتِ، ومثل ذلكَ:

1- قراءة أبي هريرة وأبي نهيك وعيسى: ﴿سَكَــارَى﴾(4) بفتحِ السِّين والرَّاء، وهو جمعُ تكسيرٍ واحده (سَكْرَان)، فيجعلهما على لغةِ تميم(5) .

2- قراءة ابن عباس ويحيى بن عمارة: ﴿وَأَصْبَغَ﴾(6) بإبدال السين صاداً، فيحملهما على لغة كلْب(7).

3- قراءة ابن مسعود والأعْمَش: ﴿غِشَاوة﴾(8) بكسر الغين، وفتح الشين، وقد حملها على لغةِ رَبِيعَة(9).

وهُوَ في هَذَا يَذْكُرُ اسمَ اللغةِ، ولَكِنْ ثمَّة مواضع يَكْتَــفِي فيهَا بذِكْر(وهي لغة)، ومنه:

1- قراءة ابن محيصن: ﴿يَهلَك﴾(10) بفتح اللام، وهي لغةٌ(11).

2- قراءة ابن عباس، وأبي عبد الرحمن: ﴿حَبَطتْ﴾(12) بفتح البَاء، وهي لغةٌ(13)

1- سورة الأنبياء : 99

2- ينظر : الكتاب : 71/1 . الدّر المصون 113/5

3- الدّر المصون: 113/5

4- سورة الحج : 2

5- ينظر : الدّر المصون: 123/5

6- سورة لقمان : 20

7- ينظر : الدّر المصون: 390/5

8- سورة الجاثية : 23

9- ينظر : الدّر المصون: 130/6

10- سورة الأحقاف : 35

11- ينظر : الدّر المصون: 145/6

12- سورة آل عمران : 22

13- ينظر : الدّر المصون : 52/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعَلى الرَّغْمِ مِن اعتنائِهِ بتخريجِ القراءاتِ، والإفادةِ منهَا إلاَّ أنَّه فِي القليلِ منهَا يَضْرِبُ عنهَا بقولِه: "وفِي الآيةِ قراءاتٌ شاذَّةٌ مُخالِفَة للسَّوَادِ أضربْتُ عَنهَا لِذلكَ"(1)، وَقدْ يَحْملُ القراءةَ على أنَّهَا مِن التَّفسير لاَ قراءة كقراءةِ ابْن مَسْعودٍ ﴿إنَّمَا مَـوْلاَكـم﴾(2) وفي القليلِ مِن ذَلكَ يردُّ القراءةَ، أوْ يُضَعِّفُها، أوْ يُـغلّطها لإشْكَالِها كمَا فعلَ في قراءة الحسن البَصري ﴿مَذَبْذَبين﴾(3) بفتح الميم، حيث يُتابِعُ رأي ابنِ عطيَّة "وهي مردودةٌ"(4) بقولِه: "ولَعَمْري لقدْ صَدق ولا يَنْبَغي أنْ تَـصحّ عنْهُ"(5)، وقد وصَفَ قراءةَ عاصمٍ وعيسى بن عمر ﴿أُوتِنـَا﴾(6) بهمز وإشباع ضمّ، بقولِه: "ولعلَّه عاصم الجحدري لا ابن أبي النّجود، وهذه القراءة لا تَبْعدُ عن الغلط؛ لأنَّ هَمْزَةَ الوصلِ في هَذَا النَّحوِ مَكْسُورةٌ، فمِن أينَ جاءَتْ ضمّة الهمزة إلاَّ على التَّوهّم؟"(7)، أوْ يَصِفُهَا بأنَّها مُشكلة جداً كمَا وَصَفَ قراءة عيسى ﴿فـَنَادُوا ولات حينُ مَنَاصَ﴾(8) برفع (حينُ) وفتح (مَناصَ)، يقول: "وهذه قراءة مشكلة جداً لاَ تَبْعدُ عن الغلطِ مِن رَاوِيهَا عن عيسَى فإنَّه بمَكانٍ من العلمِ المانعِ لَهُ مِنْ مثلِ هذهِ القراءةِ"(9).

3-2-1 الحديث النبوي الشريف

أكـثـرَ السَّمِيْنُ مِن الاستشهادِ بالحَدِيثِ النَّبويّ في كتابِه، إذْ وصَلَ عددُ الأحاديثِ إلى المِئاتِ الكثير مِنْهَا يدورُ في فلكِ الأدبِ، والبلاغةِ، واللغةِ، والتَّفسيرِ، أمَّا مَا يَدور في فلكِ علمي النَّحو والصَّرف، فقدْ كانَ لَهُ نَصيبٌ قليلٌ إذْ لمْ تتجاوز الأحاديث التي اعتدَّ بهَا في هذين العلمينِ مئة الحَديثِ .

1- الدّر المصون : 94/4 ، 483/5

2- سورة المائدة : 55

3- سورة النساء : 143

4- المحرر الوجيز : 290/4

5- الدّر المصون : 447/2

6- سورة الأعراف : 77

7- الدّر المصون : 295/3

8- سورة ص : 3

9- الدّر المصون : 524/5

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكانَ يُدْرجُهَا في حَنايَا كتابِه، يُقدّمُ لهَا أحيَاناً ممَّا يُشير إلى إنَّها مِن الحَديثِ كـ(قالَ عليهِ السلام)(1)، و(رُويَ عن النَّبي)(2)، و(مِنْه الحَديثُ)(3)، و(في الحَديثِ)(4)، وغيرِها(5)، وأحياناً أخْرَى لا يَذْكرُ مَا يُشير إلى أنَّ مَا يَستشْهدُ مِن الحَديثِ ، فتختلط الأحاديثُ عندَه في أثنَاءِ كلامِه فيدرجهَا معَ أمثلةِ الكِتابِ كقولِه: "والحَوَاريّونَ: أنْصَارُ عِيسَى، وقِيلَ اشتقاقهم مِن حَارَ يَحُورُ...، ومنه ((نعوذُ باللهِ مِن الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ))"(6)، وقولِه: "العَفْوُ: المَحْوُ ....، ومنه ((واعْفوا اللِّحَى))"(7).

واحْتَجَّ بالحَديثِ مُعزِّزاً بِهِ شَاهداً آخَر مِن القرآنِ وقراءاته كقولِه عليهِ السَّلام: ((نِعْمَ العَبْدُ صُهَيبٌ لو لم يَخَفِ اللهَ لم يَعْصِه))(8) فعزَّزَ بِهِ قولَه تعالى: ﴿لَوْ كانَ البَحرُ مِدَاداً لِكلماتِ ربِّي لَنَفِدَ البحرُ﴾(9)، وقولَه تَعَالى: ﴿ولو

1- ينظر : الدّر المصون: 48/1 ، 50 ، 79 ، 90 ، 131 ، 143 ، 217 ، 244 ، 246 ، 250 ،261،380، 450، 475، 547، 491، 645، 650 . 33/2، 34، 59، 164، 170، 193، 196، 201، 198، 319، 362، 381، 387، 403، 407، 415، 541، 591 . 11/3، 35، 137، 247،159، 297، 305، 309، 312، 497 . 45/4، 82، 287، 518، 525، 530. 86/5، 93، 147، 339، 347، 410، 418، 534، 503 . 151/6، 164، 258، 398، 404، 247، 390، 408، 418، 559.

2- ينظر : الدّر المصون: 57/1، 61، 475 . 453/2، 571. 3/4 ،362 . 147/5،218، 288 . 106/6.

3- ينظر: الدّر المصون: 92/1، 453، 578، 584، 614، 621، 655 . 214/2، 515 . 123/3، 144، 161، 307، 354، 366، 488 . 28/6، 135، 405، 470، 518، 539 .

4- ينظر الدّر المصون: 95/1،161، 212، 230،239، 303، 373،425،488، 659، 693، 694 . 2 /9، 34، 53، 133، 166، 175، 176، 195، 206 . 114/3، 162، 188، 316، 349، 358،369 . 23/4، 45،48،116، 146، 187، 213، 238، 309، 317، 347. 22/5، 24، 55، 57، 87، 117، 169 ، 273، 305، 373، 398، 528. 65/6، 194، 205، 242، 250، 260، 264، 267، 336، 365، 406،411، 427، 431، 432، 510، 547، 577، 591.

5- ينظر الدّر المصون: 295/1، 427، 350/2، 146، 243، 247. 219/4، 218، 35، 549/6، 546، 476.

6- النهاية في غريب الحديث والأثر : 440/1

7- فتح الباري : كتاب اللباس : 351/10 . ينظر : الدّر المصون: 92/1، 153، 284، 436، 471، 595، 26/2، 168،186، 262، 299، 380، 405، 21/3، 248، 367، 434 . 198/4، 321، 359، 363. 220/5. 275/6،585.

8- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : 177/1

9- سورة الكهف : 109

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شاء اللهُ لَذَهَبَ بسَمعِهِم وأبْصَارِهِم﴾(1) فـ(لَو) حرفٌ لِما كانَ سيقع لوقوع غيره(2) .

وقولِه عليه السَّلام: ((إنَّا لَمْ نَرُدُّهُ عَليكَ إلاَّ أننا حُرُمٌ))(3) فعزَّزَ بهِ قولَه تعَالى: ﴿لا يمسُّهُ إلاّ المطهرون﴾(4) حَيْثُ أدْغَمَ، ولمَّا أدْغَمَ حَرَّكَ آخرَهُ بالضَّمِ؛ لأجْل هَاء ضَمير المُذكّر الغائب(5) .

وقولِه عليه السَّلام: ((رُدُّوا السَّائلَ ولَو بِظَلْفٍ مُحْرَقٍ))(6)، فجَاءَ بهِ ليُعزِّزَ قولَه تعَالى: ﴿ولَوْ أعْجَبَتْكُمْ﴾(7) وهُوَ وُقوع (لَوْ) فِي مِثْلِ هَذا التَّركيب شَرطيّةً بمَعْنَى (إنْ)(8).

وقولِه عليه السَّلام: ((هَلْ أنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبي، تَاركُو امْرأتي))(9)، فجَاءَ به ليعُزّز قراءة بَعض السَّلف: ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ الله مُخْلفَ وعدَهُ رُسلِه﴾(10) وقراءة ابن عامر: ﴿وكَذَلِكَ زُيِّن لكثيرٍ مِن المشركينَ قَـتْـلُ أوْلادَهُم شركائِهم﴾(11) بالفصْلِ بَيْنَ المُضافِ والمُضافِ إليه(12).

وقولِه عليه السَّلام: ((لِتَأخُذُوا مَصَافَّكُمْ))(13)، فجاء به ليُعزِّزَ قراءة عثمان بن عفّان، وأُبيٍّ، وأنس، وأبي رجاء، وابن هرمز، وابن سيرين:﴿فلتفرَحُوا﴾(14) بتاء الخطاب، وهو وقوع الأمر باللام في المخاطب المبني للفاعل، وإنْ كان قليلاً(15).

1- سورة البقرة : 20

2- ينظر : الدّر المصون: 143/1

3- فتح الباري : كتاب جزاء الصيد : 38/4. صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب 8 ، 850/2

4- سورة الواقعة : 79

5- ينظر : الدّر المصون : 267/6

6- الموطأ : 234/7

7- سورة البقرة : 221

8- ينظر : الدّر المصون : 542/1

9- فتح الباري : 303/8

10- سورة إبراهيم :47

11- سورة الأنعام : 137

12- ينظر : الدّر المصون : 188/3

13- في صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب 29(فيأخذ الناس مصافهم) ، 423/1

14- سورة الحديد : 23

15- ينظر : الدّر المصون : 45/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يُعزِّزُ بالحَديثِ شَاهداً مِن الشِّعرِ كقولِه عليهِ السَّلام: ((كنْتُ خَليلاً مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ))(1)، فجاء به ليُعزِّزَ قولَ الشَّاعرِ:

إذَا أنَــا لَمْ أُومَــنْ عليكَ ولم يَكُنْ لــقــاؤُك إلا مِــنْ وَرَاءُ وَرَاءُ(2)

فإنَّ (وَرَاءُ) إذَا قُطِعَ بُنِيَ عَلى الضَّمِ(3)

وقولِه عليه السَّلام: ((إنَّ فيكَ لخُصلَتَينِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ))(4)، فعزَّز بهِ بَيْتَ الشِّعرِ:

منَّــا الأَنَاةُ وَبَعْضُ القَوْمِ يَحْسَــبُنَا أنَّا بِــطَــاءٌ وَفِــي إِبْطَائِنَا سَرَعُ(5)

مِن إبْدال الهمزة مِن الواو كـــ(أحد) في (وحد)، وليسَ بالقياسِ، فالأصل: وناةٌ، فأبدلوا الهَمْزة من الواو فصارت أناة(6)

وَمِن المَسائلِ النَّحويّة، واللغويّة الَّتي بَنَى أصولَها عَلى الحَديثِ النّبويّ زِيادةً عَلى مَا مَرَّ:

1- جَوازُ حذف نُون الرفع تخفيفاً(7):

احْتَجَّ السَّمِيْنُ بقولِه عليه السَّلام: ((لاَ تَــدخلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمنُوا وَلاَ تُؤمنُوا حَتَّى تَحَابُّوا))(8)، فالأصل: تَــدخلُونَ، وإنَّما حُذِفتْ النّون تخفيفاً .

2- تُستَعْمَلُ (غَدَا) بِمَعنى (صَارَ) فتعْمَل عملَهَا(9):

بَنَى هذه المَسألة على قولِه عليه السَّلام:((لَوْ تَوكَّلْتُم على اللهِ حَقَّ توكُّلِه لَرَزَقَكُمْ كمَا يَرزقُ الطَّيرَ: تَغْدُو خِمَاصاً وتَرُوحُ بِطاناً))(10) فاستَعملَ الفعل (غدا) بمَعنى (صار) فيكون ناقصاً إذْ رفعَ الاسمَ، وهو ضمير مستتر يعود على الطير، ونصبَ الخبرَ (خِمَاصاً).

1- روايته في صحيح مسلم (بفتح وراءَ ورَاءَ) كتاب الإيمان ، باب 84 ، 187/1

2- ينظر : الدّر المصون 303/1 . همع الهوامع 195/3

3- ينظر : الدّر المصون: 303/1

4- صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب 6 ، 49/1 . ابن ماجة : كتاب الحلم : 1401/2 .

5- ينظر : الدّر المصون : 266/2 ، 22/5

6- ينظر : الدّر المصون: 22/5

7- ينظر : الدّر المصون: 347/5

8- روايته في صحيح مسلم (لا تدخلون .....) كتاب الإيمان ، باب 22 ، 74/1

9- ينظر : الدّر المصون : 201/2

10- عند ابن ماجه : (لو أنكم توكلتم .....) كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين : 1394/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3- مَجِيءُ المَنصوبِ على الاختصاص مُضَافاً(1):

احتَجَّ بقولِه عليه السَّلام: ((نَحْنُ مَعاشِرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ))(2) إذْ جاءَ لفظُ (مَعَاشرَ) مُضَافاً مَنصُوباً عَلى الاختصاصِ.

4- جوازُ جمع (حم) على (حَوَاميم)(3):

ومِن ذلك قولُه عليه السَّلام: ((الحَوَاميمُ دِيبَاجُ القُرآن))(4) كمَا رُوِيَ عنْه قولُه: ((مَنْ أرَادَ أنْ يَرْتَعَ فِي رِياضٍ مُرنِّقَةٍ مِن الجَنَّةِ فَليَقْرأ الحَوَاميمَ))(5)، وقولُه: ((مَثَلُ الحَوَامِيم فِي القُرآنِ مَثَلُ الحِبَرَاتِ فِي الثِّيابِ))(6).

4-2-1 كلام العرب

1-4-2-1 الشِّعر

أمَّا الشِّعرُ فقد أكثرَ السَّمِيْنُ مِنه في كتابِه حتَّى بلغَ عددُ الأبياتِ عندَه أربعة آلاف وستّمائة واثنين وتسعين بَيْتاً، والَّتي تَـنْتَـمِي في مُعظمِهَا إلى عُصورِ اللغةِ الفَصيحة ممَّا يَدلُّ عَلى أنَّ السَّمِيْنَ كانَ ذا خِبْرَةٍ وَاسعةٍ بكلامِ العربِ، واطلاعٍ كاملٍ على شَواهد النَّحو، وممَّا يُؤكِّدُ ذلكَ أيْضاً أنَّ الكثيرَ مِن هذهِ الشَّواهد تَـدورُ في فلك علمَي النَّحو والصَّرف.

ففي الدُّر المَصون كثيرٌ مِن المواضعِ يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلى أنَّ السَّمِيْن قد بَنَى على الشِّعر أصولاً نحويّةً، أو استأنسَ بهِ ليُعزِّزَ شاهداً مِن القرآنِ وقراءاته، أو شاهداً من الحَديثِ النَّبويّ، أو شَاهداً من كلامِ العربِ النَّثريّ .

وممَّا استَشهدَ بهِ مِن الشِّعرِ لتعزيز شاهدٍ من القرآنِ قول الشاعر:

إلَـى المَلِـكِ القَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ وَلَـيْـثِ الكَـتِـيبَـةِ في المُزْدَحَمْ(7)

فجَاءَ بهِ مُستأنِساً على قولِه تعالى: ﴿وَالبَصِيرِ والسَّمِيعِ﴾(8)مِن باب عطفِ الصِّفات(9)،

1- ينظر : الدّر المصون : 284/1

2- فتح الباري : كتاب النفقات : 502/9 . مسند أحمد : 463/2

3- ينظر : الدّر المصون : 28/6

4- الدر المنثور : 643/5

5- في الدر المنثور : (الحواميم روضة من رياض الجنة) : 643/5

6- البحر المحيط : 429/7 . الدّر المصون: 28/6

7- ينظر : الكسائي : 70 . الإنصاف : 9/2 . الدّر المصون : 89/4

8- سورة هود : 24

9- ينظر : الدّر المصون : 89/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقول النابغة:

كَـأَنَّـكَ مِـنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُـقَعْـقَـعُ خَلْفَ رِجْلَيْـهِ بِـشَـنِّ(1)

حَيْثُ حَذف الموصوفَ، وأبقى صفته (مِـنْ جِمَالِ) على أنَّ التَّقديرَ: كَـأَنَّـكَ جَملٌ مِـنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ، فعزَّز به قولَه تعالى: ﴿لَهُ فيها من كلِّ الثَّمراتِ﴾(2) في حذفِ الموصوف، وإبقاء صفته تقديره: لَهُ فيها رزقٌ من كلِّ الثَّمراتِ(3)، و قول الآخر:

سَقَـوْنِـي النَّسْءَ ثم تَكَـنَّـفُوني عُـدَاةَ اللهِ مِـنْ كَـذِبٍ وزُورِ(4)

في النَّصبِ على الذَّمِ كقوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾(5).

وممَّا جاء به معزِّزاً قراءة من القرآن قول الشاعر:

فَإِنْ يَهْـلِـكْ أَبُو قَابُـوسَ يَهْلِـكْ رَبِـيـعُ النَّـاسِ والبَـلَـدُ الحرامُ

وَنَأْخُذْ بَـعْـدَهُ بِذِنَـابِ عَـيْـشٍ أَجَـبَّ الظَّـهْرَ لَـيْسَ لَهُ سَـنَامُ(6)

بِالتَّثليثِ فِي (نَأخذ) تقوية لِمَا قرَأه ابن سُلَيْمَان وطَلحة بن سُلَيْمَان (ويَجْعَلَ) بالنَّصْبِ، وذلكَ بإضمارِ (أنْ) على جَوابِ الشَّرطِ في قولِه تعالى: ﴿ويَجْعَلَ لكَ قُصُوراً﴾(7)، وقول الآخر:

وتشرَقَ بالقولِ الَّذي قدْ أذَعْـتَـهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَـنَاةِ منَ الـدَّمِ(8)

فاكْتسبَ المُضافُ مِن المضافِ إليهِ التَّأنيثَ كمَا اكتسَبَهَا في قراءة مَنْ قَرَأ: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾(9)، وقول الشاعر:

وَلِـلأَرْضِ أَمَّـا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَياضاً وَأَمّا بِيْضُهَا فادْهَـأَمَّـتِ(10)

بهمز(فادْهَأَمَّتِ) كمَا هُمِزتْ (الضَّالِّينَ) في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَلاَ الضَّأَلِّينَ﴾(11).

1- ينظر : ديوان النابغة الذبياني : 198 . الدّر المصون: 643/1

2- سورة البقرة : 266

3- ينظر : الدّر المصون: 643/1

4- ينظر : ديوان عروة بن الورد : 90 . الدّر المصون: 134/1

5- سورة المسد : 4

6- ينظر : ديوان النابغة الذبياني : 232 . الإنصاف : 129/1 . شرح الكافية : 161/2.الدّر المصون:245/5

7- سورة الفرقان : 10

8- ينظر : ديوان الأعشى : 202 . الدّر المصون: 226/3 . مغني اللبيب : 667

9- سورة يوسف : 10

10- ينظر : ديوان كثير : 323 . البحر المحيط : 151/1 . الدّر المصون: 85/1

11- سورة الفاتحة : 7

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كمَا أنَّه يَأتي بِشَاهدٍ من الشِّعر ليُعزِّزَ به حَديثاً نَبويَّاً كقول الشاعر:

أَبِيتُ أَسْرِي وتَبِيتِي تَدْلُكِي وَجْهَكِ بالعَنْبَرِ وَالمِسْكِ الذَّكي(1)

يُريدُ: تَبِيْتِينَ وتَدْلُكِينَ؛ عزَّز به قولَهُ عليه السّلام: ((والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلوا الجَنَّةَ حتَّى تُؤمنُوا ، ولاَ تُؤْمنُوا حتَّى تَحَابُّوا))(2)، وقول الشاعر:

فَلَيْتَ لِي بهِمُ قَوْماً إذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَاناً(3)

فالباء في (بهِمْ) دالةٌ على البدلِ، وهذا يُعزِّزُ مَا جَاءَ في الحَديث: ((مَا يسرّني بِهَا حمر النّعم))(4) في المعنى الذي خرجَ إليهِ حرفُ الجرِّ وهو البدل.

ويَأتي أيْضَاً بالشِّعر تقويةً لمَا وردَ عن العربِ مِنَ الكلامِ المنثور كقولهم: لأمْرٍ مَا جَدَعَ قصيرٌ أنْفَهُ(5) حَيْثُ جاءت (مَا) صفة للنكرة قبلها(أمْرٍ)، فازْدادتْ النكرةُ شِياعاً كالَّتي في قول امرئ القيس:

وَحَدِيثِ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ(6)

وقولهم: اضرب الساقينُ أُمّك هابل(7) إذْ يتبعون الأول للثاني للتجانسِ، فضمّ نُون التَّثنيةِ في (الساقينُ)؛ لأجْل ضمّ الهمزةِ في (أُمك)، ومثله قول الشاعر:

وَيْلُمِّهَا في هَواءِ الجَوِّ طَالِبَةً ولا كَهَذَا الَّذي في الأرْضِ مَطلوبُ(8)

فالأصلُ: وَيلٌ لأُمِّها، فحذفَ اللامَ الأولى، واستثقلَ ضم الهمزة بعدَ الكسرةِ، فنقلها إلى اللامِ بعد سَلْبِ حركتها وحَذْفِ الهمزة، ثُمَّ أتبعَ اللام الميمَ فصارَ اللفظُ: وَيلُمِّهَا.

ومِن المَسائل النَّحويَّة واللغويَّة الّتي بَنَى أصولَها على الشَّاهد الشِّعري زيادةً على مَا مَرَّ:

1- مجيء التوكيد في الشَّرطِ بغير (إنْ)(9):

1- ينظر : البحر المحيط : 60/6 . الدّر المصون: 133/2 . همع الهوامع : 176/1

2- كشف الخفاء : 458/2

3- ينظر : شرح الكافية : 360/1 . الدّر المصون: 50/1 . مغني اللبيب : 141 . همع الهوامع : 159/4

4- في صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب 4 (..... أحب إليّ من حمر النعم) 1871/4

5- مجمع الأمثال : 196/2

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 103 . الدّر المصون: 163/1

7- ينظر : الخصائص : 145/2 . الدّر المصون: 65/1

8- ينظر : ديوان امرئ القيس 77 . الدّر المصون: 65/1

9- ينظر : الدّر المصون: 38/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتجَّ السَّمِيْنُ في هذه المسألة بقولِ الشَّاعرِ:

مَنْ تَـثْـقَـفَـنْ منْهُمْ فَلَيْسَ بِآئِـبٍ أبَدَاً وقَـتْلُ بَنِي قُـتَـيْـبَةَ شَافِـي(1)

فأكَّدَ الفعلَ المضارعَ (تَثْقَفَنْ) بالنّون الخفيفة بعدَ (مَنْ) الشّرطيّة دون وجودِ (إنْ).

2- تعدية الفعل (عادَ) لمفعولين(2):

بَنَى هذا على قول الشَّاعرِ:

فَصَرِّمْ حَبْـلَـهَا إذْ صَـرَّمَـتْه وَعادَكَ أنْ تُـلاقِـيَـهَـا العَـدَاءُ(3)

فـ(عَادَ) قد نَصَبَتْ مَفْعُولَين هما: الأول: الضَّمير (الكاف)، والثاني: المَصْدر المؤوّل (أنْ تُـلاقِيَهَا)؛ لذلك حُمِلَتْ الآية ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولَى﴾(4) بنصب (سِيرَتَهَا) على أنَّها منصوبةٌ على إسْقاطِ الخافضِ أي: إلى سيرتِهَا.

3-فعل الشرط إذا كان ماضياً لفظاً جاز في جوابه المضارع الرفع، والجزم(5):

بَنَى ذَلكَ عَلى قَوْلِ زهير:

وَإنْ أتَـاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْـأَلَـةٍ يقولُ : لا غَائِـبٌ مَالي وَلاَ حَرِمُ(6)

وقد يُبْنِي أصولَه على شَواهدَ شعريةٍ قائلُوهَا غير مَعْرُوفِينَ ، ومِنْ ذَلكَ :

1- مجيء (عاد) بمعنى (صار) فترفع الاسم وتنصب الخبر(7):

احْتَجَّ في هَذه المَسْألةِ بقَوْلِ الشَّاعرِ:

وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إذَا مَا تَـرَكْـتُـهُ أخَا القَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهْ(8)

وَبِالْمَحْضِ حَتَّى عَادَ جَعْداً عَنَطْنَطَا إذا قَامَ سَاوَى غارِبَ الفَحْلِ غَارِبُـهْ

فرَفَعَ بـ(عادَ) ضمير الأول، ونَصَبَ بهَا (جَعْداً)

1- ينظر : الدّر المصون : 38/4 . أوضح المسالك : 135/3

2- ينظر : الدّر المصون : 15/5

3- ينظر : البحر المحيط : 236/6 . الدّر المصون: 15/5

4- سورة طه : 21

5- ينظر : الدّر المصون : 398/2

6- ينظر : ديوان زهير : 153 . الإنصاف : 142/2 . شرح الكافية : 148/2 . الدّر المصون : 398/2

7- ينظر : الدّر المصون: 302/3

8- ينظر : شرح الكافية : 166/1 . الدّر المصون: 302/3 . همع الهوامع : 218/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- إضافة (لَدُنْ) إلى (أنْ)، وصلتها؛ لأنَّهما بتأويل مفردٍ وإضافتها إلى الجملةِ الاسميّة، أو الفعليّة(1):

بَنَى ذَلكَ عَلى قَوْل الشَّاعر:

وُلِـيْتَ فلم تَقْطَعْ لدُنْ أنْ ولَـيْتَنَا قرابةَ ذي قُرْبى ولا حـقَّ مُسْلِـمِ(2)

أي: لدن ولايتك إيانا، وأمَّا إضافتُهَا إلى الجُملةِ الاسميّة، ففي قولَ الشّاعر:

تذكـرُّ نُعْماهُ لَدُنْ أنْتَ يافِـعٌ إلى أنتَ ذو فَوْدَيْنِ أبْيضَ كالنَّسـرِ(3)

وقد تضاف للفعلية كقوله:

لـزِمْنا لدُنْ سالمْتُمُونَا وفَاقَكُمْ فلا يكُ منكمْ للخِـلافِ جُـنـوحُ(4)

3- إعرابُ ظرفي الزَّمان (قَبْل) أو (بَعْد) مُنَكَّرين أو مُضافين(5):

احْتَجَ بِقَوْلِ الشَّاعر:

فَساغَ لِيَ الشَّرابُ وكُنْتُ قَبْـلاً أكادُ أغَـصُّ بالْمَـاءِ الـقـراحِ(6)

فـ(قَبْلاً) مُنونة مَنصوبة على الظرفية لانقطاعها عن الإضافة لفظاً وتقديراً، وهي نَكرةٌ عندَ جمهرةِ النُّحاة، وقولَ الآخر:

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الأُسْدَ أُسْدَ خَـفِيَّةٍ فَـمَا شَرِبُوا بَعْداً عَلَى لَذَّةٍ خَمْرَا(7)

فـ(بَعْداً) منونة مَنصُوبَة على الظَّرفية كـ(قَبلاً) في البَيْتِ السَّابق.

وَهُنَالكَ مَواضع احْتَجَّ بِهَا السَّمِيْنُ بالمَسْمُوعِ مِن الشِّعرِ في الردِّ على خُصُومِه الَّذين أنْكَرُوا قاعدةً قرَّرها، إذْ أنْكَرَ عَليهم قَوْلَهُم: إنَّه لا يُؤْتَى بِفِعلِ الشَّرط مَاضِياً والجَزَاء مُضَارِعاً إلاَّ مَع كانَ خَاصَّة؛ لوُرُودِه في غيرِ كانَ، كقول زهير:

ومَنْ هَابَ أسْبابَ المَنايا يَـنَلْنَهُ وَلَوْ رَامَ أسْبابَ السَّماءِ بِسُـلَّـمِ(8)

وقد ردَّ على ثعلب بقول الشاعر:

1- ينظر : الدّر المصون: 18/2

2- ينظر : الدّر المصون: 18/2 . همع الهوامع : 218/3

3- ينظر : الدّر المصون: 18/2 . همع الهوامع : 217/3

4- ينظر : الدّر المصون: 18/2 . مغني اللبيب : 550

5- ينظر : الدّر المصون: 100/1

6- ينظر : الدّر المصون: 100/1 . أوضح المسالك : 213/2 . همع الهوامع : 194/3

7- ينظر : الدّر المصون: 100/1 . أوضح المسالك : 215/2 . همع الهوامع : 192/3

8- ينظر : ديوان زهير : 30 . الدّر المصون: 84/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جَشَأَتْ فقُـلْتُ اللَّذْ خَشِيْتِ لَيَأْتِيَنْ وإذَا أتَـاكِ فَلاتَ حينَ مَـنَـاصِ(1)

حَيْثُ زَعَمَ أنَّ جُملة القسمِ لا تقعُ خَبَراً(2)، كمَا زَعَمَ الكِسائي أنَّ (مَنْ) نَكرة مَوصوفة لا تَكونُ إلاَّ في مَوضعٍ تختصُّ به النكرةُ(3) كقوله:

رُبَّ مَنْ أنضجْتُ غَيْـظَاً قَـلْبَهُ قد تمنَّى لي مَـوْتَـاً لم يُـطَـعْ(4)

إذْ إنَّ (رُبَّ) لا تَجرّ غير نكرة، فردَّ عليه بأنَّها جاءتْ في موضعٍ لا تختصُّ به النكرةُ كقول الشاعر:

فكفى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرُنَا حُـبُّ النَّـبيِّ مُـحَمَّـدٍ إيَّـانَـا(5)

وَعَلى الرّغْمِ من اعتداده الشَّديد بالسَّمَاعِ الشِّعري واسْتشهاده بالكثيرِ منْهُ في مسائلِ النَّحو إلاَّ أنَّنا نَجدُهُ يَرفضُ بعضَ الأبياتِ المُخالفةِ للقاعدةِ، فيَصِفُهَا بأنَّها شاذَّةٌ أو يَعدُّها ضرورةً؛ لنُدورها فلا يُلتفَت إليهَا، ومن ذلك:

1ــ أنَّ الجارَّ والمَجرورَ والظَّرفَ إذَا وقَعَا صلةً، أو صفَةً، أو حَالاً، أو خبراً، أو مفعولاً ثانياً لظنَّ، أو إحدى أخواتها تعلَّقا بمَحذوفٍ، وذلك المحذوف لا يَجوزُ ظهورُه إذا كانَ كَـوْناً مُطْلقاً، وأمَّا قولُ الشَّاعر:

لَكَ العزُّ إنْ مَوْلاكَ عَزَّ وإنْ يَهُنْ فأنْتَ لدَى بُحْبُوحَةِ الهُونِ كَائِـنُ(6)

فشَاذٌّ عندَه لا يلْتفت إليه.

2- وجوبُ التَّاء في قوله تعَالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(7)؛ لأنَّ الفعلَ أُسْنِدَ إلى ضَميرِ المُؤنَّث، أمَّا قوله:

فَـلا مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدْقَـهَا وَلا أرْضَ أبْـقَـلَ إبْـقَـالَهَـا(8)

فلا يُلتَفت إليه؛ لأنَّه ضرورةٌ .

3- يشترط في الجملة الحالية المثبتة أن لا تسبق بالواو، وأما قوله:

1- ينظر : الدّر المصون: 289/2 . مغني اللبيب : 531

2- ينظر : مغني اللبيب : 529

3- ينظر : مغني اللبيب : 433

4- ينظر : الدّر المصون: 110/1 . مغني اللبيب : 432 . همع الهوامع : 177/4

5- ينظر : المقرب :223 . الدّر المصون: 110/1 . مغني اللبيب : 148 ، 432 ،434

6- ينظر : الدّر المصون: 64/1 . مغني اللبيب :582 . همع الهوامع : 22/2

7- سورة البقرة : 24

8- ينظر : شرح الكافية : 266/1 . المقرب : 331 . الدّر المصون: 156/1. أوضح المسالك : 354/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلمّـــا خشـــيـــتُ أظـــافيرَهـــمُ نـــَجـــَوْتُ وأرْهـــنـــُهـــمُ مالِكـــا(1)

فهو قليلٌ جدّاً.

4- حَذْفُ حَرفِ الجرِّ وانْتصابُ مجرورِه ضَعيفٌ لا يَجوزُ إلاَّ في ضَرورةٍ كقولِه:

تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وأُخْفِي الَّذِي لَوْلا الأسَى لقَضَانِي(2)

أي: لقضى عليَّ، فحُذِفَ حرف الجرِّ (على)، وجعل مجرورها مفعولاً، وقوله:

تمُرُّون الدِّيَارَ ولـــَـمْ تعـــُوجُوا كـــَلامَـــُكُـــم عـــَلـــَـــيَّ إذاً حَرَامُ(3)

أي: تمُرُّون بالدِّيَارِ، فحذفتْ (الباء)، ونصب مجرورها (الدِّيَارَ).

أمَّا موقفُه مِن الشُّعراءِ، فإنَّه كموقف المتأخِّرينَ الَّذين أكثرُوا مِن الشِّعرِ في مُؤلَّفاتِهم فمِنْهُ مَا يَخصُّ طبقةَ الجاهليِّين كامرئ القَيْس(4)، وزُهير بن أبي سلمى(5)، ومِنْهُ ما يخصُّ طبقةَ المُخَضْرَمينَ كحسَّان ابن ثابت(6)، وعبد الله ابن رواحة(7)، وأبي ذُؤيْب الهُذلي(8)، ومِن الأمويّينَ الفرزدق(9)، وجريرُ(10)، كمَا أنَّه كانَ أحدَ هؤلاءِ الَّذين يدعمون آراءَهُم بالشِّعر المولَّدِ لا على سَبيل الاستشهادِ، وإنَّما على سَبيلِ الاستئناسِ، ولا يَجدُونَ غَضاضةً مِن ذلك مِن أمثالِ: أبي نواس(11)، وأبي تمَّام(12)، وبشَّار بن برد(13)، وغيرهم.

2-4-2-1 النثر

1- ينظر : المقرب : 172 . الدّر المصون: 431/5

2- ينظر : شرح الكافية : 284/1 . الدّر المصون: 444/3 . مغني اللبيب : 190 ، 751

3- ينظر : ديوان جرير : 416 المقرب : 127 . الدّر المصون: 106/1 . مغني اللبيب : 138

4- ينظر : الدّر المصون: 52/1 ،75 ، 132 ، 133 ،658 . 146/2 ، 197 ، 311 ، 547 .190/3 ، 344 ، 407 ، 510 . 23/4 ، 24 ، 261 ، 500 . 247/6 ، 406 ، 507 ، 509 .

5- ينظر : الدّر المصون: 49/1 ، 162 . 92/2 ، 93 . 145/5 ، 239

6- ينظر : الدّر المصون: 149/1 ، 150، 242 . 6/2 ،344 . 366/3 . 127/4 ، 278 ، 334 . 429/6

7- ينظر : الدّر المصون: 408/2 ، 221/3 . 395/5 . 559/6

8- ينظر : الدّر المصون: 378/1 ، 51 ، 230 . 389/2 . 476/4 . 240/6 ، 513 .

9- ينظر الدّر المصون: 423/1 . 113/2 ، 235 ، 383 ، 590 . 141/6 ، 483

10- ينظر : الدّر المصون: 90/1 ، 406 . 55/2 ، 200 . 374/3 .

11- ينظر : الدّر المصون: 435/1 . 119/2 . 345/3 ، 346 . 501/5 .

12- ينظر : الدّر المصون: 349/1 ، 163 . 566/2 . 491/3 . 451/6 ، 482 .

13- ينظر : الدّر المصون: 491/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمَّا استشهادُه بالكلامِ العربيّ المَنثورِ فقليلٌ بالإضافة إلى استشهادِه بالشِّعرِ، ويُمْكِنُ أنْ يُعْزَى ذلك إلى "أنَّ الشِّعرَ أكثرُ شُيوعاً في تلك البيئاتِ اللغويةِ الَّتي جَمَعَ منْهَا الرواةُ الشَّواهدَ النَّحويَّةَ زيادةً على أنَّه مِن مَواطن الضرورة لإقامة الوَزْنِ أو القافية "(1)، وممَّا استشهدَ بهِ مِن ذلكَ في كتابِه:

1- الفَصْلُ بَيْنَ المُضافِ والمُضافِ إليهِ بالظَّرفِ(2):

بَنَى هَذا الأصلَ النَّحويّ على مَا وَرَدَ مِن كلامِ العربِ الَّذي أخَذَه أو سَمِعَهُ ممَّن يُوثقُ بهِ كمَا في قولِه: "وقد سُمِعَ ممَّن يُوثَقُ بعربيَّتِه: (تَرْكُ يَوْمَاً نَفْسِكَ وهوَاهَا سَعْيٌ في رَدَاهَا)(3) أي: تَرْكُ نَفْسِكَ يَوْمَا مَع هَوَاهَا سَعْيٌ فِي هلاكِهَا"(4) فقدْ فصلَ بَيْنَ المُضافِ المَصْدر (تَرْكُ)، والمُضَافِ إليهِ (نَفْسِكَ) بالظَّرفِ (يَوْمَاً)

2- مِنْ مُسوِّغاتِ الابتداءِ بالنَّكرةِ أنْ تكونَ في جوابِ الشَّرطِ(5):

قاسَ المؤلِّفُ تسويغَ الابتداءِ بالنَّكرةِ لأنَّها في جوابِ الشَّرطِ على كلامِ العربِ، بقولِه: ومِن كلامِهم: إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرِّباطِ(6).

3- النَّصْبُ على المَفْعولِ بِهِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ(7):

يَحْمِلُ قَوْلَهُم: اللهُمَّ ضَبعاً وَذِئباً(8) بالنَّصبِ على المَفعولِ بِهِ بتقدير: اجْمَع ضَبعاً.

4- العَطْفُ على الضَّميرِ المَجرُورِ مِنْ غيرِ إعَادةِ الخَافضِ مُطْلقاً(9):

يَبْنِي المُؤلِّفُ هَذه المسألة على شواهدَ مِن القُرآنِ الكريمِ وقراءاتِه، كمَا مَرَّ، وكلامِ العربِ: نَظْمِهِ ونَثْرِه، وممَّا جَاءَ مِن النَّثرِ قَوْلهم: مَا فيهَا غَيْرُهُ وفَرسِهِ(10) بجرِّ (فرسِهِ) عَطْفَاً على الهَاءِ في (غيرُهُ).

1- الكوفيون في النحو والصرف : 52

2- ينظر : الدّر المصون: 3/ 189

3- ينظر : شرح التصريح : 58/2 . همع الهوامع : 294/4 .

4- ينظر : الدّر المصون: 188/3 /189

5- ينظر : الدّر المصون: 641/1

6- ينظر : همع الهوامع : 31/2

7- ينظر : الدّر المصون: 65/1

8- ينظر : المفصل في صنعة الإعراب :45

9- ينظر : الدّر المصون: 530/1

10- ينظر : الدّر المصون: 530/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3-1 القِيَاس

لَقَدْ مَرَّ أنّ السَّمِينَ نَشَأَ في بيئةٍ علميَّةٍ كوَّنَتْ لدَيْه مَخْزُوناً لُغَوِيّاً يَبْني مِنْ خِلالِه أصُولَهُ النَّحويَّةَ، والصَّرفيَّةَ، إذْ حَرِصَ أثنَاءَ هَذَا كلِّه عَلى تَدْوينِ مَا سَمِعَهُ، وجَمَعَهُ مِن الكلامِ العربيِّ: نَظْمِه، ونثرِه، أيّاً كانَ كمَا سَيَأتي.

ومِن البَدِيهي ــ زِيادةً على مَا مَرَّ ــ أنْ يلجَأَ هُوَ، وغيرُهُ مِن النَّحويِّينَ إلى القياسِ؛ "لأنَّ الكلامَ العربيَّ لا يُمْكِنُ الإحاطةُ به كلِّه، أو سَمَاعِه مِن الأعرابِ أيّاً كانُوا"(1) يَقولُ صَاحِبُ المُسْتَوْفَى: "كُلُّ عِلْمٍ فَبَعْضُهُ مَأخُوذٌ بالسَّماعِ، والنُّصُوصِ، وبَعْضُهُ بالاستنباطِ، والقياسِ، وبَعْضُهُ بالانتزاعِ من علمٍ آخر"(2).

وممَّا يَشْهدُ على اعتدادِه بالقِياسِ مَا يُطالِعُنَا مِنْ تعبيراتٍ شتّى تُنْبِئُ عَن ذلكَ، كقولِه: "والدُّخَانُ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ لَهبِ النَّارِ، وَيُسْتَعَارُ لمَا يُرى مِن بُخارِ الأرضِ عندَ جدبِها، وقياسُ جمْعِه مِن القلَّةِ: أدْخِنَة، وفِي الكَثْرةِ: دِخْنَان نَحو: غُراب وأغْرِبة وغِرْبان"(3)، وكقولِه: "والغُرَّةُ: بَيَاضٌ في الوَجهِ، يُقالُ مِنْه: وَجْهٌ (أغرٌّ)، ورَجُلٌ (أغرُّ)، وامْرَأةٌ (غرَّاء)، والجَمع القياسي: غُرٌّ"(4)، وغيرها من مسائلَ لُغويةٍ.

وقدْ يُعَبِّرُ عنْهُ بِعباراتٍ أخْرَى يُفْهَمُ مِنْهَا أنَّ مَا يَقْصدُهُ هُوَ القِياسُ دُونَ أنْ يُصَرِّحَ بذلكَ، فمِنْهُ مَا يُسَمِّيه بالمطَّردِ، ومِنْ ذلكَ:

1- حَذْفُ الفَاعِلِ مَعَ المَصْدرِ كقولِه تعَالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾(5)إذْ حُذِفَ فَاعِلُ المَصدرِ (طَيّ) تقديره: كمَا يَطوِي الرَّجُلُ الصَّحِيفَةَ ليَكتبَ فِيهَا(6) .

2- زِيادةُ البَاءِ في فاعلِ (كَفَى)، كقولِه تعَالى: ﴿وكَفَى بِاللهِ﴾(7) فَلفْظُ الجَلالةِ فاعِلٌ

1- الكوفيون في النحو والصرف : 94

2- الاقتراح : 59

3- الدّر المصون: 58/6

4- الدّر المصون : 53/2 . ينظر : 1/ 79 ، 368 ، 399 ، 405 ، 426 . 72/2 ، 76 ، 160 ، 204 ، 217 ،449 . 33/3 ،35 ، 37 ، 330 . 209/4 . 126/5 ، 513 ، 542 . 22/6 ، 39 ، 65 ، 372 .

5- سورة الأنبياء : 104

6- ينظر : الدّر المصون : 115/5

7- سورة النساء : 6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِكَفَى ، تقديره : كفَى اللهُ(1)

ورُبَّمَا يَجعلُهُ بِعبارةِ (وهُو الفَصيحُ)، ومِنْ ذلكَ:

1- اقترانُ جَوابِ (لَوْ) المُثبت باللامِ كقولِهِ تعَالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(2) إذْ اقترنتْ(لَقَالَ) باللامِ، وهي جوابُ لَوْ(3).

2- فَصلُ اسمِ الجَمْعِ في بَابِ العَددِ بـ(مِنْ) كقولِهِ تعَالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾(4)"، والطَّيْرُ اسْمُ جَمْعٍ كرَكْب، وجَاءَ جَرُّهُ بـ(مِنْ) بَعْدَ العددِ عَلى أفصحِ الاستِعمَالِ(5).

وَقَدْ يَرْفضُ عَدَدًا مِنَ المَسائلِ النَّحْويَّةِ، أو الصَّرْفيَّةِ؛ لأنَّها جاءَت عَلى غيرِ قياسٍ، إذْ يَرْفضُ أنْ تُحْملَ (أفْعل) على التَّشبيهِ بالصِّفةِ المُشَبَّهةِ باسْمِ الفاعلِ قياسًا على مَا نَصَّ عليهِ النَّحويّونَ في كَونِ (أفْعل مِنْ) لا تُؤنثُ، ولاَ تُثنَّى، ولاَ تُجمعُ فلمْ تَشْبه اسمَ الفاعلِ(6).

1-3-1 القِياسُ على المَسْمُوعِ مِن الكلامِ العَربيِّ

ولِتبدُوَ صُورةُ قياسِهِ بِوُضُوحٍ على المَسْمُوعِ منْ كلامِ العربِ: نظمِهِ، و نثرِهِ رأيْتُ أنْ أوردَ المَسائلَ التَّالية:

1- زيادة الباء في الخبر(7):

فقدْ حملَ قولَهُ تعَالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾(8) بِزِيادَةِ البَاءِ في الخَبَرِ (بِمِثْلِهَا) على قَولِ الشَّاعرِ:

فَلا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا ... وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ(9)

1- ينظر : الدّر المصون: 51/1

2- سورة الأنعام : 7

3- ينظر : الدّر المصون : 14/3 . 30/3 . 450/4 . 61/6

4- سورة البقرة : 260

5- ينظر : الدّر المصون : 631/1

6- ينظر : الدّر المصون : 27/3

7- ينظر : الدّر المصون : 24/4

8- سورة يونس : 27

9- ينظر الدّر المصون : 24/4 . مغني اللبيب : 149

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذْ زِيْدَت البَاءُ في (بشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ)، وهي الخَبر، كمَا زِيْدَت كذلك في قولِه:

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاقِهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالمُجَرَّبِ(1)

حَيْثُ زَادَ البَاءَ الجَارَّةَ فِي خَبَرِ إنَّ (بِالمُجَرَّبِ)

2-عَطْفُ المَصْدرِ المُؤولِ على المُصرّحِ به(2):

ومِنْ ذلكَ قولُهُ تعَالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ المُحْسِنِيْنَ﴾(3)، فعطف المصدر المؤول (فَأَكُونَ) على المصدر المصرح به (كَرَّةً) قِيَاسَاً على قولِه:

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ(4)

3-جَوَازُ الابْتداءِ بالنَّكرةِ لأنَّهُ مَوْضِعُ تفْصيل(5):

وَمِن ذلكَ قِرَاءةُ: ﴿وَرَجُلٌ سَالِمٌ لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾(6) بِرَفْعِ (رَجُلٌ سَالِمٌ) إذْ جَازَ الابتداءُ بالنَّكرةِ (رَجُلٌ)، و(سَالِمٌ) خبرُهُ؛ لأنَّه موضعُ تفصيلٍ قياسَاً على قولِ امْرِئ القيس:

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وشِقٌّ عِنْدنا لَمْ يُحَوَّلِ(7)

فـ(شِقٌّ) نَكِرَةٌ جَازَ الابتداءُ بهَا؛ لأنَّها في مَوْضعِ تفصيلٍ، كمَا جَازَ الابتداءُ كذلكَ بقولِ العربِ: النَّاسُ رَجُلانِ: رَجُلٌ أَكْرَمْتُ، وَرَجُلٌ أَهنْتُ(8).

4-حَذْفُ الفَاءِ فِي جَوابِ الشَّرطِ(9):

حملَ السَّمِينُ هذه المسألةَ على قولِ الشَّاعرِ:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ(10)

فحَذَفَ الفَاءَ في جَوابِ الشَّرطِ (يَشْكُرُهَا)

1- ينظر ديوان امرئ القيس : 65 . شرح الكافية : 193/1 . الدّر المصون: 24/4 . أوضح المسالك :212/1

2- ينظر : الدّر المصون: 20/6

3- سورة الزمر: 58

4- ينظر شرح الكافية : 133/2 . الدّر المصون: 20/6 . أوضح المسالك : 181/3

5- ينظر : الدّر المصون: 15/6

6- سورة الزمر : 29

7- ينظر : شرح المعلقات السبع : 18 . الدّر المصون: 15/6

8- ينظر : الدّر المصون: 15/6

9- ينظر : الدّر المصون: 71/6

10- ينظر : المسائل المشكلة : 458 . الدّر المصون: 104/1. 71/6 أوضح المسالك : 193/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

5- حَمْلَ السَّمينُ إضَافة (مَالِكِ) إلى الظَّرف في قولِهِ تعَالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾(1) على إضَافةِ (طَبَّاخ) إلى (سَاعَاتِ) في قولِ الشَّاعرِ:

رُبَّ ابْــن عَمٍّ لِــسُــلَيْمَى مُشْمَعِلّ طَبَّاخِ ساعَاتِ الْكَرى زَادَ الْكَسِلْ(2)

2-3-1 القِياسُ النَّحويّ

"للقِيَاسِ أرْبَعَةُ أرْكَانٍ: أصْل وهُو المَقِيسُ عَليهِ، وفَرْع وهو المَقيس، وحُكْم، وعِلَّة جَامِعَة"(3)

وإذَا مَا نظرْنَا في الدُّر المَصون نَرَى أنَّ السَّمينَ يَبْنِي أصولَهُ النَّحويةَ والصَّرفيَّةَ على القِيَاسِ، سَواء أكانَ مِنْ بابِ حملِ الفَرعِ على الأصْلِ، أو حملِ الأصْلِ على الفَرعِ، أو النَّظيرِ على نظيرِهِ، أو الضدّ على ضدِّهِ، ومِن ذلكَ:

1-دخولُ الفاءِ في خبرِ المَوصولِ(4):

قاسَ السَّمينُ هذه المسألةَ على اسْمِ الشَّرطِ الَّذي تَدْخلُهُ الفَاءُ في جَوابِهِ كقولِهِ تعَالى: ﴿ومَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾(5) على أنَّ (مَنْ) اسمٌ موصولٌ دَخَلَتْ الفَاءُ في خبرِهِ (فَأُمَتِّعُهُ)، وذلك لأنَّ (فَأُمَتِّعُهُ) شَبيهٌ بالجَزاءِ، فكمَا أنَّ الجَزَاءَ لا يُفَسِّرُ عَاملاً، فمَا أشْبَهَهُ أولَى بِذَلكَ، ومِنْهُ أيْضاً قولُهُ تعَالى: ﴿مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾(6)، فدَخَلَتْ الفَاءُ على خَبَرِ المَوْصُولِ (مَنْ) .

2ـ نَصْبُ مميز كــأيِّنْ(7):

قاسَ السَّمينُ مُمَيِّزَ (كَائِنْ) في هَذِهِ المَسألةِ على مُمَيِّزِ(كَمْ) الاسْتِفْهَاميَّةِ كقولِ الشَّاعرِ:

أُطْــرُدُ الْــيَــأْسَ بِالرَّجَاءِ فَكَائِنْ آلــماً حُمَّ يُــسْــرُهُ بَعْدَ عُــسْــرِ(8)

1- سورة الفاتحة : 4

2- ينظر : ديوان الشماخ : 109 . الدّر المصون: 71/1

3- الاقتراح : 60

4- ينظر : الدّر المصون: 367/1

5- سورة البقرة : 126

6- سورة المائدة :69

7- ينظر : الدّر المصون: 607/1 .

8- ينظر : الدّر المصون: 607/1 . أوضح المسالك : 229/3 . مغني اللبيب : 247 . همع الهوامع : 84/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال آخر:

وَكَائِـنْ لَنا فَضْلاً عَلَيْكُمْ ورَحْمَةً قديماً ولا تَدْرُونَ مـا مَـنُّ مُنْعِمِ(1)

فجَاءَتْ (آلماً)، و(فضلاً) تمييزاً مَنْصُوباً لـ(كَائِنْ)

3- تكرير (بين) توكيداً(2):

قاسَ السَّمِينُ تِكْرَارَ (بَيْنَ) تَوْكِيداً كقولِهِ: المَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ فُلانٍ، عَلى تِكرَارِ (أيّ)، و(أظْلَم) إذ إنَّه لمَّا أضَافَ (بَيْنَ) إلى اليَاءِ وحدَهَا احْتَاجَ إلى تكريرِ ذلكَ المُضَافِ كقولِ الشَّاعرِ:

فَأَيِّـي مَا وأَيُّـكَ كَـانَ شَـرّاً فَسِيقَ إلى المَـقَـامَةِ لا يَـرَاهَا(3)

وقوله:

يا رَبَّ مُوسَى أَظْلَمِـي وأَظْلَمُـهْ فأصْبُبْ عَلَيْهِ مَـلَكاً لا يَرْحَـمُـهْ(4)

4-اسْمُ (لا) المُفْرد النَّكرة مَنْصوبٌ(5):

قاسَ السَّمِينُ (لا) في هذه المسألةِ على نقيضَتِهَا (إنَّ) مِنْ بَابِ حَمْلِ الشيء على ضدِّهِ كقولِهِ تعَالى: ﴿لاَ رَيْبَ فيه﴾(6)، فكمَا أنَّ (إنَّ) تَنصبُ الاسْمَ، وترفعُ الخَبَرَ، فكذلكَ (لا) قدْ نصبتْ اسمَهَا (رَيْبَ)، وخَبَرُهَا الجارُّ والمجرورُ (فيهِ) في محلِّ رَفْعٍ.

5- إجَازَةُ تقديم معمولِ (غيرَ) عليْهَا(7):

قاسَ السَّمِينُ (غَيْرَ) في هذه المسألةِ على (لاَ) إذْ قدْ يُرَادُ بـ(غَيْر) النَّفي كـ(لاَ)، تَقولُ: أنَا زَيْداً غَيْرُ ضَارِب، فقدَّمَ (زَيْداً)، وهُوَ مَعمُولُ (ضارِب) مَع إضَافةِ (غَيْر) إليهِ، والتَّقدِير: غَيْرُ ضَارب زَيْداً، لأنَّهَا فِي مَعْنى: أنَا زَيْداً لاَ أضْربُ، ومِنْهُ قولُ الشَّاعرِ:

1- ينظر : ديوان الأعشى : 204 . الدّر المصون: 229/2 . همع الهوامع : 84/4 .

2- ينظر : الدّر المصون: 27/3

3- ينظر : المقرب : 233 . الدّر المصون: 27/3

4- ينظر : المقرب : 233 . الدّر المصون: 27/3

5- ينظر : الدّر المصون : 89/1

6- سورة البقرة : 2

7- ينظر : : الدّر المصون: 83/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنَّ امْرَأً خَصَّنِي عَــمْدَاً مَوَدَّتَــهُ على التَّنَائِي لَعِنْدي غَيْرُ مَكْفُورِ(1)

فقدَّمَ (عِنْدي) وهو معمول (مَكْفُورِ) مع إضَافةِ (غَيْرُ) إليهِ؛ لأنَّها بمَنْزِلَةِ (لاَ) الدَّالة على نفْي.

6- إجَازَةُ العَطْفِ على الضَّميرِ المجرورِ مُطْلقاً(2):

احْتَجَّ السَّمِينُ في هذهِ المسألةِ بالنَّقلِ، والقياسِ، على أنَّ القياسَ يَكْمُنُ في أنَّ العطفَ تابعٌ منَ التَّوابعِ الخمسةِ، فكمَا يُؤكَّد الضَّميرُ المَجرورُ، ويُبْدل منْهُ، فكذلكَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ، كَقِراءَةِ: ﴿وكُفرٌ بهِ والمَسْجدِ الحَرَامِ﴾(3)، كمَا مَرَّ في الفَصْلِ السَّابِقِ.

7- جواز توكيد الفعل المنفي بإحدى نوني التوكيد بعد (لن)(4):

حَمَلَ السَّمِينُ هذه الإجازةَ على (لاَ)، و(لَمْ) النَّافيتينِ، أمَّا(لاَ) فقدْ قالَ الشَّاعرُ:

فَلا الجَارَةُ الدُّنْيَا بِهَا تَلْحَيَــنَّــــهَا وَلا الضَّيْفُ فِيهَا إنْ أنَاخَ مُحَوَّلُ(5)

فَأكَّدَ الفعلَ (تَلْحَيَــنَّهَا) بَعْدَ النَّفي بـــ(لاَ)، وأمَّا (لَمْ) فحَمَلَ عَلَيْهَا قَوْلَ الشَّاعرِ:

يَحْسَبُه الْجَــاهِلُ مَا لَمْ يَــعْــلَمَا شَــيْخَاً عَلَى كُرْسِيِّــهِ مُــعَــمَّمَا(6)

أرَادَ (يَعْلَمَنْ) فــأَبْدَلَ الخَفِيْفَةَ ألفاً بَعْدَ فَتْحَةٍ كالتَّنوينِ، فكمَا يُؤكَّدُ الفِعْلُ المَنْفِيُّ بَعْدَ (لَمْ) و(لا)، فإنَّهُ يُؤكَّدُ بعدَ (لنْ) كقراءة مَن قرأ: ﴿لَنْ يُصيبَنَّا﴾(7)

8- أنْ يتْبَعَ عَطْفُ البيانِ مَتبوعَه في التعريف والتنكير(8):

قاسَ السَّمِينُ هذهِ المَسألةَ على النَّعتِ إذْ يُشْترطُ في النَّعتِ، والمَنْعُوتِ التَّوافقُ كقولِه تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَــقِيْمَ﴾(9) فَنَعَتَ (الصِّرَاطَ) بـــ(المُسْتَــقِيْمَ)، وقدْ تَبِعَهُ في أرْبَعَةٍ منْ عَشْرَةٍ، فإذَا كانَ هذا في النَّعتِ فليَكُنْ فيمَا هوَ شبيهٌ بهِ، كقِرَاءَةِ

1- ينظر : الإنصاف : 376/1 . شرح الكافية : 445/1 . : الدّر المصون : 626/2 . مغني اللبيب : 885

2- ينظر : : الدّر المصون : 531/1

3- سورة البقرة : 217

4- ينظر : : الدّر المصون : 471/3

5- ينظر : شرح الكافية : 53/2 . : الدّر المصون : 411/3 . مغني اللبيب : 325

6- ينظر : المقرب : 429 . : الدّر المصُون : 471/3. أوضح المسالك : 143/3

7- سورة التوبة : 51

8- ينظر : : الدّر المصون: 635/2

9- سورة الفاتحة : 6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجَمهورِ: ﴿فآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمِ الأَوْلَيَانِ﴾(1)برفعِ (الأَوْلَيَانِ) على أنَّهَا عَطْفُ بَيَانٍ لـ(آخَرَانِ)؛ لأنَّها لمَّا تخصَّصتْ بالوَصْفِ قرُبَتْ منَ المَعْرِفَةِ.

9- حَذْفُ ألفِ (مَا) الخبريَّةِ(2):

قاسَ السَّمِينُ (مَا) في هذه المَسألةِ عَلى (مَا) الاسْتِفْهَاميَّةِ مِنْ حَيْثُ حَذفُ ألفِها إنْ دَخَلَ حَرْفُ الخَفْضِ عَلَيْهَا كقولِهِمْ: اصْنَعْ بِمَ شِئْتَ.

10- دُخولُ نُونِ الوقايةِ على (لدُنْ) لتقيهَا منَ الكَسْرِ(3):

قاسَ السَّمِينُ نُونَ (لدُنْ) على نُونِ (مِنْ)، و(عَنْ)، فأُلحِقَتْ بِهِمَا نونُ الوقايةِ لتقيهِمَا من الكسرِ مُحَافظةً على سكونِ نونيهِمَا، إذْ يقُولُونَ: (مِنِّي، وعَنِّي) بتشديد النُّونِ، لِذا أُلحقتْ نونُ الوقايةِ بـ(لدُنْ) كقولِهِ تعَالى: ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾(4)

11- زِيادةُ اللاَّمِ في المَفعولِ تَأكيداً(5):

قاسَ السَّمِينُ (اللام) في هذه المسألةِ على (الباء) الَّتِي قدْ تُزادُ في المَفعولِ تَأكيداً كقولِهِ تعَالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾(6)، وقولِهِ: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾(7).

4-1 الإجماع

والمُرَادُ بِهِ إجْمَاعُ نُحَاةِ البَلَدَينِ: البَصْرَةِ، والكُوفَةِ(8)، ويَظْهَرُ لي أنَّ السَّمينَ قدْ بَنَى بَعْضَ أصُولِهِ النَّحويَّةِ، والصَّرفيَّةِ عَلى هَذَا الأصلِ مِنْ أصُولِ الصِّنَاعَةِ، ولكنَّهُ قَلِيلٌ بالإضَافَةِ إلى اعْتِمَادِهِ على السَّمَاعِ، والقِيَاسِ؛ لأنَّ السَّمَاعَ، والقِياسَ أكثرُ اتِّساعاً في تلكَ البِيئَةِ اللغويَّةِ الَّتي نَشَأَ فيهَا .

ومِمَّا يَدلُّ على اعْتِدَادِهِ بهَذَا الأصلِ مَا يُطَالِعُنَا مِنْ إشَاراتٍ، وإيمَاءاتٍ تُنْبِئُ عنْ

1- سورة المائدة : 107

2- ينظر : : الدّر المصون: 304/1

3- ينظر : : الدّر المصون: 474/4

4- سورة الكهف : 76

5- ينظر : : الدّر المصون: 326/5

6- سورة البقرة : 195

7- سورة النمل : 72

8- ينظر : الاقتراح : 55

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلكَ، ومِنْ ذلكَ قولُهُ: "وهَذَا هُوَ الَّذي لا يَعْرِفُ النُّحَاةُ غَيْرَهُ"(1)، و"لَمْ يَذْكرْ أحَدٌ مِنَ النَّحويِّينَ ....."(2)، و"النَّحويُّونَ كلّهم"(3)، و"اتِّـفاقاً مِن البصريّـينَ، والكوفيّـينَ"(4)، و"نَصَّ أهْلُ العِلمِ على ذلكَ"(5)، ومَا أشبَهَ ذلكَ.

وقدْ يُصرِّحُ أحْيَاناً بِأنَّ مَا يَحْتَجّ بِهِ هُوَ من إجْمَاعِ النَّحويِّينَ كقولِه: "القولُ في (آمين): ليْسَتْ مِنَ القُرآنِ إجْمَاعاً"(6)، وأنَّ في قولِهِ تعَالى: ﴿أنْ تُبْسَلَ﴾(7) وَجْهَين: المَشْهُور: الإجْماع على أنّهُ مَفْعولٌ مِنْ أجْلِهِ، على أنَّ التَّقديرَ: مَخافَةَ أن تُبسَلَ، أوْ كراهة أنْ تُبسلَ، أو ألاَّ تُبسَلَ(8).

وبِنَـاءً عَلى هَـذَا، نَجدهُ يُطالِعُنَا بعباراتٍ تنبئ باعتداده بالإجماع كَتَرجيحِ الإثباتِ على النَّفي(9)، وعدمِ جَوازِ زِيَادةِ الكَافِ(10)، وأنَّ (جَـعَلَ) تتعدّى لمَفعولٍ واحدٍ(11)، وتقدَّرُ (أمْ) المُنقطعةُ بـ(بـل)، والهَمزةِ(12)، وجَوازِ وُقوعِ الجُمْلَةِ صِفَةً، أوْ حَالاً(13)، وأنَّ المُضمرَ لا يُؤكِّدُ المظهرَ(14)، كمَا أنَّ الرَّابطَ بَيْنَ المُبتدأ والخَبَرِ قدْ يُحْذَفُ(15)، و(هَلُمَّ) اسْمُ فِعْلٍ(16)، والجُمْلَةُ الحَالِيَّةُ إذا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ عَطْفٍ امْتَنعَ دُخولُ وَاوِ الحَالِ عليْهَا؛ لأنَّ واوَ الحَالِ في الأصْلِ عَاطفةٌ زِيادةٌ على وُجودِ

1- الدّر المصون: 27/3
2- الدّر المصون: 11/6
3- الدّر المصون: 121/3
4- الدّر المصون: 515/1
5- الدّر المصون: 18/3
6- الدّر المصون: 86/1
7- سورة الأنعام : 70
8- ينظر : الدّر المصون: 91/3
9- ينظر : الدّر المصون: 193/3
10- ينظر : الدّر المصون: 105/3
11- ينظر : الدّر المصون: 3/3
12- ينظر : الدّر المصون: 324/5
13- ينظر : الدّر المصون: 129/6
14- ينظر : الدّر المصون: 466/3
15- ينظر : الدّر المصون:3 /261
16- ينظر : الدّر المصون: 212/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُشَابَهَةِ اللفظيَّةِ بَيْنَهُمَا(1)، و(إلى) حرفٌ لا يُمْكِنُ أنْ تكونَ اسْمَاً كـ(عَنْ)، و(على)(2)، و(ليْسَ) لا حَدَثَ لهَا(3)، وواوُ (مَع) ليْسَتْ اسْمَاً(4)، وغَيْر ذلكَ.

وزِيَادَةً على مَا مَرَّ، فإنَّه يَأخذُ الإجْماعَ دَليلاً كَافيَاً في الرَّدِّ على مَا ذَهَبَ إليه بَعْضُهُم، فقدْ أنْكَرَ مَا قالَهُ الزَّمخْشري في قولِه تعَالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾(5) إذْ قالَ: (هُنَّ) ضَميرٌ مُبْهَمٌ، و(سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) يُفسِّرهُ، فيَرِدَ عليه بأنّ هَذَا ليْسَ من المَواضعِ الّتي يُفسَّرُ فيهَا الضَّميرُ بمَا بَعْدَهُ، فقدْ حَصَرَهَا النَّحويُّونَ في سَبْعَةِ مَوَاضعَ: ضَمِير الشَّأنِ، والمَجْرُور بـ(رُبَّ)، والمَرفوع بـ(نِعْمَ، وبِئْسَ)، ومَا جَرَى مجرَاهُمَا، وبأوّلِ المتنازعَينِ، والمفسَّر بخبرِه، وبالمُبْدَلِ منْهُ(6).

كمَا أنْكَرَ عَلى أبي حيّان أنْ يَكونَ (الّذي) في قولِه تعَالى: ﴿وَبَلَغْنَا أجَلَنَا الَّذي أجَّلْتَ لَنَا﴾(7) بَدَلاً، فقد اشْترطَ النُّحَاةُ في البَدَلِ المُطَابَقَةَ(8)، كمَا أنْكَرَ على ابْنِ كيسان أنْ يَكونَ الاخْتصاصُ بأسْماءِ الإشَارَةِ، إذْ نَصَّ النَّحويُّونَ على أنَّ المَنْصُوبَ على الاخْتِصَاصِ: إمّا (أيُّ) نَحْوَ:" اللهمَّ اغفر لنا أيَّتُها العِصَابَةُ"، أو مُعَرَّف بـ(أل) نحو: ((نَحْنُ مَعَاشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ))(9)، وقد يَأتي عَلَمَاً كقولِ الشَّاعرِ:

راحت وراح كعصا السبساب بنا تميماً يُكْشَفُ الضبابُ(10)

ومِنَ المَسائلِ الّتي بَنَى أصولَها على الإجماعِ زِيادةً على مَا مَرَّ:

1- جَوازُ الاتِّساع في الظَّرفِ بإعْطَائِه حُكم الأسْماءِ الصَّريحة (11):

1- ينظر : الدّر المصون: 243/3

2- ينظر : الدّر المصون: 500/4

3- ينظر : الدّر المصون: 656/2

4- ينظر : الدّر المصون: 414/4

5- سورة البقرة : 29

6- ينظر : الدّر المصون: 172/1

7- سورة الأنعام : 128

8- الدّر المصون: 178/3 . جاء في همع الهوامع : " لا تجبُ موافقة البدل لمتبوعه في التعريف ، والإظهار، وضدهما ، فتبدل النكرة من المعرفة ، والمضمر من المظهر ، والمفرد من غيره ، وبالعكوس " 217/5

9- فتح الباري : كتاب النفقات : 502/9 . مسند أحمد : 463/2

10- ينظر : ديوان رؤبة (الملحق) : 169 . الدّر المصون: 1/ 285 . همع الهوامع : 31/3

11- ينظر : الدّر المصون: 283/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حَمَلَ السَّمينُ هذه الإجَازَةَ على قولِ النُّحاةِ: إنّ قَرِيباً مِنْك زَيْدٌ، مِنْ حَيْثُ إنَّ (قَرِيباً) اسْمُ (إنّ)، و(زَيْدٌ) خَبَرُهَا، وذلكَ على الاتِّساعِ.

2- (مَهْمَا) اسْمٌ، وليْسَتْ ظَرْفَاً(1):

أجْمَعَ النَّحويُّونَ على كونِ (مَهْمَا) مِثْل (مَنْ) في لُزومِ التَّجرّدِ عن الظَّرفيَّة، وفي هَذَا دَليلٌ عِنْدَ السَّمينِ على ضَعْفِ القَوْلِ بظَرْفِيّتِهَا، فهِيَ اسْمٌ لا حَرْف بدليلِ عَوْدِ الضَّميرِ عَلَيْهَا، ولا يَعُودُ الضَّميرُ على حَرْفٍ كقولِهِ تعَالى: ﴿مَهْمَا تَـأْتِـنَـا بِهِ﴾(2)، فالهَاءُ في (بِهِ) تَعودُ على (مَهْمَا).

3- حَذْفُ العَائِدِ المنصُوبِ إذا كان المبتدأ (كلاًّ)، أو مَا أشْبَهَها في الافتقارِ والعمومِ(3):

اتَّفَقَ البَصريُّونَ، والكوفيُّونَ على جَوازِ حَذْفِ عَائد المُبتَدأ المَنصوبِ إذَا كانَ لفظُ (كلاًّ)، أو مَا أشبَهَهَا، وفي هَذا أصلٌ يَبْنِي عَلَيْهِ السَّمينُ أصُولَهُ النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، ومنهُ قِرَاءَةُ نَافع: ﴿وكلٌّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾(4).

4- وُجوبُ اشْتراكِ العَاملينِ في التَّنازعِ(5):

حَمَلَ السَّمينُ هَذه المَسْألةَ على مَا ذَكَرَهُ النُّحاةُ في كَوْنِ التَّنازعِ يَكونُ بَيْنَ العَواملِ المُشتركةِ بِوَجْهٍ مِنْ وُجوهِ الاشْتِراكِ، وحقيقَتُهُ تَكْمُنُ بأنْ يَتقدَّمَ فِعْلانِ متصرِّفانِ، أو اسمانِ يُشْبِهانهما، أو فعلٌ متصرِّفٌ واسمٌ يُشبهه، ويتأخَّرَ عنهما معمولٌ غَيْرُ سببيٍّ مرفوع، وهو مطلوبٌ لكلٍّ منهما من حَيْثُ المعنى(6) كقولِهِ تعَالى: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾(7)، وقولِه: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤوا كِتَابِيَه﴾(8)، في حين لمْ يَذْكر النُّحاةُ التَّنازعَ في نحو: لو جَاءَ قتلْتُ زَيْدَاً، ولا: لمّا جَاءَ ضَرَبْتُ زَيْدَاً، ولا: حِيْنَ

1- ينظر : الدر المصون: 329/3

2- سورة الأعراف : 132

3- ينظر : الدر المصون: 515/1

4- سورة النساء : 95

5- ينظر : الدر المصون: 628/1

6- ينظر : أوضح المسالك : 21/2 . شرح التصريح : 315/1 .

7- سورة الكهف : 96

8- سورة الحاقة : 19

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جَاءَ قتَلْتُ زَيْدَاً، ولا: إذَا جَاءَ قَتَلْتُ زَيْدَاً؛ لِعَدم الاشْتِراك بَيْنَ العَامِلَيْنِ.

5- المَصْدَرُ فِي مَحلّ نَصْبٍ إذَا وَقَعَ مَوقعَ المَفْعولِ لَهُ(1):

حَمَلَ السَّمينُ هَذه المَسْألةَ عَلى مَا ذَهَبَ إليه النَّحويُّونَ في كَوْنِ (أنْ ومَا بَعْدَهَا) فِي مَحلّ نَصْبٍ إذَا وَقَعَتْ مَوْقعَ المَفعولِ لَهُ، كقولِه تعَالى: ﴿ولاَ يَحِلُّ لَكُم أنْ تَأْخُذُوا ممَّا آتَيتُمُوهُنّ شَيْئَاً إلاَّ أنْ يَخَافَا ألاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾(2) فالمَصْدَرُ (أنْ يَخَافَا) في محلّ نَصْبٍ عَلى أنَّهُ مَفْعولٌ مِنْ أجْلِه.

6- جَوازُ إضَافةِ (أيّ) مِنْ أسْمَاءِ الاسْتفهامِ(3):

حَمَلَ السَّمينُ هَذه الإجَازَةَ على مَا أجْمَعَ عليْه النَّحويُّونَ بأنَّهُ لا يُضَافُ من أسْماءِ الاسْتفهامِ إلاَّ (أيّ) كقولِه تعَالى: ﴿فَبأيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾(4) فأضاف (أيّ) إلى (حَدِيثٍ)، وقولِه: ﴿أيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذه إيْمَاناً﴾(5).

5-1 استصحاب الحال

يُعدُّ اسْتصحَابُ الحالِ مِنْ أضعف الأدلَّةِ المعتبرةِ عندَ الأصُوليينَ، والنَّحويينَ "وهُوَ إبقاءُ مَا كانَ على مَا كانَ عندَ عدمِ دليلِ النَّقلِ عن الأصلِ"(6)، وقدْ اسْتدَلَّ بِه السَّمِينُ في مَواضعَ كثيرةٍ مِنْ كتابِه (الدُّر المَصُون)، فَنَرَاهُ يَبْنِي عَلَيْه كَثِيراً مِنْ أصُولِه النَّحْويَّة، والصَّرفيَّةِ زِيَادَةً على اعْتدَادِه بالسَّماعِ، والقياسِ، والإجْمَاعِ كمَا مَرَّ، فـ(إلاَّ) فِي الأصْلِ حَرْفُ اسْتثناءٍ(7)، و(هُنَاكَ) في الأصْلِ ظَرْفُ مَكانٍ(8)، والأصْلُ في الصِّفةِ، والحَالِ أنْ يَكونَا مُفْرَدينِ(9)، والمَفْعُولُ الثَّاني خَبَرٌ في الأصْلِ(10)، ومَا إلى ذلكَ.

1- ينظر : الدّر المصون: 559/1

2- سورة البقرة : 229

3- ينظر : الدّر المصون: 245/2

4- سورة الأعراف : 185

5- سورة التوبة : 124

6- ارتقاء السيادة : 97

7- ينظر : الدّر المصون : 115/1

8- ينظر : الدّر المصون: 54/6

9- ينظر : الدّر المصون: 137/1

10- ينظر : الدّر المصون: 133/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهُوَ في استدلالِه هَذَا نَرَاهُ يُصرِّحُ أحْيَاناً بِأنَّ مَا يَذْكُرُهُ استِصْحَابُ حَالٍ، أو استِصْحَابُ أصلٍ كقولِه فِي (إذَا): "وهَلْ هِي حِينَئِذٍ بَاقِيَة عَلَى زَمَانِيَّتِهَا، أو صَارَتْ ظَرْفَ مَكَانٍ أوْ حَرْفاً ؟ ثلاثة أقْوَالٍ، أصَحُّهَا الأوَّلُ استِصْحَاباً للحَالِ"(1) كمَا أنَّهُ مَنَعَ أنْ يَتقدَّمَ خَبَرُ(كانَ) عَلى اسْمِهَا إذَا كانَ خَبَراً للمُبْتَدأ؛ لِئَلاَ يَلتبسَ بِبَابِ الفَاعلِ" ووَجْهُ المَنْعِ استِصْحابُ الأصلِ"(2)

وقَدْ يَدلُّ عَن استدلالِه باستِصْحَابِ الحَالِ بِلفْظَةِ (الأصلِ) كقولِه: "إنَّ الكلامَ إذَا كانَ نَفْيَاً، أو شبهَهُ جَازَ فِي المُسْتَثنى الإتباعُ بَدَلاً، وهُوَ المُخْتَارُ، والنَّصْبُ على أصلِ الاستثناءِ"(3)، وقولِه: "الأصلُ فِي (ثُمَّ) المُهلةُ فِي الزَّمانِ، وقَد تَأتِي للمُهلَةِ في الإخْبَارِ"(4)

وَمِنَ المَسَائلِ الَّتي بَنَى أصُولَهَا عَلى استِصْحَابِ الحَالِ زِيَادَةً على مَا مَرَّ:

1- صِفَةُ النَّكرةِ إذَا قُدِّمتْ عَلَيْهَا نُصِبَتْ حَالاً(5):

استَدَلَّ السَّمِينُ في هَذهِ المَسْألةِ بقولِه تعَالى: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾(6)، فقولُهُ (لِمَنْ خَلْفَكَ) في محلِّ نَصْبٍ عَلى الحَالِ مِنْ (آيَة)، وهِي نَكِرَةٌ؛ لأنَّهُ في الأصلِ صِفةٌ لهَا، ومِنْهُ قولُهُ: ﴿كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيْناً﴾(7)، فـ(لَكُمْ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ؛ لأنَّهُ حَالٌ مِنْ (عَدُوّاً)، فإنَّهُ فِي الأصلِ صِفَةُ نَكِرَةٍ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَيْهَا، وقَوْلُهُ تعَالى: ﴿أفَغَيْرَ اللهِ أبْتَغِي حَكَماً﴾(8)، فـ(غَيْرَ) تُنصَبُ على الحَالِ مِنْ (حَكَماً)؛ لأنَّهَا في الأصلِ وَصْفٌ لَهُ.

2ـ النَّصْبُ عَلى إسْقَاطِ حَرْفِ الجَرِّ(9):

ذَهَبَ السَّمِينُ إلى أنَّ حَرْفَ الجَرِّ إذَا حُذِفَ نُصِبَ مَا بَعْدَهُ مُسْتَدِلاً بالأصلِ عَلى

1- الدّر المصون: 118/1

2- الدّر المصون: 50/3

3- الدّر المصون: 425/2

4- الدّر المصون: 219/3

5- ينظر : الدّر المصون: 422/2 ، 164/3 ، 68/4

6- سورة يونس : 92

7- سورة النساء : 101

8- سورة الأنعام : 114

9- ينظر : الدّر المصون: 115/1، 78/3، 29/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذَلكَ كَقولِ الشَّاعرِ:

تمُرُّونَ الدِّيَارَ ولـــَمْ تعـُوجُوا كـَلاَمـُكـُم عَـلـَيَّ إذاً حَـرَامُ(1)

فَنَصَبَ (الدِّيَارَ)، والأصلُ: تمُرُّونَ بِالدِّيَارِ، كمَا حَمَل عَدَدَاً مِنَ القِرَاءاتِ القرآنيَّةِ عَلى هَذَا الأصلِ، وَمِنْهَا:

أ- قِرَاءةُ سَعِيد بن جُبَير، ومُجَاهد: ﴿يَقْضِي الحَقَّ وهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ﴾(2) إذْ حَمَلَ نَصْبَ (الحَقَّ) عَلى أرْبَعةِ أوْجهٍ مِنْهَا: إسْقَاطُ حَرْفِ الجرِّ، والأصلُ: يَقْضِي بالحَقِّ، فَلمَّا حُذِفَ الجارُّ (الباء) انْتَصبَ مجرورُهُ.

ب- قِرَاءهُ ﴿ومَا يُخْدَعونَ إلاَّ أنْفُسَهُمْ﴾(3) مَبْنِيَّاً للمَفْعُولِ، ونصبَ (أنْفُسَهُمْ)، وتَخْرِيْجُهَا على أنَّ الأصلَ: ومَا يُخْدَعونَ إلاَّ عَنْ أنْفُسِهِمْ، فلمَّا حُذِفَ الجارُّ انتصبَ المجرورُ .

3ـ حَذْفُ المُبْتَدأ وُجُوبَاً إذَا أُخْبِرَ عَنْهُ بِمَصْدَرٍ جِيءَ بِهِ بَدَلاً مِن اللفْظِ بِفعْلِه(4)

استَدَلَّ السَّمِينُ على هَذا الأصلِ النَّحْويِّ بِقولِه تعَالى: ﴿طـــَاعـَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾(5) حَيْثُ رُفِعَتْ (طَاعَةٌ) عَلَى أنَّها خَبَرٌ لمُبتدأ مَحْذُوف تَقْدِيرُهُ: أمْرُنَا طَاعَةٌ، أو المَطْلُوبُ طَاعَةٌ، وقولِه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾(6)، فحُذِفَ المُبْتَدأُ وُجُوبَاً، وبَقِيَ الخَبَرُ (صَبْرٌ)، وهُوَ مَصْدرٌ في الأصلِ بَدَلاً من اللفظِ بفعلِه.

4ـ مَجِيءُ تَمْيِيز النِّسبةِ مُحوَّلاً عن فاعل(7):

استَدَلَّ السَّمِينُ عَلى هَذا الأصلِ النَّحْويِّ بقولِه تعَالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾(8)، فجُمْلَةُ (ضَرَبَ اللهُ) تُقدِّمُ لنَا مَعْنَىً مُبْهَمَاً مُجْمَلاً، والتَّمْيِيزُ: مَثَلاً هُوَ الَّذي أزَالَ الإبهَامَ، والغُموضَ عن مَعْنى الجُمْلَةِ، وهَذا النَّوعُ يُسمِّيه السَّمِينُ تمييزاً مَنْقُولاً من الفَاعِليَّةِ، إذْ الأصلُ: هَلْ يَسْتَوي مَثَلُهما، ومِثَالُهُ قولُه تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ

1- ينظر : المقرب : 127 . الدّر المصون: 106/1 . مغني اللبيب : 138 . همع الهوامع : 20/5

2- سورة الأنعام : 57

3- سورة البقرة : 9

4- ينظر : الدّر المصون: 164/4 ، 230/5

5- سورة النور : 53

6- سورة يوسف :18

7- ينظر : الدّر المصون: 491/4 ، 15/6

8- سورة الزمر : 29

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شَـــيْـــبَاً﴾(1)، فالأصلُ: اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأسِ، وقوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرَاً﴾(2)، فالأصلُ: ثُمَّ ازْدَادَ كُفْرُهُمْ.

5ـ نِيابَة الجارِّ والمَجْرُورِ عن الفاعلِ المَحْذوفِ(3):

استَدَلَّ السَّمِينُ في هَذهِ المَسْألةِ بقولِهِ تعَالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾(4)، والأصل: يَكْفُرُ بِهَا أَحَدٌ، فلمَّا حُذِفَ الفَاعلُ قامَ الجَارُّ والمَجرورُ (بِهَا) مقامَهُ، فيكون في محلِّ رَفعٍ، كمَا حُذِفَ الفَاعلُ مِنْ قولِهِ تعَالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾(5)، فقامَ الجَارُّ والمجرورُ (فِي أَيْدِيهِمْ) مقامَهُ.

6ـ النَّصْبُ على المَصْدرِ(6):

ذَهَبَ السَّمِينُ إلى أنَّهُ إذَا قُدِّمَ وَصْفُ المَصْدرِ، وأُضِيفَ إليهِ نُصِبَ كقولِهِ تعَالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾(7)، والأصلُ: تِلاوَةً حَقَّاً، ثُمَّ قُدِّمَ الوَصْفُ (حَقَّ)، وأُضيف إلى المصدر (تِلَاوَتِهِ)، فنُصِبَ نَصْبَهُ.

7- الأصلُ في اسْمِ الفاعلِ أنْ يَعملَ فيمَا بَعْدَهُ إذَا كانَ للحَالِ أو الاستقبالِ(8):

خرَّجَ السَّمِينُ على هذا الأصلِ قراءةَ أبي عَمرو: ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ﴾(9)، حَيْثُ أعْمَلَ اسْمَ الفاعلِ، وهُوَ قولُه (كَاشِفَاتٌ) إعمالَ فعلِهِ؛ فنَصَبَ بِهِ المَفعولَ بِه، وهو (ضُرَّهُ).

8- الأصلُ في العَطْفِ بالوَاوِ المُطَابقةُ(10):

ذَهَبَ السَّمِينُ إلى أنَّ الأصلَ أنْ يُطَابقَ المَعْطُوفُ بالوَاوِ المَعْطُوفَ عَلَيْهِ كقولِهِ تعَالى: ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ والمُجَاهِدُونَ

1- سورة مريم : 4

2- سورة آل عمران : 90

3- ينظر : الدّر المصون: 444/2 ، 344/3

4- سورة النساء : 140

5- سورة الأعراف : 149

6- ينظر : الدّر المصون: 358/1

7- سورة البقرة : 121

8- ينظر : الدّر المصون: 18/6

9- سورة الزمر : 38

10- ينظر : الدّر المصون: 478/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في سـبـيـلِ اللهِ﴾(1)، فَعَطَفَ (المُجَاهِـدُونَ) على (القَاعِـدُونَ) إذْ وَافقهُ في الرَّفعِ، والجَمْعِ، والتَّذكيرِ، والتَّعريفِ فِي حِين قَدْ يَأتِي العَطفُ بالوَاوِ بِغَيْرِ الأصلِ، كقولِهِ تعَالى: ﴿واللهُ ورَسُولُـهُ أحـقُّ أنْ يُرْضُوهُ﴾(2)، فأفْرَدَ الضَّميرَ في (يُرْضُوهُ)، وإنْ كانَ يَعودُ إلى اثْنينِ (اللهُ ورسُولُهُ)؛ لغرَضٍ بَلاغيّ.

1- سورة النساء : 95

2- سورة التوبة : 62

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

السَّمين الحلَبي ومسائل النَّحو

لقــد اتَّضَحَ ممَّا مَرَّ أنَّ السَّمينَ قد تَوصَّلَ إلى أصولِه النَّحويَّة، والصَّرفيَّة باعتدادِه بالشَّاهدِ القُرآني وقراءاتِه، والحَديثِ النَّبويِّ الشَّريف، وكلامِ العرب: نَظْمِه ونثْرِه، زيادة على اهتمامِه بالقِياسِ، والإجْمَاعِ، واستِصْحَابِ الحَالِ من خِلالِ عرضِه، وآراء النَّحويِّينَ.

فمِن الطَّبيعِيّ أنْ تَدُورَ آراءُ السَّمينِ النَّحويَّة في فَلَكِ آراءِ المَذَاهبِ النَّحويَّة المختلفة، إذْ إنَّ مَجيئَهُ كانَ في فَترةٍ مُتأخِّرةٍ، وهيَ فترةٌ كانَ فيهَا النَّحو قد استوَى واكْتَمَلَ؛ لِذَا نَرَاهُ يُؤيّد مَذْهَبَاً في مَسْألةٍ مَا، ومَذْهَبَاً مُخالفاً في مَسألةٍ أخْرَى؛ فقد أخَذَ يَنبوعَهُ النَّحويّ مِنْ شتاتِ الكتبِ، ولعلَّ أهمَّ مَا يُمْكِنُ عدُّهُ من هذه المَسْألةِ في فكرِهِ النَّحويّ مَا يَأْتِي:

1- غلبة المذهب البصريّ:

لمْ يَلْتزِم السَّمينُ مَذْهباً وَاحداً، فلا نَستطيعُ أنْ نَقولَ إنَّهُ بصريٌّ مُطْلقاً أو كُوفيٌّ مُطلقاً فهُوَ وإنْ كانَ بصريَّ المَذْهَبِ إلاَّ أنَّنَا وَجدنَاهُ يتبع الكوفيِّينَ في قليلٍ من المَسائلِ ولا سيَّمَا الَّتي هَجَرَتْ التَّأويلَ، والتَّقديرَ، كمَا سَيأتي.

2- المسائل النّحويّة :

جَاءَتِ المَسائلُ النَّحويَّةُ عِنْدَ السَّمينِ مُتَناثرةً هُنا وهُناكَ بَيْنَ ثنايَا كتابِه(الدُّر المَصُون)، فهُوَ لَمْ يَشْرَحْ تِلكَ المَسائلَ في أبْوَابٍ مُتَكاملةٍ، ولاَ فِي أجزاءٍ مُعَيَّنةٍ حَيْثُ نَستطيعُ أنْ نَتبيَّنَ أصُولَهُ وآراءَهُ النَّحويَّة، ومِنْ ذلكَ:

أ- جَوازُ مَجيء الحَال من المُضَافِ إليه في ثلاثةِ مَوَاضِعَ(1):

1-أنْ يَكونَ المُضافُ عَاملاً عَمَلَ الفعلِ نحو: (اعْتِكَافِي صَائمَاً لي)

2- أنْ يكونَ المُضافُ جُزْءَاً من المُضَافِ إليه كقولِه تعَالى: ﴿ونَزعْنا ما في صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إخوَاناً﴾(2)

3- أنْ يَكونَ المُضَافُ كالجُزْءِ كقولِه تعَالى: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ والشَّمائلِ

1- ينظر : الدّر المصون: 383/1

2- سورة الحجر : 47

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سُجَّداً لله وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾(1) فجُمْلةُ (وَهُمْ دَاخِرُونَ) حَالٌ مِن الهَاءِ في (ظِلالُهُ)؛ لأنَّ الظلَّ كالجُزْءِ، إذْ هُوَ نَاشِئ عنْهُ.

ب- وُقوعُ الحَالِ من النَّكرةِ بمُسوّغاتٍ كتخصيصِهَا بالصِّفَةِ كقِراءَةِ ابنِ أبي عبلةَ: ﴿ولمَّا جاءَهم كتابٌ مِنْ عند الله مصدِّقاً لِمَا مَعَهُم﴾(2)، فنَصَبَ (مصدِّقـاً) على أنَّهُ حَالٌ مِن (كتابٌ)، وهِي نَكرةٌ قرُبتْ مِن المُعْرَفةِ لتخصيصِهَا بالصِّفَةِ، وهِي (مِن عند الله)(3)

ج- لا يَقَعُ مُمَيِّزُ ألفاظِ المئةِ مُفرداً مَنْصُوباً إلاَّ ضَرورةً كقولِ الشَّاعِرِ:

إذَا عَـاشَ الفَـتَى مِائَتَيْنِ عَاماً ... فَقَـدْ ذَهَـبَ الـلَّذَاذَةُ وَالفَتَـاءُ(4)

د- يَجُوزُ حَذْفُ التَّمييزِ إنْ دلَّ عليْهِ دَليلٌ، كحَذْفِهِ بدَلالةِ المُضَافِ إليهِ عليهِ في قولِهِ تعَالى: ﴿فتبارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخالقينَ﴾(5) على أنَّ التَّقديرَ: أحْسَنُ الخَالِقينَ خلقاً(6) كمَا حُذِف لدلالةِ الجَواب عليهِ في قولِهِ تعَالى: ﴿قالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَم لَبِثْتُم قالوا لَبِثْنَا يَوماً أو بعضَ يَومٍ﴾(7) تقديره: كمْ يَوْمَاً(8).

هـ- يَجِبُ نَصبُ مَا بَعْدَ أفعلِ التَّفضيلِ إنْ لمْ يَكُنْ مِنْ جنسِ مَا قبلَه نَحْوَ: زَيْدٌ أحْسَنُ وَجْهَاً(9).

و- في المُنَادَى المُضَافِ إلى يَاءِ المتكلِّمِ ستُّ لُغاتٍ(10) أفصحهَا:

أ- حَذْفُ اليَاء مُجْتَزأً مِنْهَا بالكسرَةِ وهيَ لغةُ القُرآنِ

ب - ثبوت الياء سَاكنةً

ج - ثبوت اليَاء مَفتوحَةً

1- سورة النحل : 48

2- سورة البقرة : 89

3- ينظر : الدّر المصون : 297/1

4- ينظر : شرح التسهيل : 394/2 . الدّر المصون : 447/4 . أوضح المسالك :220/3

5- سورة المؤمنين : 14

6- ينظر : الدّر المصون :177/5

7- سورة الكهف : 19

8- ينظر : الدّر المصون :443/4

9- ينظر : الدّر المصون :499/1 . 323/2 . 15/4

10- ينظر : الدّر المصون : 225/1 ــ226

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ــ قلبُ اليَاءِ ألفاً

هـ ــ حَذْفُ هذه الألف والاجتزاء عنهَا بالفتحَة

و ــ بِنَاءُ المُضَافِ إليهَا على الضَّمِّ تشبيهاً بالمُفْرَدِ كقراءةِ مَنْ قَرَأ: ﴿قالَ ربِّيُ احْكُم بالحقِّ﴾(1)

ز- جواز اجتماع ياء الغيبة والنداء(2):

أجَازَ السَّمينُ أنْ يُنادي الإنْسَانُ شَخْصاً ويُخبِرَ عن آخر فيَقول: يَا زَيْدُ ليَفعل عَمروٌ كَيْتَ وكَيْتَ، فخَاطَبَ زَيْداً، وأخبرَ عن عَمرٍو.

ح- المفعول لأجله، ومِنْ مسائلِه:

1- يَجُوزُ تقديمُ المَفعولِ من أجلِه على عَامِلِه اهْتِمَاماً بِه(3) كقولِه تعَالى: ﴿أئفْكاً آلهةً دُونَ اللهِ تُريدُون﴾(4) فقدَّمَ المَفعولَ من أجلِه (أئفْكاً) عَلى عَامِلِه (تُريدُون) تقديره: أتُريدُونَ آلهَةً دُوْنَ اللهِ إفْكاً.

2- يقلُّ نصبُ المَفعولِ من أجلِه إنْ كانَ مُعرَّفاً بـــ(أل) كقولِه:

لا أقْعُدُ الجُبْنَ عن الهَيْجَاءِ ولو تَوَالَتْ زُمَرُ الأعداءِ(5)

فـــ(الجُبْنَ) مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ وَاقِعٌ مَفْعُولاً من أجلِه.

ويَكثُرُ نَصبُه إنْ كانَ مُجرَّداً مِنْ (أل) كقولِنَا: جئْتُ رغبةً في العلمِ، ويَستوي النَّصبُ والجَرُّ إنْ كانَ مُضافاً كقولِ حاتم الطَّائي:

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريم ادِّخارِه وأُعرِضُ عن شَتْمِ اللئيم تكرُّما(6)

فـــ (ادّخارِه) مَنْصُوبٌ على المَفعولِ من أجلِه، وهُوَ مُضافٌ إلى الهَاءِ، ومثلُهُ (تكرّما) إلا أنَّهُ نَكرَةٌ، ومِنَ الجَرِّ قولُهُ تعَالى: ﴿وإنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾(7).

1- سورة الأنبياء : 112

2- ينظر : الدّر المصون : 4 /370

3- ينظر : الدّر المصون:3/205 . 5/508

4- سورة الصافات : 86

5- ينظر : شرح التسهيل : 2/198 . الدّر المصون :1/138 .أوضح المسالك : 2/46. همع الهوامع : 3/134

6- ينظر : شرح التسهيل : 2/198 . الدّر المصون :1/138

7- سورة البقرة : 74

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3- الأصلُ في المَفعولِ من أجلِه النَّصبُ، وأمَّا الجَرُّ فناشئٌ عنْهُ(1).

4- إذَا فَقَدَ المَفْعولُ مِن أجلِه شَرْطَاً مِن شروطِه فإنَّهُ يُجرُّ بِحَرْفِ التَّعليلِ كقولِه تعَالى: ﴿كُلَّمَا أرادُوا أنْ يَخرُجُوا منْها منْ غَمٍّ﴾(2)، فجُرَّ (من غَمٍّ) بحرفِ السَّبب؛ لعدمِ اتّحادِ الفَاعِلِ فإنَّ الخرُوجَ منْ غَيْرِ فاعِلِ الغَمِّ لأنَّ الغمَّ من النَّارِ، والخرُوجَ من الكفَّارِ(3).

وغيرها منْ مسائلَ في شتَّى أبْوَابِ النَّحوِ، إذ إنَّهُ يَتضحُ لنَا أنَّ السَّمينَ قد أغْفَلَ عَدَدَاً من المَسائلِ النَّحويَّةِ ولا سيَّمَا الَّتي ظَهَر فيهَا خِلافٌ بَيْنَ البصريِّينَ والكُوفيِّينَ؛ ولعَلَّ هَذَا رَاجِعٌ إلى قِلَّةِ وُرُودِهِ في كِتَابِ الله – عزَّ وجلَّ – ومن ذلكَ:

أ- نِدَاءُ الاسْمِ المحلَّى بـــ(أل)، فالكوفيُّون على إجازتِه، والبصريُّونَ على منعِه(4)

ب- وُجوبُ نَصْبِ التَّمييز عندَ البصريِّينَ، أو جرِّهِ عندَ الكوفيِّينَ إذا فُصِلَ بينَه وبَيْنَ (كم) الخبريّة بالظّرفِ أو حَرفِ الجَرِّ(5).

3- قلّة تفرُّداته:

لَعَلَّ نَشْأةَ السَّمينِ في فترةٍ مُتَأخرةٍ كانـــتْ فيهَا قواعدُ النَّحوِ، ونظرياتُهُ قد أخذَتْ بالاسْتقرارِ، والثّبوتِ هي الَّتي كانَتْ وَراء قلّةِ تفرُّداتِ السَّمينِ، فمِن المَحذورِ أنْ يكونَ الفَاعلُ مَنْصُوبَاً، أو المَفعولُ مَرفوعَاً وقد جُمِعَتْ شواهدُ كلِّ بابٍ.

زيادَةً على ذلكَ، فإنَّ افْتِنانَ السَّمين بمَنْ سَبَقَهُ كأبي حيَّان، وأبي البقاء، وابنِ عطيّة، والزَّمخْشري جعلَهُ يَدُورُ في دائرتِهِمْ؛ إذ إنَّهُ لمْ يَخْرجْ في الغَالبِ – عن تلكَ الآراءِ.

ولكي أُبيِّنَ إسْهَامَ السَّمينِ الحلَبِي في مَسائلِ النَّحوِ، رَأيْتُ أنْ أتحدَّث عمَّا يَلي:

أ- المرفوعات

ب- المنصوبات

ج- المجرورات

د- التَّوابع

1- ينظر : الدّر المصون :138/6

2- سورة الحج : 22

3- ينظر : الدّر المصون :136/5

4- ينظر : الإنصاف : 312/1-316

5- ينظر : الدّر المصون : 282/1-287

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

1-2 المرفوعات

1-1-2 المُبْتدأ والخبرُ

1- مَا وافقَ فيه كثيراً من النَّحويِّينَ

أ- زِيادةُ الفاءِ في خَبَرِ المُبتدأ المَنْسُوخِ(1):

أجَازَ السَّمينُ والجمهورُ بقاءَ الفاءِ في خَبَرِ المُبْتَدأ إذا دَخَلَ عليه النَّاسخُ (إنَّ أو أنَّ أو لكنَّ) كقولِه تعَالى: ﴿إنَّ الَّذين فَتَنُوا المُؤْمنينَ والمُؤمنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُم عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾(2)، حَيْثُ زِيدَتِ الفاءُ في الخَبَرِ (فَلهُم) مَع وُجودِ النَّاسخِ (إنَّ)، وقولِه: ﴿واعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ﴾(3) فالفَاءُ مَزيدةٌ في الخَبَرِ (فَأَنَّ للهِ)؛ لأنَّ المُبْتدأ ضُمِّنَ مَعْنَى الشَّرطِ ولا يَضرّ دُخولُ النَّاسخِ عليه؛ لأنَّهُ لمْ يُغَيِّر مَعْناه، وكقولِ الشَّاعرِ:

فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِياً لَكُمْ ... وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ(4)

فـ(فَسَوْفَ يَكُونُ) خبر (لكنَّ) دخلَتْ عليه الفاءُ خِلافاً للأخفشِ(5)، الَّذي مَنعَ دخولَ الفاءِ بَعْدَ (إنَّ)، وفيه نَظَرٌ، فإنْ أجَازَ دُخولَ الفَاء مُطْلَقاً نَحْو: زَيْدٌ فمنْطلقٌ، فإجَازة بقاءِ الفاءِ في خَبَرِ مُبْتَدأ يُشبهُ أداةَ الشَّرطِ أفْضلُ وأوْلَى زِيادةً على مَا مَرَّ مِنْ شَوَاهِدَ.

ب- جَوازُ تعدّدِ الخَبرِ(6):

تَبِعَ السَّمينُ الحَلَبي الجَمْهورَ في هذهِ المَسألةِ نحْو: زَيْدٌ فَاضِلٌ شَاعِرٌ فقيهٌ عَالِمٌ وقوله تعَالى: ﴿وهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ، ذُو العَرْشِ المَجِيدُ، فعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(7)، وفيه احْتِرَامٌ لظَاهرِ اللغةِ، وهُوَ المَذْهَبُ الصَّحِيحُ، وذَهَبَ بَعْضُ النَّحويِّينَ(8) إلى أنْ

1- ينظر : الدّر المصون :51/2 41 /3

2- سورة البروج : 10

3- سورة الأنفال : 41

4- ينظر : شرح الكافية : 162/1 الدّر المصون :51/2 . أوضح المسالك : 249/1. همع الهوامع : 60/2

5- ينظر : الأخفش : 68/1

6- ينظر : الدّر المصون :384/2 504/6

7- سورة البروج : 14- 16

8- ينظر : المقرب : 92-93

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكونَ الأولُ مِنْ ذلكَ خَبَرَاً، والبَاقي صِفَةً لهَذَا الخبرِ، ومِنْهُم مَنْ يَجعلهُ خَبَرَ مُبتدأ مُقدَّرٍ(1).

ج- وقوعُ جُملةِ القَسَمِ خَبَرَاً(2):

احْتَجَ السَّمينُ في هذه المَسألةِ بقولِه تعَالى: ﴿والَّذينَ هاجَرُوا في سبيل الله ثُمَّ قُتِلُوا أو مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقَاً حَسَنَاً﴾(3) فـ(لَيَرْزُقَنَّهُمُ) جَوَابُ قَسمٍ مَحْذُوفٍ على أنَّ التَّقديرَ: والله لَيَرْزُقَنَّهُم، وجُمْلَةُ القسمِ، وجَوابُهَا خَبرُ المُبتدأ (والَّذينَ هاجَرُوا)، ومثله قولُهُ تعَالى: ﴿فالَّذين هاجَرُوا وأُخرِجُوا من دِيَارِهِم وأُوذُوا في سَبِيلي وقَاتَلُوا وقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سيِّئَاتِهِم﴾(4)، على أنَّ (لأُكَفِّرَنَّ) جوابُ قَسَمٍ مَحْذوفٍ، والتَّقديرُ: واللهِ لأكفِّرَنَّ، وجُملةُ القَسَمِ، وجَوابُهَا خَبَرُ المُبتدأ (الَّذين هاجَرُوا)وزَعَمَ ثعلبُ(5) أنَّ جُمْلَةَ القَسَمِ لا تَقَعُ خَبَرَاً، وهَذَا مَرْدُودٌ بمَا مَرَّ مِنْ شَوَاهِدَ .

2- مَا وَافقَ فيهِ قَليلاً مِن النَّحويِّينَ

أ- جَوازُ الابتداءِ بالنَّكرةِ إذا كانَتْ أفعلَ تفضيلٍ(6):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجَازةِ بقولِه تعَالى: ﴿فاللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَوْهُ﴾(7) فـ(أحَقُّ) مُبْتَدأٌ ثَانٍ، و(أنْ تَخْشَوْهُ) خبرُهُ، وحَسُنَ الابتداءُ بالنَّكرَةِ؛ لأنَّهَا أفعلُ تفضيلٍ، وهُوَ مَذْهَبُ سيبويهِ وحدَهُ في نَحو: خَيْرٌ بَيْنَ يَدَيكَ(8).

ب- جَوازُ حَذفِ عَائدِ المُبتدأ المَنصوبِ(9):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجَازةِ بقرَاءةِ ابْنِ وثاب (ومَنْ مَعَهُ): ﴿أفحكمُ الجَاهليَّةِ يَبْغُونَ﴾(10) برَفْعِ (حُكْمُ)، علىٰ أنَّ التَّقديرَ: يَبْغُونَهُ، فحُذِفَ عائدُ المُبتدأ(أفحكمُ)،

1- ينظر : همع الهوامع : 53/2

2- ينظر : الدّر المصون :161/5ـــ162

3- سورة الحج : 58

4- سورة آل عمران : 195

5- ينظر : مغني اللبيب : 529

6- ينظر : الدّر المصون : 451/3 226/4

7- سورة التوبة : 13.

8- ينظر : الكتاب : 330/1

9- ينظر : الدّر المصون : 515/1 . 541/2 . 274/6

10- سورة المائدة : 50

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولِ الشَّاعرِ:

وَخَالِـــــدٌ يَحْمَدُ سَـــادَاتُـــنَـــا بِالحَقِّ لا يـــُحْمَـــدُ بِالبـــَاطِـــلِ (1)

فـــ(خَالِدٌ) مُبْتدأ، خبرُهُ (يُحْمَدُ) مَحْذوف العَائد على أنَّ التَّقديرَ: وخالد يحمده، ونَقلَ السّيوطي هذه الإجَازةَ عن هشامْ من الكوفيِّينَ نحو: زَيْدٌ ضَرَبْتُ، أي: ضَرَبْتُهُ(2).

ونقلَ ابْنُ مالك "إجْمَاعَ النَّحويِّينَ: بصريِّينَ وكوفيِّينَ على جَوازِ حَذْفِ العَائدِ إنْ كانَ المُبتدأ (كلاً) أو شبهَهُ"(3) كقراءَةِ ابْنِ عامر: ﴿وكلٌّ وعَدَ الله الحسْنَـــى﴾(4)، على أنَّ التَّقديرَ: وكلٌّ وعَدَهُ الله الحسْنى.

3- مَا وَافقَ فيهِ البصريّينَ

أ- رَافعُ المُبتدأ(5):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ المُبتدأ يَرتَفعُ بالابتداء، كقولِه تعَالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوا الضَّلالَةَ بالهُدَى﴾(6)، حَيْثُ رَفَعَ (أُولَـــئِـــكَ) بالابْتداء، وقولِه تعَالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾(7)، فرَفَعَ (آيَاتٌ) بالابتداء، وهُوَ مَذْهَبُ البصريّينَ، وذَهَبَ الكوفيّونَ إلى أنَّ المُبتدأ والخَبَرَ يَتَرَافعانِ(8).

ب- يُبْتدأُ بالنَّكرةِ إذَا سُبِقَتْ بِنَفي أو اسْتِفهامٍ(9):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (قِتَالٌ) في قراءة مَن قرأ: ﴿يَسْأَلُـــونَكَ عن الشَّهْـــرِ الحَرَامِ قِتَالٌ فيه﴾(10) مُبتدأ مَرفوعٌ مَع أنَّهُ نَكِرَةٌ؛ لأنَّهُ على نِيَّةِ هَمْزَةِ الاسْتفهامِ تقديره: أَقِتَالٌ فيه، وأنَّ (رَفَثٌ) في قراءة ابن كثير، وأبي عمرو: ﴿فَـــلا

1- ينظر : شرح الكافية : 149/1 . الدّر المصون : 515/1 . 274/6 . مغني اللبيب : 796

2- ينظر : همع الهوامع : 16/2

3- شرح الكافية : 147/1

4- سورة النساء : 95

5- ينظر : الدّر المصون : 347/126/1/ 13/2 544/6

6- سورة البقرة : 16

7- سورة آل عمران :7

8- ينظر : الإنصاف 49/1-54

9- ينظر : الدّر المصون :528/490/1

10- سورة البقرة : 217

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رَفثٌ وَلا فُسُوق﴾(1) مُبتدأ، و(لا) الثّانية مُلغاة جَازَ الابتداءَ بالنَّكرةِ تقدّمُ النَّفي عليهَا، وهُوَ مَذْهَبُ البصريّينَ نحو:

خَليلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهــديَ أنــتُــما إذَا لمْ تكُونا لِي علَى مَن أُقاطعُ(2)

فــ(وَافٍ) مُبتدأ نَكِرَةٌ لتقدّمِ النَّفي (مَا) خِلافاً للأخفشِ(3)، والكوفيّينَ(4).

ج- جَوازُ تقديمِ الخَبرِ على المُبتدأ(5):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجَازَةِ بقولِهِ تعَالى: ﴿وهو مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إخْرَاجُهُم﴾(6)، فــ(مُحَرَّمٌ) خَبَرٌ مُقدَّمٌ، و(إخْراجُهُم) مُبتدَأ مُؤخّرٌ، ومثلُهُ قَولُ الشَّاعِرِ:

بَنُونَا بَنُو أبْنَــائِــنَا وبَنَــاتِــنَــا بَنُوهُنَّ أبْنَاءُ الرِّجَــالِ الأبَاعِــدِ(7)

فــ(بَــنُــو أبْنَــائِــنَا) مُبْتدأ قُدِّمَ عليهِ الخَبَرُ (بَنُونَا)؛ لأنَّهُ مَحَطُّ الفائدَةِ، فالمَعْنى على تشبيهِ أولادِ الأبْنَاءِ بالأبْنَاءِ، لا أنَّ بَنِينَا مِثلُ بَني أبنائِنَا، ومثلُهُ قولُ الآخر:

قَبِيلَــةٌ ألأمُ الأحْياءِ أكْــرمُــهَــا وأغْدَرُ النَّاسِ بالجيرانِ وَافِيــهَا(8)

فــ(ألأمُ الأحْياءِ) خَبَرٌ قُدِّمَ على المُبتدأ (أكْرمُها)، وكَذَا (أغْدَرُ النَّاسِ) قُدِّمَ على (وَافِيهَا)؛ لانَّ المَعْنَى يَقْتَضِي ذلكَ، وإليهِ ذَهَبَ البصريُّونَ، وهُوَ مَا أراهُ، وهِي مَسألةٌ لمْ يُجزْهَا الكوفيّونَ؛ لئلا يَتقدَّمَ ضَميرُ الاسْمِ على ظاهِرِهِ(9).

4- مَا يُمْكِنُ أنْ يكونَ قد تفرَّدَ بِهِ

ج- جَوازُ وقوعِ الخَبَرِ بلفظِ المُبتدأ(10):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجَازةِ بقولِهِ تعَالى:﴿والَّذين يُؤْمِنُون بالآخرةِ يُؤْمِنُون بهِ﴾(11)

1- سورة البقرة : 197

2- ينظر : الدّر المصون :528/490/1 . مغني اللبيب : 723 . همع الهوامع : 6/2

3- ينظر : الأخفش : 25/1

4- ينظر : أوضح المسالك : 135/1

5- ينظر : الدّر المصون :69/1/ 287 . 590/2

6- سورة البقرة : 85

7- ينظر : الإنصاف : 69/1 . شرح الكافية : 157/1 . الدّر المصون : 590/2 . أوضح المسالك : 145/1

8- ينظر : الدّر المصون: 590/2 . همع الهوامع : 32/2

9- ينظر : الإنصاف : 68/1 .

10- ينظر : الدّر المصون: 121/3

11- سورة الأنعام : 92

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـ(الَّذين يُؤْمِنُون) مَرْفوعٌ بالابتداءِ خبرُهُ (يُؤْمِنُونَ)، ولمْ يَتّحدِ المُبتدأُ والخَبرُ لتغايرِ مُتعلقيهمَا؛ لذلكَ جَازَ أنْ يَقعَ الخبرُ بلفظِ المُبتدأ، وإلاَّ فيُمتنع أنْ يُقَالَ: الَّذي يَقُومُ يَقومُ، والَّذينَ يُؤمِنونَ يُؤمِنونَ، وعلى هَذا فَذِكْرُ الفَضْلةِ هنَا وَاجِبٌ.

2-1-2 الفاعل ونائبُهُ

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- قياسُ حَذْفِ عاملِ الفَاعلِ لعدمِ اللبس(1):

تَبِعَ السَّمينُ الجَمْهُورَ في هذهِ المَسألةِ، كقراءةِ ابْنِ عامرٍ: ﴿يُسَبَّحُ لَه فيها بالغُدُوّ والآصال رِجَالٌ﴾(2)، فـ(رِجَالٌ) فاعِلُ (يسبِّحُه) مُقدَّراً إذْ التَّقديرُ: يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ، وقولِ الشَّاعرِ:

لِيُبْكَ يَزِيدٌ ضَارع لِخُـصُومَـةٍ وَمُخْـتَبِطٌ مِـمَّا تُطِـيحُ الطَّوَائِحُ(3)

فـ(ضَارع) فاعلُ (يَبْكِيه) مُقدَّراً إذ التَّقدير: يَبْكِيه ضَارعٌ، وهِي مَسْألةٌ أجَازَهَا بَعْضُ النَّحويِّينَ كابْنِ جنّي(4)، وابْنِ مَالك(5)، حَيْثُ لمْ يلتبسْ الفاعلُ بالنّائبِ عنْهُ.

ب- إقَامَةُ المَفعولِ الثّاني مقام الفاعل(6):

اعْتَدَّ السَّمينُ بالمَشْهُورِ عِنْدَ الجَمْهُورِ في هَذهِ المَسألةِ، إذْ أجَازَهَا إذَا أُمِنَ اللبسُ نَحو: أُعْطِيَ درهمٌ زيداً، وكُسِيَ جبَّةٌ عمراً، وقولـه تعَالى: ﴿وأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾(7)، حَيْثُ يَجُوزُ أنْ يَكونَ المَفعولُ الأولُ (الأَنْفُسُ) هُوَ القَائمُ مقام الفاعلِ؛ لأنَّهُ الفاعلُ في الأصلِ على أنَّ التَّقدير: حضَرت الأنفسُ الشُّحَّ، وهو المشهورُ، كمَا يَجوزُ أنْ يكونَ المَفعولُ الثّاني (الشُّحَّ) هو القائمُ مقام الفاعلِ ، ومَنَعَ هذهِ المسألةَ إذا لمْ يُؤْمَن اللبسُ ويكون المفعولُ الأولُ هو القائمُ مقام الفاعلِ نحو: أُعْطِيَ زيدٌ عمراً،

1- ينظر : الدّر المصون: 221/5

2- سورة النور : 36-37

3- ينظر : الكتاب : 288/1 /366/ 398 . شرح الكافية : 264/1 . الدّر المصون: 221/5 . أوضح المسالك: 342/1 . همع الهوامع : 258/2

4- ينظر : الخصائص : 355/2

5- ينظر : شرح التسهيل : 118/2-119

6- ينظر : الدّر المصون:437/2

7- سورة النساء : 128

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي مسألةٌ لمْ يُجزهَا بَعْضُ النَّحويِّينَ(1).

ج- الأفْصَحُ في الفِعْلِ إذا أُسْنِدَ إلى الفَاعِلِ الظَّاهرِ تجريدُهُ من علامةِ التَّثنيةِ والجَمْعِ(2):

وَمِنْ ذلكَ: قَامَ المُحمّدانِ، وقامَ المُحمّدونَ، وقامَتِ الهِنْدَاتُ، وإليهِ نحَا السَّمينُ والجَمْهُورُ على أنَّ مِن العربِ مَنْ يُلْحقُهُ علامَةَ تثنيةٍ، أو جَمْعٍ تدلُّ عليهِ كمَا تدلُّ تاءُ التأنيثِ على تـأنيثِ الفـاعِلِ، وأنَّهَا ليستْ بضَمَائرَ سَمَّاهَا النَّحويُّونَ بلغَةِ (أكلُوني البَراغيثُ) كقولِ الشَّاعِرِ:

تَوَلَّى قـتَـالَ المـارِقِينَ بنفسـهِ وقَدْ أسْـلَمَاهُ مُـبْعَدٌ وحَمِـيـمٌ(3)

فألْحَقَ (أسْلَمَاهُ) الألفَ عَلامةَ التَّثنيةِ، ومِنْهُ قولُهُ تعَالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾(4)، فالوَاوُ في (عَمُوا، وَصَمُّوا) علامَةُ جَمْعِ الفَاعِلِ.

وكذلكَ حَدِيثُ النَّبِي – عليهِ الصَّلاة والسَّلام – ((يَتعَاقبُونَ فِـيكُم مَلائكةٌ))(5) إذْ ألْحَقَ بـ(يَتعَاقبُونَ) واوَ الجَمْعِ مَع أنَّ الفَاعلَ اسْمٌ ظاهِرٌ (مَلائكةٌ)، وذَهَبَ بَعْضُ النَّحويِّينَ إلى أنْ "جَعَلُوا هَذه العَلامَةَ ضَمِيراً، على أنَّ مَا بَعْدَهَا بَدَلٌ، أو مُبتدأ، والجُمْلَةُ السَّابقةُ خَبَرٌ"(6).

د- حَذْفُ الفاعلِ(7):

قالَ صَاحِبُ (شَرْح التَّصريحِ على التَّوضِيحِ): "إنَّ الفَاعلَ يطَّردُ حذفُهُ في أرْبَعَةِ مَواضعَ: في بَابِ نَائبِ الفَاعلِ نَحو: قُضِيَ الأمْرُ، وفِي الاسْتثناءِ المُفرَّغِ نحو: مَا قَامَ إلاَّ هِنْدُ، وفي (أفْعِلْ) بكسْرِ العينِ في التَّعجُّبِ إذا دَلَّ عليهِ مُتقدّمٌ كقولِهِ تعَالى: ﴿أسْمِعْ بِهم وأبْصِرْ﴾(8)، وفي المَصْدرِ كقولِهِ تعَالى: ﴿أوْ إطْعَامٌ في يَوْمٍ ذِي

1- ينظر : همع الهوامع : 263/2

2- ينظر : الدّر المصون:580/189/2 71/5

3- ينظر : ديوان ابن قيس الرقيات : 196 . الدّر المصون: 580/2 . مغني اللبيب : 485/481 . شرح ابن عقيل:46/1. همع الهوامع : 257/2

4- سورة المائدة : 71

5- صحيح مسلم : كتاب المساجد : باب 37 : 439/1

6- همع الهوامع : 257/2

7- ينظر : الدّر المصون:138/1 279/4

8- سورة مريم : 38

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾(1).

وقالَ الزرقاني: بَقِيَ عليهِ مَوضعٌ خامسٌ، وهُوَ فاعلُ فِعْلِ الجَماعةِ المؤكَّد بالنُّونِ، وفاعلُ فِعْلِ المُخاطبةِ المؤكَّد بالنُّونِ، وقالَ الشَّيخُ يـــس الحمصي: بَقِيَ مَوضعٌ سادسٌ، وهُوَ إذا قَامَ مُقامَهُ حَالانِ نحو: فـــتَـــلَقَـــفَـــهَا رَجُل رَجُل، والأصلُ: فـــتَـــلَقَـــفَـــهَا النَّاسُ رَجُلاً رَجُلاً، فَحُذِفَ الفاعلُ، وأُقيمَ الحالانِ مُقامَهُ، وصارَا كالشَّيْءِ الواحدِ، وسَابعٌ وهُوَ نحو: مَا قامَ وقَعَدَ إلاَّ زَيْدٌ، لأنَّهُ من الحَذْفِ لا من التَّنازعِ لأنَّ الإضْمَارَ في أحدهما يُفْسدُ المَعْنَى؛ لاقتضائِه نَفي الفعلِ عنْهُ، وإنَّما هُوَ مَنفيٌ عن غيرِهِ مُثبتٌ لَهُ"(2).

وقد أشَارَ السَّمينُ إلى ثلاثةٍ من هذهِ المَواضعِ(3) هي بَابُ نائبِ الفاعلِ، والمَصدرِ، وفي (أَفْعِلْ) في التَّعجبِ، ومَا عَدَا هذه المَواضع لا يَجوزُ ــ عندَ السَّمينِ ــ حَذفُ الفاعلِ وحْدَهُ، وأمَّا قولُهُم: مَا قامَ إلاَّ هِنْدُ، فقد افتقرَ فيهِ مَا قبلَ (إلاَّ) لمَا بَعْدَهَا، وأمَّا فاعلُ فِعْلِ الجَماعةِ المؤكَّد بالنُّونِ كقولِهِ تعَالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾(4) فإنَّ هذهِ الوَاوَ هيَ وَاوُ الضَّميرِ لا واوُ لامِ الكلمةِ الَّتي حُذِفَتْ لأمرٍ تصريفيّ على أنَّ الأصلَ: لَتُبْلَوُوْنَنَّ(5)، وأمَّا: مَا قامَ وقعدَ إلاَّ زَيْدٌ، فهُوَ من التَّنازعِ لا منَ الحَذْفِ.

وعَدا هَذا فإنَّ السَّمينَ يَرَى أنَّ الفَاعلَ مُقدَّرٌ في كلِّ مَوضعٍ ادُّعيَ فيهِ الحَذفُ وفاقاً للبصريّينَ، فقولُه تعَالى:﴿وتَبَيَّنَ لَكُم كَيفَ فَعَلْنَا بِهِم﴾(6)، فإنَّ فاعل (تبيَّنَ) مضمر؛ لدلالة الكلام عليه، ومثاله فاعل (يهدي) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾(7)، وهذا الحذف إنَّما يجوز عند الكسائي إذا دلَّ عليه دليل(8)، والذي يظهر لي أنَّ الفاعل كالمبتدأ جاز حذفه متى دلَّ عليه دليل.

1- سورة البلد : 14-15

2- شرح التصريح على التوضيح : 272/1

3- ينظر : الدّر المصون: 138/1 . 279/4 /507

4- سورة آل عمران : 186

5- ينظر : الدّر المصون : 278/2

6- سورة إبراهيم : 45

7- سورة طه : 128

8- ينظر : شرح الكافية : 268/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- مَا وَافقَ فيهِ البصريّينَ

أ- إقَامَةُ غَيْرِ المَفعولِ بهِ مَع وجودِهِ(1):

أجَازَ الكوفيُّونَ(2)، والأخْفَشُ(3) هذهِ المَسألةَ لوُرودِهَا كقراءَةِ أبي جَعْفر:﴿لِيُجزَى قَـوْمَاً بِمَا كانُوا يَكْسِبُونَ﴾(4)، على أنَّ القَائمَ مقام الفاعِلِ ضَميرُ المَصْدرِ المَدلول عليهِ بالفعْلِ، أي: ليُجزَى الجَزَاءُ، وقولِ الشَّاعِرِ:

لَمْ يُـعْـنَ بالعَـلْيَـاءِ إلاَّ سَيِّداً ولا شَفَى ذَا الغَـيِّ إلاَّ ذُو هُدَى(5)

إذْ نَابَ الجَارُّ والمَجرورُ (بالعَلْيَاءِ) عن الفَاعِلِ مَع وجودِ المَفعولِ بهِ (سَيِّداً)، وهيَ مَسْألةٌ لَمْ يُجزْهَا السَّمينُ والبصريُّونَ؛ لأنَّ المَفعولَ بهِ شَريكُ الفَاعِلِ إذْ يَرَى أنَّ قولَهُ: (أَنَّهُ اسْتَمَعَ) في قولِهِ تعَالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾(6) هُوَ القائمُ مقام الفاعلِ؛ لأنَّهُ المَفعولُ الصَّريحُ، أمَّا الكوفيُّونَ، والأخْفشُ فإنَّهُمْ يُجيزُونَ أنْ يَكونَ القَائمُ مقامَ الفاعلِ الجَارَّ والمجرورَ (إليَّ)، وإنْ كنْتُ أرَى أنَّهُ لا ضَيْرَ في جَوازِ إقامَةِ غيرِ المَفعولِ مَع وُجودِهِ ولا سيَّمَا قربُهُ من الفعلِ ، فإنْ كانَ البصريّونَ أعْمَلُوا العَامِلَ الثَّاني في المَعْمولِ لقُربِهِ، فكَذَا هَاهُنا تكونُ الأهميةُ للأقْرَبِ.

3- مَا وَافقَ فيهِ الكوفيّينَ

أ- تقومُ الجُمْلَةُ مقامَ الفَاعِلِ أو نَائبِهِ(7):

أَجَازَ السَّمينُ، والكوفيّونَ هذهِ المَسألـةَ كقولـهِ تـعَـالـى: ﴿وَقِـيـلَ مَنْ رَاقٍ﴾(8)، فالقَائمُ مقام نائبِ فاعلِ (قِيلَ) هُوَ الجُملةُ الاسْميَّة (مَنْ رَاقٍ)، ومنْهُ قولُه تعَالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِنْ بَعْدِ مَا رأوا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾(9) على أنَّ (لَيَسْجُنُنَّهُ)

1- ينظر : انثر المصون : 388/6 /127

2- ينظر : الكسائي : 231

3- ينظر : الأخفش : 118/1

4- سورة الجاثية : 14

5- ينظر : الدّر المصون :128/6 . أوضح المسالك : 380/1 . همع الهوامع : 266/2

6- سورة الجن : 1

7- ينظر : الدّر المصون : 181/4. 432/6

8- سورة القيامة : 27

9- سورة يوسف :35

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جُملةٌ فعليةٌ حلَّتْ مَحلّ فاعلِ (بَدَا)، وهي مَسْألةٌ لَمْ يُجزهَا البصريّونَ(1).

4- مَا يُمْكِنُ أنْ يَكونَ قد تَفرَّدَ بِهِ

أ- مَجيءُ الفَاعِلِ من لَفظِ الفِعْلِ(2):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذه المَسألةِ بقولِه تعَالى: ﴿وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾(3)؛ حَيْثُ جَاءَ الفَاعِلُ (شَاهِدٌ) مِنْ لَفْظِ الفِعْلِ (شَهِدَ)؛ لأنَّهُ وُصِفَ بـــ(مِنْ أَهْلِهَا) إذْ لا يَجُوزُ أنْ يُقَالَ: قَـــامَ القَائِمُ، ولا قعدَ القَـــاعِدُ؛ لعَدمِ الفَائِدَةِ.

3-1-2 اسْمُ كانَ، وأخواتها

1- مَا وَافقَ فيه كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- (وَنَى) لَيْسَتْ من أخوات كانَ(4):

مَنَعَ السَّمينُ، وأغْلبُ النَّحويِّينَ أنْ تكونَ (وَنَى) فِعْلاً لازِماً لا يَتَعدَّى على أنَّهُ مِن أخَواتِ (زَالَ) عِنْدَ ابْنِ مَالكٍ(5) مُسْتَدلاً بقولِ الشَّاعِرِ:

لا يَنِي الحُبُّ شِيمَةَ الْحبِّ مَا دَا ... مَ فَلا تَحْسَبَـنَّهُ ذَا ارْعِـــوَاءِ(6)

فـــ(الحُبُّ) اسم (وَنَى)، و(شِيمَةَ الْحبِّ) خبرُهَا، والمَعْنَى: لا يَزَالُ الحُبُّ شِيمَةَ الحبِّ، وحُمِلَ على حَذْفِ حَرْفِ الجَرِّ، على أنَّ التَّقديرَ: لا يَنِي عن شِيمَةِ الحبِّ.

ب- جَعْلُ المَعْرفةِ خَبَراً لـــ(كانَ)، والنَّكرةُ اسْمَاً لَهَا(7):

عَدَّ السَّمينُ هذهِ المسألةَ مِن بابِ الضَّرورةِ الَّتي لا تَجُوزُ إلاَّ في الشِّعرِ وهُوَ مَذْهَبُ الجَمْهُورِ، كقولِ الشَّاعِرِ:

كأنَّ سَبِـيـئَةً مِنْ بَـيْتِ رَأسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَـسَـلٌ وَمَـاءُ(8)

فـــ(مِـــزَاجَـهَـا) خَبَرُ يَكون، وهُو مَعْرِفَةُ، و(عَـسَـلٌ) اسْمُهَا، وهُوَ نَكِرَةٌ،

1- ينظر : البحر المحيط : 289/6

2- ينظر : الدّر المصون :171/4

3- سورة يوسف : 26

4- ينظر : الدّر المصون : 22/5

5- ينظر : شرح التسهيل : 334/1

6- ينظر : الدّر المصون :22/5 . همع الهوامع : 67/2

7- ينظر : الدّر المصون :643/2 417/30/3

8- ينظر : ديوان حسان بن ثابت : 8 . الكتاب : 49/1 . الدّر المصون : 417/3 . مغني اللبيب : 591 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأجَازَ ابْنُ مَالك العَكْسَ اخْتِيَاراً بشرطِ الفَائِدَةِ(1).

2- مَا وَافقَ فيهِ البَصريّينَ

أ- زِيَادةُ كانَ (2):

أجَازَ السَّمينُ، والبصريّونَ هذه المَسْألةَ عَلى أنْ تَكونَ بِلَفْظِ المَاضِي مُتوسطةً بَيْنَ مُسْنَدٍ ومُسْنَدٍ إليهِ نحو: مَا - كانَ - أحْسَن زَيْدَاً، وأمَّا قولُهم: مَا أصْبَح أبْرَدَهَا، وما أمْسَى أدْفَأَهَا(3)، فحَمَلُوه علَى الشُّذوذِ، وإنْ كانَ فيهِ حُجّةٌ للكوفيّينَ(4)على صحّة مَا ذهَبُوا إليهِ، إذْ أجَازُوا زِيادةَ بَعْضِ الأفعالِ مُطْلقاً كـ(أمْسَى)، و(أصْبَح)، و(قَعَدَ) في قولِهم: قعدَ فلانٌ يتهكّم بِيَ، و(قامَ) في قولِ الشَّاعِرِ:

عَلى مَا قَـامَ يَـشْـتُمُني لَئِيـمٌ كخِنْزِيرٍ تَـمَـرَّغَ في رَمَـــادِ(5)

ب- عَامِلُ الرَّفعِ في اسْمِ (كانَ)(6):

ذَهَبَ البصريّونَ إلى أنَّ (كانَ) تَرْفَعُ المُبْتدأ، ويُسَمَّى اسْمُهَا، وإليهِ نحَا السَّمينُ كقولِهِ تعَالى: ﴿وكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾(7)، على أنَّ التَّقديرَ: اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وذَهَبَ الكوفيّونَ إلى أنَّهَا لمْ تَعْمَلْ في المُبْتدأ شَيْئَاً، وأنَّهُ بَاقٍ على رَفْعِهِ(8).

2-1-4 اسم أفعال المقاربة

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- مَجِيءُ (عَسَى) تَامَّةً(9):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (عَسَى) فِي قولِهِ تعَالى: ﴿وعَسَى أَنْ تَكرَهُوا شَيئَاً﴾(10) تامّةٌ؛ لأنَّهَا أُسْنِدَتْ إلى (أنْ)، ونَظِيرُ هَذا قولُهُ تعَالى: ﴿عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً

1- ينظر : شرح التسهيل 356/1

2- ينظر : الدّر المصون :649/2 411/6

3- ينظر : همع الهوامع : 100/2

4- ينظر : المصدر السابق : 99/2 . ،

5- ينظر : ديوان حسان بن ثابت : 79 . الدّر المصون : 649/2. 411/6 . مغني اللبيب 394

6- ينظر : الدّر المصون : 223/2

7- سورة الفرقان : 70

8- ينظر : همع الهوامع : 63/2

9- ينظر : الدّر المصون :526/1 545/2 378/3

10- سورة البقرة : 216

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَحْمُوداً﴾(1)، ومثْلُهَا في ذلكَ (أوْشَكَ)، و(اخْلَولَقَ) كقولِ الشَّاعِرِ:

سَيُوشِكُ أنْ تُنِيخَ إلى كَرِيم ... يَنالُكَ بالنَّدى قَبْلَ السُّؤَالِ(2)

فـ(يُوشِكُ) تامَّةٌ؛ لإسْنَادِهَا إلى (أنْ)، وقول مَنْ يَقولُ: اخلولقَ أنْ تمطرَ السَّماءُ(3)، وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويِّينَ على أنَّ ابْنَ مَالك(4) جَعَلَ (عَسَى) نَاقِصَةً أبَدَاً.

ب- مَجِيءُ (كَادَ) زَائِدَةً(5):

اعْتَدَّ بَعْضُ النَّحويِّينَ(6) في هذه المَسْألةِ بقولِه تعَالى: ﴿إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أكَادُ أُخْفِيهَا﴾(7) عَلى أنَّ التَّقديرَ: هِيَ آتِيةٌ، فجَاءَتْ (كَادَ) زَائِدَةً لا دُخُولَ لهَا في المَعْنَى بَل المُرَاد الإخْبار بِأنَّ السَّاعَة آتيةٌ، وأنَّ اللهَ تعَالى يُخْفِي إتيانَهَا، وهِيَ مَسْألةٌ لمْ يُجزْهَا السَّمينُ، وكثيرٌ مِن النَّحويِّينَ(8)؛ إذْ لجَأوا إلى تأوِيلِ الآيَةِ على أنَّ التَّقديرَ: أكَادُ أُخْفِيهَا، فلاَ أُظهرُها البتةَ، وليسَ (هِيَ آتِيَةٌ)، كمَا أوَّلوا قولَ الشَّاعِرِ:

وألاَّ ألُومُ النفسَ ممَّا أصابَنِي ... وألاَّ أكَادُ بالَّذِي قُلتُ أنجحُ(9)

وإنْ كانَ في تأويلِهِمْ تكلُّفٌ، وتَقديرٌ لا حاجَةَ لَهُ مَع ظَاهرِ النَّصِّ، وإدِّعاءِ زيادتِهَا.

5-1-2 اسْمُ مَا أُلْحِقَ بـ(لَيْسَ) في العَمَلِ ٦٢٢٣٢٧

1- مَا وَافقَ فيه كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- إعْمَالُ (لاَ) عَمل (لَيْسَ) (10):

أجَازَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ وِفاقاً للجَمْهُورِ، كقولِه:

1- سورة الإسراء : 79

2- ينظر : همع الهوامع : 145/2

3- ينظر : المصدر السابق : 145/2

4- ينظر : شرح التسهيل : 394/1

5- ينظر : الدّر المصون : 11/5

6- ينظر : شرح التسهيل : 400/1 . همع الهوامع : 137/2

7- سورة طه : 15

8- ينظر : شرح التسهيل : 400/1 . همع الهوامع : 137/2

9- ينظر : البحر المحيط : 219/6 . الدّرّ المصون : 11/5

10- ينظر : الدّر المصون :490/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَعَزَّ فَلاَ شَيْءٌ عَلَى الأرضِ بَاقِيَا ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا(1)

حَيْثُ أعْمَلَ (لا) عَمَلَ (لَيْسَ)، فرَفَعَ الاسْمَ (شَيْءٌ)، ونَصَبَ الخَبَرَ (بَاقِيَاً)، وقولِ الآخرِ:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ(2)

فـ(بَرَاحُ) اسْمُ (لا) مَرْفُوْع، وخبرُهَا مَحْذُوفٌ على أنَّ التَّقديرَ: لا بَراحُ لي، ومَنَعَهَا أبو الحسن(3)، وخَصَّصَهَا الزَّجَّاجُ(4) في رَفعِ الاسْمِ خاصَّة.

ب- إعْمَالُ (لا) في المَعرفةِ(5):

مَنَعَ السَّمينُ، وجمهورُ النَّحويِّينَ هذه المَسْألةَ إذْ اشْتَرطُوا إعْمَالَهَا في نَكرتينِ نحو: لا رَجُلٌ قائمَاً، وكقولِهِ تعَالى: ﴿فَلا خَوفٌ عَلَيهِم﴾(6)، فـ(خَوْفٌ) اسْمُ (لا)، و(عَلَيهِم) في محلِّ نَصْب خبرهَا، وأمَّا قولُ الشَّاعرِ:

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لا أَنَا بَاغِيَا سِوَاهَا وَلا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا(7)

فتأوَّلَهُ الجَمْهُورُ على أنَّ التَّقديرَ: لاَ أرَى بَاغِيَاً، فحُذِفَ الفِعْلُ، وانْفَصلَ الضَّميرُ، ونُصِبَ (بَاغِيَاً) على الحَالِ، وقد استَدلَّ بهَذا البَيْتِ ابْنُ مَالك(8)، وغيرُهُ(9) في جَوَازِ إعْمَالِهَا فِي المَعَارِفِ.

ج- جَوَازُ إعْمالِ (إنْ) النَّافيةِ(10):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هَذه الإجَازَةِ بقراءَةِ سَعيد بْنِ جُبير: ﴿إن الَّذين تَدعُون مِنْ دُونِ اللهِ عباداً أمثالَكُم﴾(11)، فـ(عِبَادَاً) خَبَرٌ مَنْصُوبٌ لـ(إنْ) النَّافيَةِ العَامِلَة عَمَلَ

1- ينظر : شرح الكافية : 194/1 . الدّر المصون :490/1 . أوضح المسالك :204/1 شرح ابن عقيل 313/1

2- ينظر : الكتاب : 58/1 . الإنصاف : 342/1 . الدّر المصون : 490/1 . أوضح المسالك : 203/1

3- ينظر : همع الهوامع : 119/2

4- ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 270/1

5- ينظر : الدّر المصون:199/1-200

6- سورة البقرة : 38

7- ينظر : ديوان النابغة الجعدي : 171 . شرح الكافية : 195/1. الدّر المصون : 200/1 .

8- ينظر : شرح التسهيل : 377/1

9- ينظر : مغني اللبيب : 316 . همع الهوامع : 120/2

10- ينظر : الدّر المصون :384/3-385

11- سورة الأعراف : 194

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَا الحِجَازِيَّة، ومثلُهُ قولُ الشَّاعِرِ:

إنْ هُـوَ مُستَـــوْلِياً علَى أَحَـدٍ إلاَّ علَى أضْـعَـفِ المجَانِـينِ(1)

حَيْثُ أعْمَلَ (إنْ) النَّافِيَة فرَفَعَ بهَا الاسْمَ (هُوَ)، ونَصَبَ الخَبَرَ (مُسْتَوْلِياً) وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويِّينَ(2)، ولمْ تَعْمَلْ عندَ سيبويهِ(3)، والمُبرِّدِ(4).

د- جَوَازُ إعْمَالِ (لاتَ)(5):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هَذه الإجَازَةِ بقولِهِ تعَالى: ﴿ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(6) على أنَّ التَّقديرَ: لاتَ الحِيْنُ حِينَ مَنَاصٍ، وقولِ الشَّاعِرِ:

نَدِمَ البُغَاةُ ولاتَ سَاعَةَ مَنْـــدَمٍ وَالْبَغْيُ مَرْتَـــعُ مُبْـتَغِيهِ وَخِيمُ(7)

فأعْمَلَ (لاتَ) في (سَاعَةَ)، وهُوَ مَذْهَبُ سِيبويهِ(8)، والجَمْهُورِ(9)، وفِيهِ حِينَئِذٍ لا بُدَّ من حَذْفِ أحَدِهِمَا، والأكثرُ حَذْفُ الاسْمِ، وذَهَبَ آخَرُونَ كالأخْفَشِ(10)، والسِّيرافِي(11) إلى عَدَمِ جَوَازِ إعْمَالِهَا.

2- مَا وَافقَ فيهِ قَليلاً مِن النَّحويِّينَ

أ- إعْمَالُ (لاتَ) فِي (هَنَّا)(12):

أجَازَ الشَّلوبين(13)، وابْنُ عَصفور(14) هذه المَسْألةَ مُستَدلِّين بِقَولِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : المقرب : 116 . الدّر المصون :385/3 . أوضح المسالك : 208/1 . شرح ابن عقيل : 317/1

2- ينظر : الكسائي : 150. شرح الأبيات المشكلة الإعراب : 93. سر صناعة الإعراب : 377/1 شرح التسهيل : 374/1-376.

3- ينظر : الكتاب : 152/3

4- ينظر : المقتضب : 50/1

5- ينظر : الدّر المصون :520/5-521

6- سورة ص : 3

7- ينظر : شرح الكافية : 196/1 . الدّر المصون : 521/5. شرح ابن عقيل :320/1. همع الهوامع :122/2

8- ينظر : الكتاب : 57/1

9- ينظر : شرح التسهيل : 377/1

10- ينظر : الأخفش : 492/1

11- ينظر : همع الهوامع :122/2

12- ينظر : الدّر المصون : 521/5

13- ينظر : همع الهوامع : 123/2

14- ينظر : المقرب : 115

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حَـنَّـتْ نَوَارُ وَلات هَـنَّا حَنَّتِ وَبَدَا الَّـذِي كَـانَتْ نَـوَارُ أجَنَّتِ(1)

على أنَّ التَّقديرَ: ليْسَ هَذَا أوَانَ حَنين، وهيَ مَسْألةٌ مَنَعَهَا السَّمينُ؛ لأنَّ (هَـنَّا) من ظروف الأمكنة، وأمَّا البَيْتُ ففيهِ شُذوذٌ منْ ثَلاثة أوجُه:

1-عملها في اسْمِ الإشارَة، وهُوَ مَعْرِفَةٌ، ولا تَعْمَلُ إلاَّ في النَّكراتِ

2-كون (هَنَّا) لا يَتَصَرَّفُ

3- كون (هَنَّا) غير زمانٍ، وهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ مَالك(2)

6-1-2 خبر (إنَّ)، وأخواتها

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيراً منَ النَّحويِّينَ

أ- وُقوعُ خَبر (إنَّ) جُمْلَةً طلبيةً، أو جُمْلَة نَهْي(3):

مَنَعَ السَّمينُ هَذه المَسْألةَ وفاقاً للجَمْهُورِ، أمَّا مَا وَرَدَ مَا يُوهِم ذلكَ، فيؤوَّلُ على إضْمَارِ القولِ كقولِ الشَّاعِرِ:

ولَو أصَابَتْ لَقَالَتْ وَهْيَ صَادقَةٌ إنَّ الرِّيَاضَةَ لا تُـنْصِبْكَ للشَّـيبِ(4)

وقولِ الآخرِ:

إنَّ الَّذينَ قَـتَـلْـتُمْ أمْسِ سيِّدَهُمْ لا تحْسَبُوا لَيْلَهُم عَنْ لَيْلِـكُم نَـامَا(5)

وأجَازَهَا ابْنُ عَصفور(6) في جُمْلَةِ النَّهي مُستدلاً بالبَيْتِ السَّابِقِ.

ب- الأصْلُ في (أنْ) عَدمُ الزِّيَادة(7):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ الأصْلَ في (أنْ) عَدَمُ الزِّيَادة، فَلا يُصَارُ إلى هذه الزِّيادة دُوْنَ ضَرورةٍ، أمَّا قولُهُ تعَالى: ﴿ومَا لَنَا ألا نُقَاتِلَ﴾(8)، فإنَّهَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الجَرِّ،

1- ينظر : شرح الكافية : 196/1 . تذكرة النحاة :734 . الدّر المصون : 521/5 . مغني اللبيب : 771 . همع الهوامع 123/2

2- ينظر : شرح التسهيل 378/1-379

3- ينظر : الدّر المصون : 4/4 211/5

4- ينظر : سر صناعة الإعراب : 388/1 . الدّر المصون: 4/4 211/5

5- ينظر : الدّر المصون : 4/4 211/5 مغني اللبيب : 762 همع الهوامع :157/2

6- ينظر : همع الهوامع : 157/2 . قال في المقرب : " وما كان خبراً للمبتدأ فإنّه يكون خبراً لها ــ يعني إنّ وأخواتها ــ إلاّ الجمل غير المحتملة الصدق والكذب ، وأسماء الاستفهام ، وكم الخبرية " 117

7- ينظر : الدّر المصون :599/1

8- سورة البقرة : 246

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتَّقدير: ومَا لَنَا في أنْ لا نُقَاتِلَ، أي: في ترك القتال، على أنَّ (في) مع (أنْ)، أمَّا الأخْفَشُ، فقدْ ذَهَبَ إلى أنَّ (أنْ) زَائِدَةٌ، ولا يَضِرُّ عملُهَا مَع زيادتِهَا، كمَا لا يَضِرُّ ذلكَ في حُرُوفِ الجَرِّ الزَّائِدَةِ(1)، والسَّمينُ يَرَى هذا المَذْهَبَ - مَذْهَب الأخفش - ضَعِيفاً؛ لأنَّ الأصلَ عدمُ الزِّيادةِ.

ج- يَبْطلُ عملُ (إنَّ)، وأخواتها إذا وَلِيتهَا (مَا) الزَّائدةُ(2):

ذَهَبَ السَّمينُ وفاقاً للجَمْهُورِ إلى أنَّ (إنَّ) في قولِهِ تعَالى: ﴿إنَّما نَحن مُصلِحون﴾(3) حَرْفٌ مَكفوفٌ بـ(مَا) الزَّائِدَة عن العَمَلِ، فـ(نَحْنُ) مُبتدأ، و(مُصلِحونَ) خبرُهُ، وكَذا سَائر أخَواتِها؛ لأنَّ اخْتِصَاصَهَا بالأسْمَاءِ مَفْقُودٌ مَع (مَا) مَاعَدَا (لَيْتَ)، فإنَّهُ يَجُوزُ فِيهَا الوَجْهانِ سَمَاعاً كقولِ النَّابِغَة:

قَالَتْ : ألاَ لَيْتَمَا هَذَا الحَمَام لَنَا إلَى حَمَامَتِنَا أوْ نِصْفُهُ فَقَدِ(4)

إذْ رُوِيَ برفعِ (الحَمَامُ)، وبنَصْبِهِ، فأمَّا الرَّفعُ فعلى إبطالِ عمل (لَيْتَ) حَمْلاً على أخواتها، و(ما) كافَّة لها عن نَصْبِ الاسْمِ، وأمَّا النَّصْبُ فعلى إعمالِهَا عَملَ (إنَّ) بنَصْبِ الاسْمِ، ورفعِ الخبرِ.

ونَقَلَ ابْنُ مَالك مَا حَكَاهُ ابْنُ برهان: "أنَّ الأخفشَ رَوَى عنِ العربِ: إنَّمَا زَيْداً قَائِمٌ، فأعْمَلَ (إنَّ) مَع زيادةِ (مَا)"(5)، كمَا أجَازَ الزَّجَّاجي الإعْمالَ في الجَمِيعِ نقلاً عن السّيوطي(6).

د- جَوازُ إعْمالِ (أنْ) المُخفَّفةِ(7):

جَازَ السَّمينُ إعْمَالَ (أنْ) المُخفَّفةِ في مُضْمَرٍ مَحْذُوفٍ فقط وِفَاقاً للجَمْهُورِ كقراءَةِ مَنْ قَرَأ: ﴿وحَسِبُوا أنْ لا تكونُ فتنةٌ﴾(8)، فاسْمُ (أنْ) ضَمِيرُ الأمْرِ

1- ينظر : الأخفش : 194/1

2- ينظر : الدّر المصون : 119/1ـ120

3- سورة البقرة : 11

4- ينظر : ديوان النابغة الذبياني : 16 . شرح الكافية :213/1 . تذكرة النحاة : 353 الدّر المصون :120/1

5- شرح الكافية : 213/1

6- ينظر : همع الهوامع : 191/2 . قالَ الزَّجَّاجي في الجملِ :" تقولُ : إنَّ زيداً قائمٌ ، ثُمَّ تقولُ : إنَّما زَيْدٌ قائمٌ، فتكفّ ـ يعني (ما) ـ إنَّ عن العملِ " كتاب الجمل في النحو : 322 .

7- ينظر : الدّر المصون : 578/88/2 . 48/5

8- سورة المائدة : 71

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشَّأنِ مَحْذُوف على أنَّ التَّقديرَ: أنَّهُ لا تَكونُ فِتنةٌ، و(لاَ) نَافِيَةٌ، و(تكونُ) تامَّة فاعلُهَا (فِتنةٌ)، والجُمْلَةُ خبرُ (أنْ)،ومثْلُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿أفَلا يَـرَوْنَ ألاَّ يَـرْجِعُ﴾(1) على أنَّ التَّقديرَ:أنَّه لا يَرْجِعُ، وذَهَبَ سيبويه(2)، والكوفيُّونَ(3) إلى أنَّهَا لا تَعْمَلُ شَيْئاً لا في ظاهرٍ،ولا في مُضْمَرٍ،وتكونُ حَرْفاً مَصْدَرِيّاً مُهْمَلاً كَسَائرِ الحُرُوفِ المَصدريّةِ

2- مَا وَافقَ فيهِ قَليلاً مِن النَّحويِّينَ

أ- مَجِيءُ (إنَّ) حَرْفُ جَوابٍ بمَعْنَى نَعم(4):

مَنَعَ السَّمينُ هَذه المَسْألةَ؛ لأنَّهُ مِمَّا لمْ يُسْمَعْ في كلامِ العربِ، وأمَّا قولُ الشَّاعِرِ:

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ : إنَّهْ(5)

فإنَّ (الهَاء) اسمُهَا، والخَبَر مَحْذُوفٌ؛ لِفَهمِ المَعْنى على أنَّ التَّقدير: إنَّهُ كذلكَ، وأمَّا قولُ ابْنِ الزّبير لِمَن قال لَهُ : لَعَنَ اللهُ ناقةً حَمَلَتْني إليْكَ: إنَّ وصَاحبَهَا، فإنَّ التَّقدير: إنَّهَا وصَاحِبَهَا مَلعونانِ، فحُذِفَ المَعْطُوفُ عليْهِ، وبَقِيَ المَعْطوفُ دَالاً على المَحْذُوفِ، وإليْهِ نَحَا أبو عُبَيدة(6)، وفِي المَنْعِ تكلّفٌ لا يخْفَى.

عَلى أنَّ كَثِيراً مِنَ النَّحويِّينَ(7) أثْبَتَ هَذه المَسْألةَ مُسْتَدلاً بقراءَةِ نافعٍ، وابنِ عامرٍ، وحمزةَ، والكسائي: ﴿إنَّ هذان لَسَاحِران﴾(8).

3- مَا وَافقَ فيهِ البَصريّينَ

أ- جَوازُ إعْمَالِ (إنْ) المُخفَّفةِ(9):

تَبِعَ السَّمينُ البَصريّينَ في أنَّ (إنْ) المُخفَّفةَ إنْ دَخَلَتْ عَلى الجُمْلَةِ الاسْميَّةِ جَازَ أنْ تُعملَ،وأنْ تُهملَ خِلافاً للكوفيّينَ الَّذينَ يُوجِبونَ إهْمَالَهَا(10) ويَحتَجُّ السَّمينُ على هذه

1- سورة طه : 89

2- ينظر : الكتاب : 165/3

3- ينظر : مغني اللبيب : 47

4- ينظر : الدّر المصون : 573/2 35/5

5- ينظر: اللمع : 95 . المسائل المشكلة : 429. شرح التسهيل :33/2 . الدّر المصون : 573/2 35/5

6- ينظر : همع الهوامع : 180/2

7- ينظر : الكتاب : 151/3 . المقتضب : 361/2. المسائل المشكلة : 429 . اللمع : 95

8- سورة طه : 63

9- ينظر : الدّر المصون : 264/1 135/4-136

10- ينظر : الكسائي : 165

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المَسألةِ بانسِّماعِ، كقراءَةِ الحَرميَّينِ: ابْن كثير المَكيّ، ونافع المَدني: ﴿وإنْ كُلاً لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾(1) على أنَّ (إنْ) مُخفَّفةٌ، وقدْ عَملتْ فيمَا بَعْدَهَا، إذْ نصبتْ اسمَهَا (كُلاً).

وَممَّا حكاهُ سيبويهِ شَاهداً على ذلكَ: إنْ عَمْرَاً لمُنطلقٌ(2)، كمَا ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ قراءَةَ مَنْ قَرَأ: ﴿وإنْ منْها لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ منْهُ المَاءُ وإنْ منها لَمَا يَهْبِطُ من خَشْيَةِ اللهِ﴾(3) تَحتملُ أنْ تكونَ (مَا) فيهَا في محلِّ رَفْعٍ، وهُوَ المشهورُ، وأنْ تكونَ في محلِّ نَصْبٍ؛ لأنَّ (إنْ) المُخَفَّفة سُمِع فيهَا الإعْمالُ، والإهْمالُ، أمَّا إنْ دَخَلَتْ (إنْ) المُخفّفة على الفعلِ فَتُهمَلْ، كقولِهِ تعَالى: ﴿وإنْ وَجَدْنَا أكثَرَهُمْ لَفَاسِقِين﴾(4)، وقولِهِ: ﴿وإنْ كانت لَكَبيرةً﴾(5).

ج- زِيادَةُ لام الابتداءِ في خبرِ(لَكِنَّ)(6):

أجَازَ الكوفيّونَ دُخولَ اللامِ في خَبرِ (لَكِنَّ) مُستدلينَ بقولِ الشَّاعِرِ:

يلومونني في حبِّ ليلى عواذلي ولكِـنَّنِي منْ حُـبِّـهـا لعميدُ(7)

حَيْثُ زِيدَتْ لامُ الابْتداءِ في خَبَرِ لَكِنَّ (لَعميدُ)، وهُمْ فِي هَذا يَحملُونَ (لَكِنَّ) على (إنَّ)، فكمَا تَدْخلُ اللامُ في (إنَّ)، فكذَا هَاهُنَا، وهِي مَسْألةٌ لمْ يُجزْهَا البَصريُّونَ، والسَّمينُ؛ لانتقاضِ المَعْنى مع (لَكِنَّ)، أمـَّا بَـيْـتُ الشِّعرِ، فحَمَلُوهُ على الشّذوذِ، والقلَّةِ، وأنَّهُ ممَّا لا يَكادُ يُعرَفُ لَهُ نَظيرٌ في كلامِ العربِ، فَلاَ يُقاسُ عليهِ.

د- تَعْمَلُ (إنَّ) فِي رَفْعِ الخَبَرِ (8):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (إنَّ) حَرْفُ تَوكيدٍ يَنْصِبُ الاسْمَ، ويَرْفَعُ الخبرَ كقولِهِ تعَالى: ﴿إنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾(9)، على أنَّ (كَيدِي) اسْمُ (إنَّ)، و(مَتِينٌ) خبرُهَا، وهُوَ مَذْهَبُ البصريّينَ، وإنَّمَا أعْمَلُوها؛ لشبهِهَا الفِعْلَ لَفْظَاً، ومَعْنىً، وهُوَ المَذْهَبُ الصَّحِيحُ

1- سورة هود : 111

2- ينظر : الكتاب :140/2

3- سورة البقرة : 74

4- سورة الأعراف : 102

5- سورة البقرة : 143

6- ينظر : الإنصاف : 193/1-200. الدّر المصون : 457/4

7- ينظر : الإنصاف : 193/1 . شرح الكافية : 218/1 . الدّر المصون :457/4 . مغني اللبيب :307

8- ينظر : الدّر المصون :103/1

9- سورة الأعراف : 183

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خِلافاً للكوفيّينَ؛ بأنَّ رَفْعَ خبرِ (إنَّ) بمَا كانَ قبلَ دُخولِهَا(1).

هـ- جَوازُ حَذْفِ خبر (إنَّ)(2):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذه الإجَازَةِ بقولِهِ تعَالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ كَفرُوا بِالذِّكْرِ لَـمَّا جَاءَهُمْ﴾(3)، فحُذِفَ خبرُ (إنَّ) لفَهْمِ المَعْنى على أنَّ تقديرَهُ: مُعَذَّبون، أوْ مُهْلَكُون، أو مُعَانِدُون، وقولِ الشَّاعرِ:

إنَّ مَـــحَـــلاً وإنَّ مُرْتَـحَلاً وإنَّ في السَّفْرِ مَا مَضَى مَهَـلا(4)

على أنَّ التَّقدير: إنَّ لَنا في الدُّنيا مَحلاً، وإنَّ لَنَا عَنهَا مُرْتَحلاً، وهِيَ مَسْألةٌ لمْ يُجزْهَا الكوفيُّونَ إلاَّ إذَا كانَ الاسْمُ نَكرَةً(5).

2-1-7 خبر (لا) النّافية للجنس

1- ما وافقَ فيه كثيراً من النَّحويِّين

أ- يَبطلُ عملُ (لا) إذا فُصِلَ بينَهَا وبَيْنَ اسْمِهَا بالظَّرفِ وحَرْفِ الجَرِّ(6):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذه المَسألةِ بقولِهِ تعالى: ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾(7)، إذْ فُصِلَ بَيْنَ (لا)، واسمِهَا (غَوْلٌ) بالجَارِّ (فيها)، فبَطَلَ عمَلُهَا، وتَعيَّنَ الرَّفْعُ، بخِلافِ (إنَّ) إذْ تَعْمَلُ في الاسْمِ مع الفَصْلِ بَيْنَهَا وبَيْنَ الاسْمِ بالظَّرفِ وحَرْفِ الجَرِّ.

وأجَازَ الرُّمَّاني بَقاءَ النَّصبِ، حَكَى: لا - كذلك - رَجُلَ، ولا - كزيدٍ - رَجُلَ، ولا - كالعشية - زائرَ(8).

ب- وُجوبُ تكرارِ (لا) إذَا وَقعَتْ قَبْلَ خَبرٍ، أو نَعْتٍ، أو حَالٍ(9):

ومِنْ ذلكَ: زَيْدٌ لا قَائمٌ ولا قَاعدٌ،فـ(قَائمٌ) خبرُ المُبتدأ (زَيْدٌ)، فوَجَبَ تكرارُهَا، ومِنْهُ: مَرَرْتُ بِهِ لا ضَاحِكاً ولا بَاكِياً، فـ(ضَاحِكاً) حَالٌ مَنْصُوبٌ للضَّميرِ في (بِهِ)،

1- ينظر : الإنصاف : 167/1-174

2- ينظر : الدّر المصون : 269/4 35/5 68/6

3- سورة فصلت : 41

4- ينظر : ديوان الأعشى : 137 . المقرب : 121 . الدّر المصون:269/4 مغني اللبيب : 114 / 315

5- ينظر : الكسائي : 225

6- ينظر : الإنصاف :344/1 . الدّر المصون : 501/5

7- سورة الصافات : 47

8- ينظر : همع الهوامع : 198/2

9- ينظر : الدّر المصون :254/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومِنْهُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لا قَائمٍ ولا قاعِدٍ، فـ(قائمٍ) نَعْتٌ مَجْرورٌ لـ(رَجُلٍ)، وهُوَ مَذْهَبُ الجَمْهُورِ والسَّمينِ خلافاً للمُبرِّدِ(1)،وابْنِ كيسان(2) إذْ أجازَا عدمَ التّكرارِ كقولِه:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْـــرِنَا حَيَاتُـكَ لا نَـفْعٌ ، وَمَوْتُكَ فَاجِعُ(3)

فـ(نَـفْعٌ) خَبَرٌ للمُبتدأ، وعَلى الرَّغمِ مِنْ ذلكَ لمْ تُكرَّرْ(لاَ)، وقولِ الآخرِ:

قَهَرْتُ العِدَا لا مُسْتَعِيناً بِعُصْبَةٍ وَلَكِـنْ بِأَنْوَاعِ الْخَدَائِعِ وَالْمَـكْرِ(4)

فـ(مُسْتَعِيناً) حالٌ من الضَّميرِ في(قَهَرْتُ)، ولمْ تُكرّرْ(لا)، وهذا مِن ضَرورةِ الشِّعرِ.

2- مَا وافقَ فيه البصريّينَ

أ- عملُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ في المَعْرِفةِ(5):

مَنَعَ السَّمينُ، والبصريُّونَ هذه المَسألةَ أيّاً كانَ نَوْعُ المَعْرفةِ؛ "لأنَّ عُمومَ النَّفي لا يُتصوَّر فيهَا"(6) مُتناسينَ مَا في اللغةِ مِن شَواهدَ تُعزِّز ذلكَ؛ إذْ حَمَلُوهَا على التَّأويلِ، كقولِ الشَّاعرِ:

تُبكِّي عَلَى زَيْدٍ وَلا زَيْدَ مِثْلُـــهُ بَرِيءٌ مِنَ الْحُمَّى سَلِيـمُ الجَوَانِحِ(7)

فـ(زَيْدَ) اسمُ لا النَّافيةِ للجِنْسِ، وهُوَ مَعرفةٌ؛ لأنَّهُ عَلَمٌ، وقولِ الآخرِ:

أرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْـبٍ نَكِدْنَ وَلا أُمَـيَّـةَ فِي البِـلادِ(8)

إذْ دَخَلَتْ (لاَ) النَّافية للجِنْسِ على مَعرفةٍ، وهُوَ (أُمَـيَّـةَ)، وقولِ الآخرِ:

لا هَيْـثَـمَ اللَّـيْـلَـةَ لِلْمَطِيِّ وَلا فَـتىً مِـثْل ابن خَيْـبريّ(9)

فـ(هَيْثَمَ) اسمُ (لا) النّافيةِ للجِنْسِ، وهُوَ مَعرفةٌ؛ لأنَّه عَلَمٌ، وقولِه -عليه الصَّلاة والسَّلام -: ((لا قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمِ إذَا هَلَك كسْرَى فلا كسْرَى بَعْدَهُ))(10) على أنَّ (كسْرَى) اسمُ (لا) النَّافيةِ للجِنْسِ، وهُوَ مَعْرِفَةٌ، وهِيَ مَسْألةٌ أجَازَهَا الكوفيّونَ.

1- ينظر : المقتضب : 360/4

2- ينظر : شرح التسهيل : 66/2

3- ينظر : شرح الكافية : 239/1 . الدّر المصون :254/1 . همع الهوامع :207/2

4- ينظر : شرح الكافية : 240/1 . الدّر المصون : 255/1 . همع الهوامع : 208/2

5- ينظر : الدّر المصون :90/1

6- همع الهوامع : 194/2

7- ينظر : شرح الكافية : 236/1 . تذكرة النحاة : 529 .الدّر المصون :90/1 . همع الهوامع :196/2

8- ينظر : الكتاب : 297/2. شرح الكافية : 235/1. الدّر المصون :90/1 . همع الهوامع : 195/2

9- ينظر : الكتاب : 296/2 . الدّر المصون : 90/1. همع الهوامع :195/2

10- ينظر : فتح الباري : كتاب الجهاد : 157/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2-2 المَنْصُوبات

2-2-1 خبرُ كانَ ، وأخواتها

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيراً مِنَ النَّحويِّينَ

أ- تَعدُّدُ خبرِ كانَ(1):

أجَازَ السَّمينُ هذهِ المَسْألةَ وِفاقاً للجَمْهُورِ كقراءَةِ ابْنِ كثير، ونَافعٍ، وأبي عمرو: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً وعندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾(2)، فـ(سَيِّئَةً) خَبَرٌ أوّلٌ لـ(كَانَ)، و(مَكْرُوهاً) خَبَرٌ ثَانٍ لهَا، وذَهَبَ بَعْضُ النَّحويّينَ كابْنِ درستويه، وابْنِ أبي الرَّبيع إلى مَنْعِ تَعدُّدِ خَبَرِهَا(3)، وهَذَا لا يُقْبَلُ؛ فإنْ جَازَ تعدُّدُهُ مَعَ العَامِلِ الأضْعَف، وهُوَ عاملُ الابْتداءِ، أفَلا يَجُوزُ مَعَ الأقوَى، بَلْ يكونُ أولَى مِنْ تعدُّدِ خَبَرِ المُبتدأ، إذْ إنَّ الأصلَ في خَبَرِ كانَ أنْ يَكونَ خَبَرَ مُبْتدأ، كمَا أنَّ الأصلَ في اسْمِهَا أنْ يَكونَ مُبْتدأ.

2- مَا وَافقَ فيهِ قليلاً مِنَ النَّحويّينَ

أ- جَوازُ تَقديمِ خَبَرِ كانَ على اسمِهَا إنْ كانَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً(4):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هَذه الإجَازَةِ بالشَّواهِدِ في القُرْآنِ الكريمِ، والشِّعْرِ العربيّ، فمِنَ القُرآنِ قولُهُ تعَالى: ﴿ما كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَونُ﴾(5)، عَلى أنَّ (فِرْعَونُ) اسْمُ كانَ، و(يَصْنَعُ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، والتَّقدير: ودَمَّرْنَا الّذي كَانَ فِرْعَونُ يَصْنَعُهُ، وقولُهُ تعَالى: ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾(6)فـ(سَفِيهُنَا) اسْمُ كانَ، و(يَقُولُ) الخَبَرُ، وقولُ الشَّاعِرِ:

وَإنْ تَـكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَـةٌ فَسُـلِّي ثِيَـابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُـلِ(7)

فـ(خَلِيقَةٌ) اسمُ كانَ، و(سَاءَتْكِ) الخبرُ.

وَكلُّ هَذه الشَّواهدِ وغَيْرِهَا تُنْبِئُ عَنْ صِحَّةِ جَوَازِ مِثْلِ هَذَا التَّقديمِ وِفاقاً لابْنِ

1- ينظر : الدّر المصون: 392/4

2- سورة الإسراء : 38

3- ينظر : الأشباه والنظائر : 196/2

4- ينظر : الدّر المصون: 333/50/3 451/5 391/6

5- سورة الأعراف : 137

6- سورة الجن : 4

7- ينظر : ديوان امرئ القيس : 37 . الدّر المصون: 3/ 50

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السَّرَّاجِ(1)، ولَكِنْ ثمَّةَ إشْكَالٍ فِيْ هَذَا، ففِي جَعْلِ (يَصْنَعُ) خَبَرَاً لـــ(كانَ) في الآيَةِ لُبسٌ بِبَابِ الفَاعلِ؛ لأنَّ (يَصْنَعُ) يَصِحُّ أنْ يَتَسَلَّطَ عَلى (فِرْعَونُ) فيَرْفَعهُ فَاعِلاً، فَلا يُقدَّرُ تَأخيرُهُ كمَا لا يُقدَّرُ تأخِيرُ الفِعْلِ في نَحو: قَامَ زَيْدٌ، فأجَابَ السَّمينُ عن هَذا الإشْكالِ: إنَّهُ في بَابِ (كانَ) يُؤْمَنُ هَذَا اللبسُ، وفِي غيرِهِ لا يَجز مِثل هَذا التقديمِ.

وَذَهَبَ بَعْضُ النَّحويّينَ إلى مَنْعِ هَذِه المَسْألةِ سَواء كانَ الخَبَرُ جُمْلَةً اسْميّةً، أم فِعْليّةً(2)، وَذَهَبَ آخَرُونَ إلى مَنْعِهَا فِي الفِعْليّةِ الرَّافعة لضَميرِ الاسْمِ، والجَوَاز في غَيْرِهَا(3)، والجَوَازُ أحَبُّ إلي؛ فَالإنْسَانُ يَلجَأُ كَثِيراً إلى تقديمِ المُهمِّ، وجَعْلِهِ صَاحبَ المَركز الأوَّل، وهَذا إنَّمَا يَتَمَاشَى وطبيعةَ المُجْتَمَعِ، وعاداتِه.

3- مَا وَافقَ فيهِ البَصريّينَ

أ- خَبَرُ كانَ مَحْذوفٌ في قولِه تعَالى: ﴿ومَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ﴾(4)(5):

ذَهَبَ السَّمينُ، والبصريّونَ في هَذه الآيَةِ إلى أنَّ اللامَ في (لِـيُضِيعَ) لامُ الجُحودِ يَنْتصبُ الفِعْلُ بَعْدَهَا بإضْمَارِ (أنْ) وُجُوبَاً، فيَنسَبك مِنْهَا وَمِن الفِعْلِ مَصْدَرٌ مُنْجَرٌّ بهذهِ اللامِ، وتتعلَّقُ هذه اللامُ بِخَبَرِ كانَ المَحْذوفِ على أنَّ التَّقدير: ومَا كَانَ اللهُ مُرِيدَاً لإضَاعَةِ أعْمَالِكم، ومثلُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿ومَا كانَ اللهُ لِـيُـطْـلِـعَـكُـمْ﴾(6)، وقولُهُ تعَالى: ﴿مَا كانَ اللهُ لِيَذَرَ﴾(7)، واحْتَجُّوا على هَذا بالتَّصْرِيحِ بالخَبَرِ المَحْذوفِ في قولِه:

سَمَوْتَ ولَمْ تَـكُـنْ أهْلاً لِتَسْمُو ولكنَّ المُـضَـيَّـعَ قد يُـصَـابُ(8)

فـ(أهْلاً) خَبَرٌ لـ(تَكُنْ)، وذَهَبَ الكوفيُّونَ إلى أنَّ اللامَ، ومَا بَعْدَهَا في محلِّ الخَبَرِ، ولا يُقدِّرونَ شَيْئَاً مَحْذُوفَاً، وهَذه اللامُ للتَّأكِيدِ، وإنَّمَا نُصِبَ الفِعْلُ بَعْدَ

1- ينظر : همع الهوامع : 91/2

2- ينظر : همع الهوامع : 91/2

3- ينظر : المصدر السابق : 91/2

4- سورة البقرة : 143

5- ينظر : الدّر المصون: 396/1

6- سورة آل عمران : 179

7- سورة آل عمران : 179

8- ينظر : الدّر المصون: 396/1 . همع الهوامع : 110/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(اللامِ) بِنَفْسِهَا لا بإضْمَارِ (أنْ)(1)، ولَعَلَّ هَذَا أوْلى ممَّا ذَهَبَ إليهِ البصريُّونَ؛ لأنَّ فيهِ احْتِرَاماً لظاهرِ اللغةِ، وبُعْداً عن التَّكلّفِ، والتَّقديرِ، والتَّأْويلِ.

ب- توسُّط أخبارِها(2):

قَاسَ السَّمينُ، والبصريّونَ هذه الإجَازَةَ على جَوازِ تقديمِ الخَبَرِ على المُبتدأ كقولِهِ تعَالى: ﴿وكَانَ حَقّاً عَلَينَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ﴾(3)، حَيْثُ قُدِّمَ خَبَرُ كانَ (حَقّاً) على اسْمِهَا(نَصْرُ المُؤْمِنِينَ)، ومثْلُهُ قراءةُ حَمْزَةَ، وحفص عن عاصم: ﴿ليسَ البِرَّ أنْ تُوَلُّوا﴾(4)، بِنَصْبِ (البِرَّ) إذْ قُدِّمَ خَبَرُ لَيْسَ (البِرَّ) على اسْمِهَا، وهُوَ المَصْدَرُ المُؤوَّلُ مِن (أنْ تُوَلُّوا) على أنَّ التقديرَ: لَيْسَ توليتُكُم البِرَّ، ومِنْهُ قولُ الشَّاعِرِ:

أَلَيْسَ عَظِيماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الخُطُوبِ مُعَوَّلُ(5)

فـ(عَظِيماً) خَبَرُ لَيْسَ قُدِّمَ على اسْمِهَا (أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ) المَصْدَرِ المؤوَّلِ، ومثْلُهُ شبه الجملةِ (عَلَيْنَا) على أنْ يكونَ خبراً لليس قُدِّمَ على اسْمِهَا (مُعَوَّلُ)، وقولُ الشَّاعِرِ:

سَلِي إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وجَهُولُ (6)

فـ(سَوَاءً) خبر ليس مُقَدَّم على اسمها (عَالِمٌ وجَهُولُ)، وكُلُّ هَذه الشَّواهدِ وغيرِهَا إنَّمَا تَدلُّ على جَوَازِ تَوسُّطِ أخْبَارِ هَذه الأفعالِ، وهِيَ مَسْألةٌ لمْ يُجزْهَا الكوفيُّونَ؛ لأنَّ الخَبَرَ فيهِ ضَمِيرُ الاسْمِ، فلا يَتقدَّمُ على مَا يَعُود عليهِ(7).

4- مَا وَافقَ فيهِ الكوفيّينَ

أ- جَوازُ تقديمِ مَعْمُولِ خَبَرِ كانَ عليْهَا(8):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجَازَةِ بِقراءَةِ أُبَيّ، وابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وبَاطِلاً مَا كانُوا

1- ينظر : البحر المحيط : 600/1

2- ينظر :الدّر المصون: 446/1 381/5

3- سورة الروم : 47

4- سورة البقرة :177

5- ينظر : ديوان عروة بن الورد : 131 . الدّر المصون: 446/1

6- ينظر : الدّر المصون: 446/1 . شرح ابن عقيل : 273/1 . همع الهوامع : 87/2

7- ينظر : همع الهوامع : 87/2

8- ينظر : الدّر المصون: 374/3 85/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَعمَلُونَ﴾(1)، على أنَّ (بَاطلاً) مَنْصُوبٌ بـــ(يَعمَلُون)، والجُمْلَةُ مِنَ الفِعْلِ والفَاعِلِ في (يَعْمَلُونَ) خبرُ كانَ، وهَذَا دليلٌ يُؤْذِن بِتقديمِ مَعْمُولِ خَبَر كانَ عليْهَا، ومثْلُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿وأَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظلِمُونَ﴾(2)، فـــ(أَنْفُسَهُمْ) مَفْعُولٌ لـــ(يَظلِمُونَ) قُدِّمَ على كانَ، وهذه مَسْألةٌ أجَازَهَا الكوفيُّونَ، واحْتَجُّوا بقولِ الشَّاعِرِ:

قَـــنَـــافِذُ هَدَّاجُونَ حَولَ بُيُوتِهِـــمْ بِمَا كَـــانَ إِيَّـــاهُمْ عَطِيَّـــةُ عَـــوَّدَا(3)

فقَدَّمَ (إِيَّاهُمْ)، وهُوَ مَعْمُولُ خَبَرِ كانَ على اسْمِهَا (عَطِيَّةُ) مَع تأخيرِ الخَبَرِ، وهُوَ جُمْلَةُ (عَوَّدَا) عنِ الاسْمِ أيْضاً، أمَّا البصريُّونَ فإنَّهُمْ يَأبَونَ ذلكَ؛ ولذلكَ حَمَلُوا مَا استَشْهَدَ بِهِ الكوفيُّونَ مِنْ شَوَاهِدَ على زِيادةِ (كانَ)، أو إضْمَارِ اسْمِهَا(4).

2-2-2 خَبَرُ أفعالِ المُقَارَبَةِ

1- مَا وَافقَ فيهِ قَليلاً مِنَ النَّحويّينَ

أ- وُقوعُ خَبَر (جَعَلَ) جُمْلَةً اسْمِيَّةً(5):

أجَازَ السَّمينُ هذهِ المَسْألةَ كقولِ الشَّاعِرِ:

وَقَدْ جَعَلَتْ قُلُـــوصُ بَنِي سُهَيلٍ مِـــنَ الأكْوَارِ مَـــرْتَـــعُهَا قَرِيبُ(6)

حَيْثُ جَاءَ خَبَرُ(جَعَلَ) جُمْلَةً اسْمِيَّةً (مَـــرْتَـــعُـــهَا قَـــرِيبُ)، وإنْ كَانَ المَشْهورُ مَجِيءَ خَبَرِهَا جُمْلَةً فِعليَّةً فعلها مضارع.

وعَدَّ ابْنُ هِشَام(7)، وغَيْرُهُ مِنَ النَّحويّينَ(8) هَذَا البَيْتَ مِنَ الشّذوذِ الَّذي لا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وهُوَ المَذْهَبُ الصَّحِيحُ؛ إذْ لَمْ يَذْكر السَّمينُ غَيْرَهُ.

2-2-3 خَبَرُ مَا أُلْحِقَ بـــ(لَيْسَ) في العَمَلِ

1- مَا وَافَقَ فيهِ كَثِيراً من النَّحويّينَ

1- سورة هود : 16

2- سورة الأعراف : 177

3- ينظر : ديوان الفرزدق : 214 . شرح الكافية : 175/173/1 أوضح المسالك : 175/1

4- ينظر : شرح الكافية : 173/1 أوضح المسالك : 175-174/1

5- ينظر : الدّر المصون: 250/3

6- ينظر : شرح الكافية : 200/1 . الدّر المصون: 250/3 . أوضح المسالك : 218/1 . مغني اللبيب : 310

7- ينظر : أوضح المسالك : 218/1

8- ينظر : همع الهوامع : 141/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- زِيَادةُ البَاء في خَبَرِ (مَا) التَّميميّة(1):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ المَسْألةِ بقولِ الفَرزدَقِ، وهُوَ تَميميّ:

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بِتَــارِكِ حَــقِّــهِ وَلا مُنْسِئٌ مَــعْنٌ ولا مُــتَــيَسِّــرُ(2)

إذْ زِيْدَتِ البَاءُ في خَبَرِ (مَا) التَّميميّةِ (بِتَارِكٍ)، وقولِ الآخر:

لَعَــمْرِكَ ما إنْ أبُو مَــالِــكٍ بِــوَاهٍ وَلا بِــضَــعِيفٍ قُــوَاهُ(3)

فــ(بِــوَاهٍ) خَبَرُ (مَــا) الوَاقِعِ بَعْدَهَا (إنْ) زِيْدَتْ فِيهِ البَاءُ، ويُحْمَلُ على هَذا قولُهُ تعَالى: ﴿ومَا أَنتُم بِمُــعجِــزِينَ﴾(4)، إذْ زِيْدَتِ البَاءُ في خَبَرِ مَا (بِمُــعجِــزِينَ) مَع أنَّ (مَا) قد تَكونُ تَميميّةً؛ لِخَفَاءِ النَّصْبِ، أو الرَّفعِ في الخَبَرِ، وقولُهُ تعَالى: ﴿ومَا هُم بِمُــؤمِــنِــين﴾(5)، فهذهِ الشَّواهدُ، وغيرُهَا تؤكِّدُ صِحَّةَ مَا ذَهَبَ إليهِ السَّمينُ، وأصحابُهُ.

ومَنَعَ أبُو عَلي الفَارِسي(6)، والزَّمخْشري(7) زِيادةَ البَاءِ في التَّميميّةِ، ولاَ في الحِجَازِيّةِ إذَا مَنَعَ مِنْ عَمَلِهَا مَانِعٌ، كوُقوعِ (إنْ) بَعْدَهَا نَحو: مَا إنْ زَيْدٌ قائمٌ.

2- مَا وَافقَ فيهِ قَليلاً مِنَ النَّحويّينَ

أ- إعْمَالُ (مَا) في الخَبَرِ المُقدَّمِ إذَا كانَ ظرفاً، أو حَرْفَ جَرٍّ(8):

أجَازَ السَّمينُ إعْمَالَ (مَا) في قولِهِ تعَالى: ﴿مَا عَلَيكَ مِن حِسَابِهِم مِن شَيءٍ﴾(9)، على أنَّ (عَلَيكَ) في محلِّ نَصْبٍ خَبَرٌ لــ(مَا) مَع أنَّ الخَبرَ مُقدَّمٌ على اسْمِهَا، ومثلُه قولُه تعَالى: ﴿وَمَا عَلى الَّذِين يَتَّقُون مِنْ حسَابِهِم مِنْ شَيءٍ﴾(10) فــ(عَلى الَّذِين يَتَّقُون) في مَحَلِّ نَصْبٍ خَبَرٌ مُقدَّمٌ لــ(مَا)، و(مِنْ شَيءٍ) اسْمُهَا، وقولُه تعَالى:

1- ينظر :الدّر المصون: 310/112/1 . 42/4-43 . 285/6

2- ينظر : ديوان الفرزدق : 384 . الكتاب : 63/1. شرح الكافية : 192/1. الدّر المصون: 112/1. 285/6

3- ينظر : شرح الكافية : 192/1 . الدّر المصون: 285/6 همع الهوامع : 127/2

4- سورة يونس : 53

5- سورة البقرة : 8

6- ينظر : المسائل المشكلة : 284

7- ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : 102

8- ينظر : الدّر المصون: 339/1 88/69/3

9- سورة الأنعام : 52

10- سورة الأنعام : 69

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافاً إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْـــدَا (1)

فـــ(حُرَّاسَنَا) اسمُ (إنَّ) مَنْصُوبٌ، وكذَا خبرُها (أُسْدَاً)، وقولُ الآخرِ:

إنَّ الْعَجُوزَ خِـبَّـةٌ جَـــرُوزاً تـــأكل مـــا في مقعدها قـــفـــيـــزا(2)

فـــ(العَجُوزَ) اسْمُ إنَّ مَنصوبٌ، وخبرُهَا (خِبَّةٌ) مَنصوبٌ أيْضَاً، وإلى هَذا ذَهَبَ أبُو عُبيدة القاسمُ بْنُ سَلام، وابْنُ الطّراوة، وابْنُ السيد(3)، وحَمَلَ الجَمْهُورُ هَذه الشَّواهدَ على التَّأويلِ، والتَّقديرِ، وفِيهِ خُروجٌ عنْ رُوحِ اللغةِ، وطبيعتِهَا.

ب- حَذْفُ اسْمِ (إنَّ)(4):

مَنَعَ السَّمينُ حَذْفَ اسْمِ هذهِ الأحْرفِ إلاَّ ضَرُورةً كقولِه:

إنَّ مَنْ يَـدْخُـلِ الْكَنِيسةَ يَومـاً يَلْـقَ فِـيـهـا جَآذِراً وظِـبـاءَ(5)

على أنَّ التقدير: (إنَّهُ)، و(مَنْ) اسْمُ شَرْطٍ، وهُوَ مُبتدأ خَبَرُهُ جُمْلَةُ الشَّرطِ وجوابه، والمُبْتَدأُ وخبرُهُ في محلِّ رَفْعِ خَبَر (إنَّ)، وَلا يَجُوزُ أنْ يَكونَ اسْمُ الشَّرطِ اسْمَاً لـــ(إنَّ)؛ لِكونِهِ ممَّا يَجبُ لَهُ التَّصديرُ وفاقاً لابْنِ عَصفور(6)، والسّخاوي(7)، أمَّا البَصريّونَ فإنَّهُمْ لا يَقْصِرُونَ ذلكَ على الضَّرورةِ كقولِه:

ولَكِنَّ مَنْ لا يَلْـقَ أمْرَاً يَـنُوبُهُ بِعُدَّتِـهِ يَنْزِلْ بِـهِ وهْـــوَ أعْزَلُ(8)

وعلى هَذا خَرَّجُوا قولَ النَّبيّ – عليهِ الصّلاة والسّلام –: ((إنَّ مِنْ أشدِّ النّاسِ عَذابَاً يَوْمَ القِيامَةِ المُصوِّرونَ))(9)، فاسْمُ (إنَّ) ضَمِيرُ شَأنٍ مَحذوفٍ، تقديره: إنَّه.

2-2-5 اسْمُ (لا) النّافية للجِنْسِ

1- مَا وافقَ فيه كثيراً من النَّحويّينَ

1- ينظر : شرح الكافية : 230/1 . الدّر المصون: 643/2 مغني اللبيب : 55

2- ينظر : شرح التسهيل : 9/2 . البحر المحيط : 91/6 . الدّر المصون: 643/2 . همع الهوامع : 156/2

3- ينظر : همع الهوامع : 156/2 .

4- ينظر : الدّر المصون: 193/2

5- ينظر : ديوان الأخطل :376 . الدّر المصون: 193/2 مغني اللبيب : 56 /767 همع الهوامع : 164/2

6- ينظر : المقرب : 120

7- ينظر : همع الهوامع : 163/2

8- ينظر : الكتاب : 73/3 . الإنصاف : 171/1. شرح الكافية : 96/1. مغني اللبيب : 384

9- في صحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة : باب 26 : 1670/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- إعْرَابُ اسْمِ (لا)، وتنوينهُ إذا كانَ مُطَوّلاً(1):

أخَذَ السَّمينُ هذه المَسألةَ حُجّةً لَهُ في مَنْعِ جَوازِ تَعلُّق الظّرفِ، أو الجَارِّ باسْمِ لا، إذْ يُصبْحُ مُطوّلاً، كقولِه تعَالى: ﴿لا غَالِبَ لَكُمْ﴾(2) حَيْثُ يمْتنعُ تعلُّق (لَكُم) بـــ(غَالبَ)، كمَا يمتنعُ تَعلُّق (فيهِ) بـــ(رَيْبَ) في قولِه تعَالى: ﴿لا ريْبَ فيه﴾(3)، وأمثلةُ هذهِ المَسْألةِ كثيرةٌ وفاقاً للجَمْهُورِ.

وذَهَبَ ابْنُ كيسان إلى "جَوَازِ تَرْكِ التّنوينِ إجْرَاءً لَهُ مجْرَى المُفْرَدِ فِي البِنَاءِ؛ لِعَدمِ الاعْتدادِ بالمَفعولِ مِنْ حَيْثُ أنَّهُ لو أسقطَ لصَحَّ الكلامُ"(4).

ب- إذا وَقَعَتْ (إلاَّ) بَعْدَ (لاَ) جَازَ فِيمَا بَعْدَهَا الرَّفعُ، والنّصبُ(5):

ذهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (مَا) في قولِه تعَالى: ﴿لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنا﴾(6) يَجُوزُ أنْ تَكونَ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الاسْتِثْناءِ أو في مَحَلِّ رَفْعٍ على البَدَلِ مِنْ اسْمِ (لا) على المَوْضِعِ ومثله قولُهُ تعَالى: ﴿لا إلهَ إلاَّ اللهُ﴾(7)، وهُوَ مَذْهَبُ الجَمْهُورِ، أمَّا الجرمي " فمَنَعَ هَذَا ؛ لأنَّهُ لمْ يتمّ الكلامُ "(8) .

2- مَا وافقَ فيه البصريّينَ

أ- اسْمُ (لاَ) المُفرد النّكرة مَبْنِيّ(9):

ذَهَبَ السَّمينُ، والبصريّونَ إلى أنَّ الأصْلَ في: لا رَجُلَ في الدّارِ، هو: لا مِنْ رَجُلٍ في الدَّارِ؛ لأنَّهُ جَوَابُ مَنْ قالَ: هلْ مِنْ رجلٍ في الدَّارِ، فلمَّا حُذِفَتْ (مِنْ) الاسْتِغْرَاقيّةُ مِن اللفظِ تَضمَّنَتْ مَعْنَاهُ؛ لِذَا بُنِي اسْمُهَا المُفردُ النّكرةُ على مَا كانَ يُنْصَبُ بِهِ، واسْتدلَّ السَّمينُ على ذلكَ بظهورِ (مِنْ) في قولِ الشّاعرِ:

1- ينظر : الدّر المصون: 93/1 . 425/3 . 102/4

2- سورة الأنفال : 48

3- سورة البقرة : 2

4- همع الهوامع : 204/2

5- ينظر : الدّر المصون: 183/1

6- سورة البقرة : 32

7- سورة الصافات : 35

8- همع الهوامع : 203/2

9- ينظر : الدّر المصون: 89/1-90 /491

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـــقـــامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ : ألا لا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْـــدِ (1)

وَذَهَبَ الكوفيّونَ إلى أنَّ اسْمَهَا المُفْرَدَ النّكرةَ مُعْرَبٌ مَنصوبٌ بِهَا(2) نحو: لا رجُلَ في الدَّار، وإنَّما حُذِفَ التَّنوينُ تخفيفاً مُستدلِّينَ بالرّجوعِ إلى الأصلِ في قولِ الشَّاعِرِ:

ألا رَجُـــلاً جَـــزَاهُ اللهُ خَـــيْـــرَاً يَـــدُلُّ عَلَى مُحَـــصَّـــلَـــةٍ تَـــبَـــيتُ(3)

وحَمَلَ السَّمينُ هَذا البَيْتَ على أنَّ التّقديرَ: ألا تروننِي رجُلاً ؟ بإضْمَارِ الفعلِ، قلْتُ: لا حاجَةَ إلى إضْمَارِ الفعلِ بِخِلافِ التّنوينِ فإنَّهُ قدْ ظهرَ هَذَا الأصلُ أيْضاً في قراءَةِ مَنْ قَرَأ: ﴿فَمَن فَـــرَضَ فِيـــهِـــنَّ الحَـــجَّ فَلا رَفَـــثَـــاً ولا فُـــسُوقَاً ولا جِـــدَالاً في الحَجِّ﴾(4).

6-2-2 المفعول به

1- مَا وافقَ فيهِ كثِيراً مِن النَّحويّينَ

أ- **النَّصْبُ بِفِعْلٍ مُضمرٍ في قولِهِ تعَالى:** ﴿والَّـــذيـــنَ تَـــبَـــوَّءُوا الـــدَّارَ والإيـــمانَ﴾(5)(6)

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (الإيمَانَ) في هذهِ الآيَةِ مَنصوبٌ بإضْمَارِ فعلٍ لائقٍ تقديره: واعْتقدوا الإيمَانَ، ومِثلهُ قولُ الشّاعِرِ:

يَـــا لَيْتَ بَـــعْـــلَـــكِ في الـــوَغَى مُـــتَقَـــلِّـــداً سَـــيْـــفاً وَرُمْحَـــاً(7)

فـــ(رُمْحَاً) مَنْصوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ تقديرُهُ: ومُعْتقلاً رُمْحَاً، وقولُ الآخرِ:

عَـــلَـــفْتُهَا تِـــبْنـــاً وماءً بَـــارِداً حتَّى شَتَـــتْ هَمَّـــالةً عيـــنُـــاها(8)

على أنَّ التّقديرَ: وسَقَيْتُهَا مَاءً بَارِداً، وقولُهُ:

1- ينظر : شرح الكافية 231/1. الدّر المصون: 89/1 أوضح المسالك : 281/1همع الهوامع : 199/2

2- ينظر : الإنصاف : 341/1

3- ينظر : الكتاب : 308/2 . شرح الكافية : 237/1. الدّر المصون: 90/1. مغني اللبيب : 97

4- سورة البقرة : 197

5- سورة الحشر : 9

6- ينظر : الدّر المصون: 101/2 54/4 296/295/6

7- ينظر : الإنصاف 131/2 . الدّر المصون: 54/4 101/2

8- ينظر : الدّر المصون: 101/2 . 54/4 . أوضح المسالك : 56/2 . شرح ابن عقيل : 595/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا مَا الغَـانِياتُ بَـرَزْنَ يَـوْمَاً وَزَجَّجْـنَ الحَواجِبَ والعُيُـونَـا(1)

على أنَّ التّقديرَ: وكَحّلْنَ العُيُونَ، ولَعَلَّ هَذا أحْسَنُ مَا يُقال في مِثْلِ هَذه التراكيبِ، وإليهِ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِن النَّحويينَ(2).

وذَهَبَ ابْنُ الأنباري(3)، وغيرُهُ مِن النّحويّينَ(4) في مثل هذا إلى العَطْفِ على أنَّ الفعْلِ ضُمِّنَ مَعْنىً آخَر صَحَّ العَطْفُ عليهِ، وهَذا - كمَا أرَى فِيهِ ــ تَأويلٌ، وتَكلّفٌ.

وذَهَبَ ابْنُ عَقيل إلى أبْعَد مِن هَذا كلِّه بنَصْب مَا بَعْدَ الوَاوِ مَفعولاً مَعَهُ(5).

ب- (أنَّ) ومَا في حيّزها سَادّة مَسدّ المَفْعُولين(6):

ومِنْ ذلكَ قولُهُ تعَالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ ربِّهِم﴾(7) حَيْثُ سَدَّ مَسَدَّ مَفعولَي (يَعْلَمُونَ) قولُهُ (أنَّهُ الحَقُّ)، ومثْلُهُ قولُ الشّاعرِ:

أتَاني كَلامٌ عنْ نُـصَيْبٍ يَـقُولُه وَمَا خِـفْتُ يَا سَلاَّمُ أنَّـكَ عَائِبِي (8)

فـ(أنَّ) ومَا في حيزها، وهو قولُه (أنَّكَ عَائِبِي) جُمْلَةٌ سَدَّتْ مَسدَّ مَفعولي (خفْتُ)؛ لأنَّ (خافَ) من أفعالِ التوقّع، وقد يميلُ فيهِ الظنُّ إلى أحد الجائزَيْنِ، وهُوَ مَذْهَبُ الجَمهورِ خِلافاً للأخْفَشِ حَيْثُ يَجْعَلُ (أنَّ) ومَا فِي حيّزها تَسدُّ مَسدَّ المَفعولِ الأوَّل فقط، على أنَّ المفعولَ الثّاني محذوفٌ(9)، ولا حاجَةَ إلى ذلكَ كمَا أرَى.

ج- الفِعْلُ (استَغاثَ) يَتَعدَّى بنفسِه، وبالحَرْفِ(10):

اعْتَدَّ السَّمينُ في تعدِّي (استَغاث) بنفسِهِ بقولِهِ تعَالى: ﴿إذْ تستَغيثُون ربَّكم

1- ينظر : الإنصاف : 130/2. شرح التسهيل : 262/2 /254 . 350/3 . تذكرة النحاة : 617. الدّر المصون : 101/2. 54/4 . أوضح المسالك : 58/2 . مغني اللبيب : 466

2- ينظر : شرح الكافية : 570/1 . أوضح المسالك : 56/2 - 58

3- ينظر : الإنصاف : 131/2-132

4- ينظر : الإنصاف 131/2- 132. أوضح المسالك : 59/2 همع الهوامع :245/3

5- ينظر : شرح ابن عقيل : 596/1

6- ينظر: الدّر المصون: 561/165/1 129/6

7- سورة البقرة : 26

8- ينظر: الفراء : 146 . الدُّر المَصُون : 561/1

9- ينظر : الدّر المصون: 165/1

10- ينظر : الدّر المصون: 398/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاستجابَ لكُم﴾(1)، وقوله: ﴿فاستغاثهُ الّذي مِن شيعتهِ على الّذي مِن عدُوِّه﴾(2) كمَا أنْشَدَ على تعدِّيه بالحَرف قولَ الشّاعِر:

حَتَّى استَغَاثَ بِمَاءٍ لا رِشَاءَ لَــهُ مِــنَ الأبَاطِحِ في حَافَاتِهِ البُــرَكُ(3)

فــ(بِمَاءٍ) مَفْعُولٌ لــ(استَغَاثَ) عُدِّي بالبَاءِ، وقولَه:

كما استَــغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ خَافَ العُيونَ ولَمْ يُنْظَرْ بِهِ الحَشَكُ (4)

حَيْثُ عُدِّي (استَغَاثَ) بحَرْفِ البَاءِ إلى مفعولِه (سَيْءٍ)، وهُوَ مَذْهَبُ سيبويه(5)، وكَثِيرٍ مِن النَّحويّينَ(6) إلاَّ أنَّ ابْنَ مَالك أوْجَبَ هذه المَسألةَ على الوجهِ الأوَّلِ – بأنْ يتعدَّى بنفسِه فقط مُستدلاً بالشّواهدِ مِن القرآنِ، كمَا مَرَّ حتَّى نقِمَ على النَّحويّينَ قولَهُمْ: "استَغَاثَ بِه فهُو مُستَغاثٌ به"(7)

2- مَا وافقَ فيهِ قَليلاً مِن النَّحويّينَ

أ- حَذْفُ أحَد المَفعولينِ اخْتِصَاراً(8):

عَدَّ السَّمينُ هذه المَسْألةَ مِنْ بَابِ الضَّرورةِ كقولِ الشَّاعِر:

ولَــقَــدْ نَــزَلْتِ فَــلا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْــزِلَــةِ المُــحَــبِّ المُكْرَمِ(9)

على أنَّ التَّقديرَ: فَلا تظُنِّي غَيْرَهُ وَاقِعاً مِنِّي، كمَا مَنَعَ هَذه المَسْألةَ ابْنُ مَلكون(10)، وأجَازَهَا الجَمْهُورُ، ولَعلَّ الأمْرَ اختَلطَ على السَّمينِ إذْ ذَهَبَ إلى أنَّ حَذفَ أحدِ المَفعولَينِ ضَعِيفٌ عِنْدَ البَصريّينَ(11).

1- سورة الأنفال : 9

2- سورة القصص : 15

3- ينظر : ديوان زهير : 177. البحر المحيط : 459/4 . الدّر المصون: 398/3

4- ينظر : ديوان زهير : 177 . البحر المحيط : 459/4 . الدّر المصون: 398/3

5- ينظر : الكتاب : 215/2

6- ينظر : البحر المحيط : 459/4

7- شرح التسهيل : 409/3

8- ينظر : الدّر المصون: 220/2 . 232/5

9- ينظر : ديوان عنترة : 187 . شرح التسهيل : 72/2 . الدّر المصون: 220/2. أوضح المسالك : 324/1

10- ينظر : أوضح المسالك : 324/1

11- ينظر : المقرب :129

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- مَفعولُ (يُريدُ) مَحذوفٌ في قولِه تعَالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم﴾(1)(2)

ذَهَبَ السَّمينُ في مِثْلِ هَذا التركيبِ إلى أنَّ المفعولَ محذوفٌ على أنَّ تقديرَهُ: يُرِيدُ اللهُ تَحْرِيمَ ما حرَّمَ، وتَحليلَ ما حلَّل، وتَشْريعَ ما تَقَدَّمَ؛ لأجل التّبيين لكم، فاللامُ في (لِيُبَيِّنَ) للتّعليلِ بِخلافِ مَنْ عدَّها زَائِدَةً(3)، ومثلُهُ قولُ الشّاعِرِ:

أُريدُ لأنْسَى ذِكْرَها ، فكأنَّمَا تمثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ (4)

على أنَّ التّقديرَ: أُرِيدُ إرَادَتِي.

وذَهَبَ الخليلُ، وسيبويهِ(5)، ومَنْ تابَعهُمَا(6) إلى أنَّ الفعلَ في ذلكَ كلِّه مُقَدَّرٌ بمَصْدَرٍ مَرفوعٍ بالابتداءِ، واللامُ ومَا بَعْدَهَا خَبَرٌ على أنَّ تقديرَهُ في الآيَةِ: إرَادَةُ اللهِ للتّبيينِ، وفي البَيْتِ: إرَادَتِي للنّسيانِ، ويَظْهَرُ لِي أنَّ في هَذا التّأويلِ بُعْداً عن ظَاهرِ النَّصّ، وطَبيعةِ اللغةِ.

3- مَا وافقَ فيهِ البَصريّينَ

أ- جَوازُ وُقوعِ الجُمْلَةِ مَفْعُولاً بِقولٍ مُقَدّرٍ(7):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجَازَةِ بقراءَةِ ابْنِ أبى اسْحَاق، والأعْمش: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إنِّي مَغْلُوبٌ﴾(8) بكسْرِ الهَمْزَةِ، فهِي في مَحَلّ نَصْبٍ على إضْمَارِ القَوْلِ، ومثلُهُ قولُ الشّاعِرِ:

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أخْبَرَانَا إنَّا رَأيْنَا رَجُلاً عُرْيَانَا(9)

فَكَسَرَ الهَمْزَةَ على إضْمَارِ القَوْلِ.

وذَهَبَ الكوفيّونَ إلى أنَّ نَصْبَ الجملةِ بالفعلِ المَذْكورِ(10)، وهُوَ أقلُّ تَكلُّفاً مِن

1- سورة النساء : 26

2- ينظر : الدّر المصون: 351/2

3- ينظر : مغني اللبيب : 285

4- ينظر : البحر المحيط : 163/4 . الدّر المصون: 351/2 . مغني اللبيب :285

5- ينظر : الكتاب : 52/3

6- ينظر : مغني اللبيب :285

7- ينظر : الدّر المصون: 320/3 225/6

8- سورة القمر : 10

9- ينظر : الدّر المصون: 376/1 . مغني اللبيب : 539

10- ينظر : مغني اللبيب : 539

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإضْمَارِ .

ب- الفعْلُ وحدَهُ عاملُ النَّصْبِ في المَفعولِ(1):

يَتَّضحُ أنَّ السَّمينَ تبعَ البُصريّينَ في هذهِ المَسْألةِ إذْ إنَّ عَامِلَ نَصْبِ لفظةِ (الصّلاة) في قولِهِ تعَالى: ﴿ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾(2) هُوَ الفِعْلُ (يُقِيمُ) وحْدَهُ وذَهَبَ الكوفيّونَ إلى أنَّ العَامِلَ هُوَ الفِعْلُ والفاعِلُ جَمِيعاً(3).

3- مَا يُمْكِنُ أنْ يكُونَ قد تفرَّدَ بِهِ

أ- مفعولا (تَحْسَبَنَّ) في قراءَةِ حَمزةَ: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذين كَفرُوا مُعجِزينَ في الأرضِ﴾(4)(5)

خَرَّجَ السَّمينُ هذه القراءَةَ على أنَّ فاعِلَ (تَحْسَبَنَّ) مُضمرٌ يَعودُ على مَا يُفْهَم مِنَ السِّياقِ على أنَّ التّقديرَ: لا تَحْسَبَنَّ حاسبٌ أو أحدٌ، أو على الرَّسولِ؛ لتقدّم ذِكره، و(الَّذين كفَرُوا) مفعولٌ أوّلٌ، و(مُعْجِزينَ في الأرْضِ) مَفعولٌ ثَانٍ، وأعْجَبُ ممَّن يَذْهَبُ إلى غيرِ هَذَا.

فقالَ ابنُ النَّحَّاسُ عن هذهِ القراءَةِ: "ما عَلِمْتُ أحَدَاً من أهْلِ العَربيّةِ بصْريّاً، ولا كوفيّاً إلاَّ وهُوَ يُلَحِّنُ قراءَةَ حمزَةَ، فمِنْهُمْ مَنْ يقولُ: هِي لَحْنٌ؛ لأنَّهُ لمْ يَأتِ إلاَّ مَفْعولٌ واحدٌ لـــ(يَحْسَبَنَّ)"(6)، وقالَ الفرَّاء: "هُوَ ضَعيفٌ وأجَازَهُ على حَذْفِ المَفعولِ الثَّاني تقديرُهُ: لا يَحْسَبَنَّ الذين كفرُوا أنفسَهم مُعْجِزينَ"(7)، وذَهَبَ الزَّمَخْشري إلى أنَّ "المفعولَ الأوَّلَ مَحذوفٌ والأصْل: لا يَحْسَبَنَّهم الّذينَ كفرُوا مُعْجِزينَ"(8) ، وردَّهُ أبو حيَّان بأنَّهُ لَيْسَ مِن الضّمائرِ الّتي يُفسِّرُها مَا بَعْدَهَا(9)، ونَظِيرُ هذهِ القِرَاءَةِ قراءةُ حَمْزَةَ أيْضاً: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أنَّمَا نُمْلِي لهم خيرٌ

1- ينظر :الدّر المصون: 1/73/ 77

2- سورة البقرة : 3

3- ينظر : الإنصاف : 1/82

4- سورة النور : 57

5- ينظر : الدّر المصون: 5/232

6- إعراب القرآن : ابن النحاس : 3/146

7- الفراء : 2/259

8- الكشاف : 3/82

9- ينظر : البحر المحيط : 6/432

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأنفسهم﴾(1)

7-2-2 المَنصوبُ على الاختصاصِ

1- مَا وَافق فيهِ كثيراً مِنَ النَّحويّينَ

أ- مَجيءُ المَنْصوبِ على الاختصاصِ نكرة(2):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ الاسْمَ لا يَكونُ مَنْصُوباً على الاختصاصِ إلاَّ أنْ يكونَ معرفةً، كقول الشّاعِرِ:

راحت وراح كعصا السبســـاب بنا تميــماً يُــكشــفُ الضَّــباب(3)

فــ(تميماً) مَنْصُوبٌ على الاخْتصاصِ؛ لأنَّهُ عَلَمٌ، وقولِهِمْ: نَحْنُ العُرْبَ أقْرَى النَّاسِ للضّيْفِ، حَيْثُ نَصَبَ (العُرْبَ) على الاخْتصاصِ؛ لأنَّهُ مُعَرّفٌ بــ(أل)، وهُوَ مَذْهَبُ النَّحويّينَ(4)خِلافاً للزّمخْشري(5)؛ إذْ أجَازَ نَصْبَ النّكرةِ على الاخْتصاصِ، وحَمَلَ عليهِ قولَهُ تعَالى: ﴿قالُوا نَعْبُدُ إلَهَكَ وإلَهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهاً واحداً ونحنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(6) فنَصَبَ (إلهاً وَاحداً) على الاختصَاصِ على أنَّ التّقديرَ: نريد بإلهِ آبَائِكَ إلهاً واحِداً، وقولَه تعَالى: ﴿للرِّجَالِ نَصيبٌ ممَّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقربُونَ وللنِّساءِ نصيبٌ ممَّا تَرَكَ الوالدانِ والأقربونَ ممَّا قلَّ منه أو كَثُرَ نصيباً مَفرُوضاً﴾(7) فنَصَبَ (نَصيباً مَفْرُوضَاً) على الاختصَاصِ على أنَّ التّقديرَ: أعْنِي نَصِيباً مَفروضاً مَقطوعاً وَاجِبَاً(8).

قال أبُو حيَّان: "إنْ عنَى الاختصاصَ المُصْطلحَ عليهِ فهو مَرْدُودٌ بكونِهِ نَكرَةً، وقدْ نصُّوا على اشْتراطِ تعريفِهِ"(9)، ولَعلَّهُ لمْ يَعْنِ ذلكَ، وإنَّمَا أرَادَ النَّصْبَ على أنَّهُ مَفْعولٌ بهِ.

1- سورة آل عمران : 178

2- ينظر : الدّر المصون: 381/285/1، 26/2

3- ينظر : ديوان رؤبة (الملحق) : 169 . الدّر المصون: 285/1 . همع الهوامع : 31/3

4- ينظر : البحر المحيط : 574/1

5- ينظر : الكشاف : 96/1

6- سورة البقرة : 133

7- سورة النساء :7

8- ينظر : الكشاف : 249/1

9- البحر المحيط : 175/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لفعلٍ مَحْذُوفٍ تقديرُهُ: أعْنِي، وهَذا مِنْ بَابِ القَطْعِ الإعْرَابِيّ "لأنَّ أهْلَ البَيَانِ يُسمّونَ هَذا النَّحو اخْتِصَاصاً"(1).

8-2-2 المَفْعولُ المُطْلق

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً مِن النَّحويّينَ

أ- تقديمُ المَصدر المُؤكِّد على الجُملةِ المُؤكَّدة(2):

منع السَّمين نصب (فالحقَّ) في قراءة من قرأ: ﴿قالَ فالحقَّ والحقَّ أقُولُ لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ﴾(3) على أنَّه مصدَرٌ مؤكِّدٌ لمَضْمُونِ قولِهِ (لأمْلأنَّ)؛ لأنَّ فيه تقديمَ المصدرِ المؤكِّد (فالحقَّ) على الجُمْلَةِ المُؤكَّدة (لأمْلأنَّ) إذْ إنَّ في مَضْمُونِ الجُمْلَةِ المُؤكَّدة تفْسيراً للفعلِ العَامِلِ في المَصْدَرِ، وهُوَ مَذْهَبُ كثيرٍ مِنَ النَّحويّينَ، وأجَازَ بَعْضُهُمْ تَقديمَهُ مُستدلِّينَ بقولِهِمْ: أحقّاً زَيْدٌ مُنْطلقٌ(4).

2- مَا وافقَ فيهِ قليلاً مِنَ النَّحويّينَ

أ- نَاصِبُ اسْمِ المَصْدَرِ(5):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (تقاةً) في قولِهِ تعَالى: ﴿إلاَّ أنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾(6) مَنْصُوبَةٌ على المَصْدَرِ بـ(تَتَّقوا) على أنَّ التقدير: أنْ تَتَّقُوا مِنْهُم اتّقاءَ، ومثلُه قولُه تعَالى: ﴿أنْبتَكم مِن الأرْضِ نَبَاتاً﴾(7) على أنَّ التقدير: أنْبَتَكُم إنْبَاتاً، وقوله: ﴿و إليهِ تَبْتِيلاً﴾(8) على أنَّ التَّقديرَ: تَبَتَّل تبتُّلاً، ومِنْهُ قولُ الشَّاعِرِ:

وقد تَطَوَّيْتُ انْطِوَاءَ الحِضْبِ (9)

فـ(انْطِوَاء) مَنْصُوبٌ على المَصْدَرِ بـ(تَطَوَّيْتُ) على أنَّ التَّقديرَ: تَطَوَّيْتُ تَطَوِّياً،

1- الدّر المصون: 26/2

2- ينظر : الدّر المصون: 546/5

3- سورة ص : 84-85

4- ينظر : همع الهوامع : 125/3

5- ينظر :الدّر المصون: 60/2 384/6

6- سورة آل عمران : 28

7- سورة نوح : 17

8- سورة المزمل :8

9- ينظر :إعراب القرآن : ابن النحاس : 371/1 . المقرب : 491. الدّر المصون: 60/2 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإليهِ ذَهَبَ المَازني(1) خِلافاً للمبرِّد(2)، وابْنِ خروف(3) حَيْثُ جَعَلا اسْمَ المَصْدَرِ مَنصُوباً بفعلِ ذلكَ المَصْدَرِ مُضْمَراً.

9-2-2 المفعول لَه

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً مِنَ النَّحويّينَ

أ- النَّصْبُ على المَفعولِ لَه(4):

قيَّدَ السَّمينُ هَذه المَسْألةَ بِثلاثةِ شُروطٍ: أنْ يَكونَ مَصْدَراً سِيقَ للعلَّةِ، واتِّحاد الفاعِلِ، والزَّمانِ، كقولِهِ تعَالى: ﴿ومَا جَعَلَه اللهُ إلا بُشْرَى لَكُم﴾(5) فنَصَبَ (بُشْرَى) على أنَّهُ مَفْعُولٌ من أجلِهِ، وقولِه تعَالى: ﴿ألَم ترَ إلى الَّذين خرجُوا مِن ديارِهِم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ﴾(6) إذ نَصَبَ (حذرَ) مَفْعُولاً من أجلِهِ.

وأجَازَ يُونسُ أنْ يكونَ (العَبِيدَ) في قولِهِ: أمَّا العَبِيدَ فذو عبيدٍ، على أنَّ التَّقديرَ: مَهْمَا يُذْكر شخصٌ لأجلِ العَبِيد، فالمَذكورُ ذُو عبيدٍ، وهُوَ اسْمٌ(7)، وأنْكَرَ سيبويهِ ذلكَ(8)، ولمْ يَشْترطْ ابْنُ خروف اتِّحادَ الفَاعلِ فأجَازَ قولَهُ: جئتُك محبتَك إيَّاي(9).

ب- إضَافَةُ المَفْعولِ من أجلِهِ إضافةً مَحضةً(10):

ومِنْ ذلكَ قولُهُ تعَالى: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَه ابْتِغَاءَ مَرضَاتِ اللهِ﴾(11) فنَصَبَ (ابْتِغَاءَ) على أنَّهُ مفعولٌ من أجلِهِ على أنَّ إضَافتَهُ مَحضةٌ إذْ تعرَّفَ المُضافُ (ابْتِغَاءَ) بالمُضَافِ إليهِ (مَرضَاتِ اللهِ)؛ لأنَّهُ مَعْرفةٌ خِلافاً للمُبرِّد، والجرمي ،

1- ينظر : همع الهوامع : 98/3

2- ينظر : المقتضب : 211/1-212

3- ينظر : همع الهوامع : 98/3

4- ينظر : الدّر المصون: 593/1 535/206/2

5- سورة آل عمران : 126

6- سورة البقرة : 243

7- ينظر : الكتاب : 387/1

8- ينظر : الكتاب : 387/1

9- ينظر : أوضح المسالك : 44/2

10- ينظر :الدّر المصون: 509/1

11- سورة البقرة : 207

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرّياشي الّذينَ اشْترطُوا فيهِ التّنكيرَ(1).

2- ما وافقَ فيهِ قليلاً من النّحويّينَ

أ- يَجوزُ في المَفعولِ لَهُ أنْ يَنصبَ مَفْعولاً لَهُ آخر يَكونُ علّة فيه(2):

أجَازَ السّمينُ هذهِ المَسْألةَ على أنْ تكونَ العلّةُ مُعلّلةً بِشَيْءٍ آخر نَحْو: ضَرَبْتُهُ تَأديباً لَهُ إحْسَاناً إليهِ، فالتّأديبُ علّةٌ للضّرب، والإحْسَانُ علّةٌ للتّأديب، ومثلُهُ قولُه تعَالى: ﴿فاقْطَعوا أيديهما جزاءً بمَا كسبا نَكَالاً من اللهِ﴾(3) فالجَزَاءُ علّةٌ للقَطْعِ، والنّكَالُ علّةٌ للجَزَاءِ وِفاقاً للزّمخْشري(4)، والزّجّاج(5)، ومَنَعَهُ أبو حيّان(6)، وحكَى الكِسائي انْتِصابَ (جَزاءً) على الحَالِ(7).

2-2-10 المفعول فيه

1- ما وافقَ فيهِ كثيراً من النّحويينَ

أ- (حَيْثُ) ليستْ ظَرْفاً في قولِهِ تعَالى: ﴿اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(8)(9)

تبِعَ السّمينُ الجمهورَ في هذه المَسْألةِ، فـ(حَيْثُ) في الآية مَفْعولٌ بِهِ على الاتّساعِ عاملُهُ فعلٌ محذوفٌ دلّ عليهِ (أعْلَمُ)، لأنّ جَعْلَهَا ظَرْفاً يُخلُّ بالمَعْنى؛ لأنّ التّقديرَ يَصيرُ: اللهُ أعلمُ في هذهِ المواضعِ، وعِلمُ اللهِ لا يختلفُ باختلافِ الأمْكنةِ، والأزْمنة(10).

وردَّ أبُو حيّان هَذا بأنّ (حَيْثُ) من الظّروفِ الّتي لا تَتصرّفُ، وأنّ الظّرفَ المُتوسّعَ فيهِ لا يَكونُ إلاّ مُتَصرّفاً؛ فامْتَنَعَ بذلكَ نَصْبُ (حَيْثُ) على المَفْعولِ بِهِ،

1- ينظر : همع الهوامع : 133/3

2- ينظر : الدّر المصون: 524/2

3- سورة المائدة : 38

4- ينظر : الكشاف : 632/1

5- ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 174/2

6- ينظر : البحر المحيط : 484/3

7- ينظر : الكسائي : 124

8- سورة الأنعام : 124

9- ينظر : الدّر المصون: 172/3-173

10- ينظر : أوضح المسالك : 51/2 . همع الهوامع : 208/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِذا فإنَّها بَاقيةٌ على ظرفيّتِها بطريقِ المَجازِ على أنْ يَضمَّنَ (أعلَمُ) مَعنى مَا يَتعدَّى إلى الظّرفِ، على أنَّ التّقديرَ: اللهُ أنفَذُ عِلْمَاً حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالتَهُ (1).

ويُرَدُّ مَا ذَهَبَ إليهِ أبو حيَّان بِأنَّ (حَيْثُ) ظَرفٌ مُتصرِّفٌ إمَّا بإضَافَةِ (لدَى) إليهَا، أو بِجرِّهَا بـــ(الباء)، أو (في)، وإمَّا بوقوعِهَا اسْمَاً لـــ(إنَّ) كقولِ الشَّاعِرِ:

إنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أنْتَ راعِيـــ ـــه حِمًى فيهِ عِـــزَّةٌ وأَمـــــانُ (2)

فـــ(حَيْثُ) اسْمُ (إنَّ) خبرُهُ (حِمًى)، كمَا أنَّ (حَيْثُ) تُجرُّ بـــ(إلى) كقولِهِ:

فَشَدَّ ولم يفْـــزعْ بُـــيُـــوتـــاً كَثِيرَةً إلى حَـــيْـــثُ ألْقَتْ رحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ (3)

فـــ(إلى) حَرْفُ جَرٍّ، و(حَيْثُ) اسْمٌ مجرور، وهَذا مايتَّضحُ لي؛ لِمَا فيهِ من صِحَّةٍ للمَعْنى، ومن شواهدَ كمَا مَرَّ.

ب- يَصِلُ (دَخَلَ) إلى ظرفِ المَكانِ المختصِّ دُوْنَ (في)(4):

أجَازَ السَّمينُ هذهِ المَسْألةَ وفاقاً لسيبويهِ(5)، والنّحويّينَ(6)، كقولِهِ تعَالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقَاً﴾(7) فـــ(المِحْرَابَ) مَنْصُوبٌ على الظّرفِ لمَّا تقدَّمَهُ (دَخَلَ) خاصّة؛ ذلكَ لأنَّ ظرفَ المَكانِ المُخْتصَّ لا يَصلُ إليهِ الفِعلُ إلاَّ بواسطةِ (في)، فلا يُقالُ: صلَّيتُ البَيْتَ، وإنَّما: صلَّيتُ في البَيْتِ.

ومِنْهُ أيْضَاً قولُه تعَالى: ﴿وإذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذهِ القريةَ﴾(8) فـــ(هذهِ) مَنْصوبةٌ على الظّرفِ.

وذَهَبَ الأخْفشُ إلى نَصْبِ (المِحْرَابَ)، و(هذهِ) في الآيَتينِ على المَفعولِ بِهِ، لأنَّ الوَاقعَ بَعْدَ (دخلتُ) كالوَاقعِ بَعْدَ (هدَمْتُ) في قولِكَ: هَدَمْتُ البَيْتَ(9)،

1- ينظر : البحر المحيط : 219/4

2- ينظر : الدّر المصون: 173/3 مغني اللبيب :177 همع الهوامع : 208/3

3- ينظر : ديوان زهير : 22 . شرح التسهيل : 232/2. الدّر المصون: 173/3 مغني اللبيب : 176

4- ينظر : الدّر المصون: 231/1 78/2

5- ينظر : الكتاب : 15/1

6- ينظر : همع الهوامع : 153/3

7- سورة آل عمران : 37

8- سورة البقرة : 58

9- ينظر : همع الهوامع : 153/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقالَ به ابنُ مَالك(1)، وردَّهُ السَّمينُ بأنَّ (دَخَلَ) لا يَصلُ إلى المَفعولِ بِهِ بنفسِه، فلا يُقالُ: دَخَلْتُ الأمْرَ، وإنَّما: دَخَلْتُ في الأمْرِ، وكَذا لوْ جَاءَ الظّرفُ المُختصُّ مع غيرِ (دَخَلَ) تعدَى بـــ(في)، وأمَّا قولُ الشّاعِرِ:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خيرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قالا : خَيْـمَتَـيْ أُمِّ مَعْبَدِ(2)

فهو شَاذٌّ؛ إذْ الأصلُ: قالا: في خَيْمَتِي، وإنْ كانَ فيما ذهبَ إليهِ الأخفشُ احترامٌ لظاهرِ اللغةِ، وطبيعتِهَا.

2- ما وافقَ فيهِ قليلاً من النَّحويّينَ

أ- (أرْضَاً) ظَرْفٌ مُبْهَمٌ في قولِهِ تعَالى : ﴿اقْـتُـلُـوا يـوسـفَ أو اطْـرَحُوه أرْضَاً﴾(3)(4)

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (أرْضَاً) في هذهِ الآيَةِ ظَرْفٌ مُبْهَمٌ؛ لأنَّ الظَّرفَ المُبْهَمَ ممَّا ليسَ لَهُ حُدُودٌ تَحْصرُهُ، ولا أقطارٌ تَحْويه، وإليهِ ذَهَبَ الزّمخْشري(5)، وهُوَ مَا أرَاه، واللهُ أعْلَمُ.

وعدَّها ابْنُ عطيّة(6)، وأبُو حيَّان(7) ظرْفاً مُخْتصَّاً.

ب- جَوازُ أنْ يَكونَ (خِلافَ) ظرْفَاً(8):

أجَازَ السَّمينُ نَصْبَ (خِلافَ) في قولِهِ تعَالى: ﴿فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رسُولِ اللهِ﴾(9) على الظّرفِ على أنَّ التّقديرَ: بَعْدَ رسُولِ اللهِ، ومِنْهُ قولُ الشَّاعِرِ:

عَـقَـبَ الرَّبِيعُ خِلافَهُمْ فكأنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بَـيْـنَهُنَّ حَصِيرَا(10)

وقولُه:

1- ينظر : شرح الكافية : 306/1

2- ينظر : ديوان حسان بن ثابت : 52 . المقرب : 164 . الدّر المصون: 231/1. همع الهوامع :154/3

3- سورة يوسف : 9

4- ينظر : الدّر المصون: 157/4

5- ينظر : الكشاف : 244/2

6- ينظر : المحرر الوجيز : 253/9

7- ينظر : البحر المحيط : 284/5

8- ينظر : الدّر المصون: 487/3

9- سورة التوبة : 81

10- ينظر : البحر المحيط : 80/5 . الدّر المصون: 487/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَقُلْ للَّذي يَبْقى خِلافَ الَّذي مَضَى تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلِها وكأنْ قَدِ(1)

وإلى هَذَا ذَهَبَ أبُو عبيدة، والأخفشُ، وعيسى بْنُ عمر(2)، وهَذَا لا بَأسَ بهِ؛ إذْ إنَّنا نستَعملُهُ في حياتِنَا العامّة، فيقولُ قائلٌ: خلافَ سَاعَتينِ، بمَعْنى: بَعْدَ سَاعتينِ.

3- مَا وافقَ فيه البصريّينَ

أ- (دُونَ) ظرْفُ مَكان لا يَتَصرَّفُ إلا بالجَرِّ بـ(مِن)(3):

ومِنْ ذلكَ قولُهُ تعَالى: ﴿وادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنتُم صَادِقينَ﴾(4) فـ(دُونَ) ظَرْفُ مَكان تَصرَّفَ بجَرِّهِ بـ(مِن)، ومَا خَرَجَ عن ذلكَ فهُوَ من بابِ الشّذوذِ كقولِ الشَّاعرِ:

أَلَمْ تَرَيَا أنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وباشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ والموتُ دُونُها(5)

فـ(دونُهَا) مَرْفُوعٌ على أنَّهُ خَبَرٌ للمُبتدأ (المَوْتُ).

وزَعَمَ الأخْفشُ والكوفيُّونَ تصرُّفَهُ في قولِهِ تعَالى: ﴿ومِنَّا دُونَ ذلك﴾(6) على أنَّ (دُونَ) مُبتدأ، و(مِنَّا) خبرُهُ، وإنَّمَا بُنِيَ لإضافتِهِ إلى غَيْرِ مُتَمكِّن(7).

ب- جَوازُ الرَّفعِ، والنَّصبِ في ظَرْفِ الزَّمانِ إنْ كانَ نَكرةً مُخبراً بِهِ عن حَدَثٍ(8):

ذَهَبَ السَّمينُ والبصريُّونَ إلى إجَازَةِ هذهِ المَسْألةِ مُطلقاً سَواء أكانَ الحَدَثُ مُستوعباً للظَّرفِ، أمْ لا، كقولِهِ تعَالى: ﴿وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثلاثُونَ شَهْراً﴾(9) فـ(ثلاثُونَ) خَبَرٌ للمُبتدأ (حَمْلُهُ) مَرْفُوعٌ، ولَوْ نُصِبَ على الظَّرفِ الوَاقعِ مَوْقع الخَبَرِ لجَازَ، ونَظيرُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿الحَجُّ أشْهُرٌ معلُومَاتٌ﴾(10) إذْ جَازَ في (أشْهُرٌ) الرَّفعُ على الخَبَرِ، أو النَّصبُ على الظَّرفِ الوَاقع موقعَ الخَبَرِ.

1- ينظر : البحر المحيط : 80/5 . الدّر المصون: 487/3

2- ينظر : البحر المحيط :80/5

3- ينظر : الدّر المصون: 153/1 393/6

4- سورة البقرة : 23

5- ينظر : الدّر المصون: 153/1 . همع الهوامع : 209/3

6- سورة الجن : 11

7- ينظر : همع الهوامع : 209/3

8- ينظر : الدّر المصون: 489/1-490 138/6

9- سورة الأحقاف : 15

10- سورة البقرة : 197

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومَنَعَ الكوفيّونَ جَوازَ النَّصْبِ إنْ كانَ الحَدثُ مُستوعباً، فلا يُقالُ: الصَّوم يَوْماً، وإنَّما: الصَّوم يَوْمٌ(1).

ج- يُبْنَى الظَّرفُ إذا أُضيفَ إلى جُمْلَةٍ مصدَّرةٍ بفعلٍ ماضٍ(2):

أجَازَ الكوفيّونَ بناءَ الظَّرفِ وإنْ أُضيفَ إلى جُمْلَةٍ فعليّةٍ مُعربةٍ، أو جُمْلَةٍ اسْميّةٍ مُستدلِّينَ بقراءَةِ نافع: ﴿قال الله هذا يـــومَ ينفعُ الصَّـــادقين صِدْقُهُم﴾(3) على نَصْبِ (يَوْمَ) مِنْ غيْرِ تنوينٍ.

وهيَ مَسْألةٌ قيَّدَهَا البصريّونَ(4) بإضَافَةِ الظَّرفِ إلى جُمْلَةٍ مُصدَّرةٍ بفعلٍ مَاضٍ كقولِ النّابغةِ:

عَلَى حِينَ عاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا فَقُلْتُ: أَلَمَّـــا تَصْحُ وَالشَّيْـــبُ وَازِعُ(5)

فـــ(حِينَ) ظَرْفٌ مَبنيّ على الفَتحِ لإضافتِهِ إلى فِعلٍ مَاضٍ، وهُوَ مَا ذَهَبَ إليهِ السَّمينُ، وخَرَّجَ قراءَةَ نَافع على أنَّ (يومَ) مَنصوبٌ على الظَّرفِ مُتعلِّقٌ بِخبرِ المُبتدأ على أنَّ التّقديرَ: هذا واقِعٌ أو يَقعَ في يَوْمِ يَنْفَعُ.

3- مَا يُمْكِنُ أنْ يكُونَ قد تفرَّدَ بِهِ

أ- المُختصُّ من الأمْكنةِ لا يَصلُ إليهِ الفعلُ إلاَّ بـــ(في)(6):

عَدَّ السَّمينُ (صِرَاطَكَ) في قولِهِ تعَالى: ﴿قال فَبِمَا أغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾(7) مَنْصُوباً على المُنْعَزِلِ بِهِ ــ ولَعَلَّهُ قَصَدَ بِهِ النَّصبَ على المفعولِ؛ لأنَّ الفِعْلَ قبْلَهُ، وإنْ كانَ قاصِراً، فقدْ ضُمِّنَ مَعْنَى فِعْلٍ مُتَعَدٍّ على أنَّ التَّقديرَ: لألزمنَّ مِنْ صِرَاطِكَ المُسْتقيمِ بِقُعودِي عليْهِ، ومَنَعَ أنْ يُنصَبَ على الظَّرفِ إذْ إنَّ (صِرَاطَكَ) ظَرْفُ مَكانٍ مُختصّ لاَ يَصلُ إليهِ الفعلُ بنفسِهِ إلاَّ بـــ(في)، فيقالُ: صلّيتُ في المَسجِدِ.

1- ينظر : إعراب القرآن : ابن النحاس : 294/1

2- ينظر : الدّر المصون: 659/2ــ 660. 34/6

3- سورة المائدة : 119

4- ينظر : إعراب القرآن : ابن النحاس : 53/2

5- ينظر: ديوان النابغة الذبياني : 44 . المسائل المشكلة 337 . الإنصاف : 269/1 . الدّر المصون: 660/2

6- ينظر : الدّر المصون: 242/3

7- سورة الأعراف : 16

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشَذَّ ابنُ الطراوة(1) في أنْ جَعَلَ (الصِّرَاط) ظرفَ مَكانٍ مُبْهَماً، وجَعَلَ مثلَهُ (الطَّريقَ) في قولِ الشَّاعِرِ:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيهِ كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ(2)

وقد عَدَّهُ السَّمينُ شاذًّا لأنَّ الأصلَ: كمَا عَسَلَ فِي الطَّرِيقِ، وذَهَبَ الزَّجَّاجُ(3)، والنَّحويُّونَ(4) إلى أنَّ (صِرَاطَكَ) في الآيَةِ مَنصوبٌ على إسْقَاطِ الخافضِ في حينَ ضَعَّفَهُ السَّمينُ من حَيْثُ إنَّ حَرْفَ الجَرِّ لا يَطَّردُ حَذْفُهُ.

11-2-2 المفعول معه

لمْ يَأْخُذ المَفعولُ مَعَهُ حقَّهُ كغَيْرِهِ مِنَ الأبْوَابِ النَّحْويّةِ مِنْ مُنَاقشةٍ، وبَيَانٍ لمَسائِلِهِ عِنْدَ السَّمينِ، ولَعَلَّ هَذَا رَاجِعٌ إلى قلَّةِ مَا وَرَدَ في كتابِ اللهِ – عزَّ وجلَّ– إذْ يَكادُ يَكونُ مَحْصُوراً في مَواضعَ قليلةٍ(5)، كمَا أنَّهُ حَاوَلَ تَرجيحَ العَطْفَ على المَعيَّةِ في مُعْظَمِ ذلكَ ضَابطُهُ" متَى أمْكَنَ العَطْفُ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، ولا إخْلالٍ بمَعْنى رُجِّحَ على المَعيّةِ"(6)، وكأنَّهُ فِرَارٌ من المَفْعُولِ مَعَهُ، ومِنْ ذلكَ:

1- قولُه تعَالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والهَدْيَ مَعْكُوفاً أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾(7) على أنَّ (الهَدْيَ) مَنْصُوبٌ عَطْفاً على الضّميرِ المنصوبِ في (صدُّوكُمْ).

2- قولُه تعَالى: ﴿فَذَرْهُمْ ومَا يَفْتَرُونَ﴾(8) فجُمْلَةُ (ومَا يَفْتَرُونَ) محلُّهَا النَّصبُ عَطْفاً على الضّمير المَنصوبِ في (فَذَرْهُمْ).

3- قولُه تعَالى: ﴿قالُوا أرْجِهْ وأَخَاهُ﴾(9) فـ(أخَاهُ) مَنْصُوبٌ عَطْفاً على الهَاءِ في

1- ينظر : همع الهوامع :154/3

2- ينظر : المسائل المشكلة : 549 . الدّر المصون: 242/3 أوضح المسالك : 16/2 مغني اللبيب : 750/681

3- ينظر : إعراب القرآن :117/1

4- ينظر : إعراب القرآن : ابن النحاس : 117/2

5- هذه المواضع على اختلاف فيها بين النحويين ، يمكن إجمالها كما يلي : الأنعام :112 ، 137 . الأعراف : 111 . يونس : 71 . يوسف : 4 . الأنبياء : 79 . الفرقان : 17 . سبأ : 10 . الفتح : 25. الحشر : 9 .

6- الدّر المصون: 161/3 /319 54/4 / 153 163/6

7- سورة الفتح : 25

8- سورة الأنعام :112

9- سورة الأعراف : 111

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(أرْجِهْ).

4- قولُهُ تعَالى: ﴿إنِّي رَأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبَاً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(1) فعَطَفَ (الشَّمْسَ) على مفعولِ رَأيْتُ (أحَدَ عَشَرَ)

وقَدْ بُنِيَ صِحّةَ النَّصْبِ على المَفعولِ مَعَهُ بإمْكانيّةِ العَطف على مَا قبلَهُ فإنْ لمْ يَصحّ عَطْفُهُ لَمْ يَصحّ مفعولاً مَعَهُ؛ لِذا نرَاه يَرْفضُ أنْ يُنْصبَ (شركاءَكُم) في قولِه تعَالى: ﴿فأجْمِعُوا أمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُم﴾(2)؛ لأنَّهُ لا يُقالُ: أجْمَعْتُ شُرَكائِي، وإنَّما يُقالُ: جَمعْتُ شركائي، وإنَّمَا صَحَّ النَّصْبُ عِنْدَ آخرينَ(3).

ومثل هذا قولُه تعَالى: ﴿والَّذِين تَبَوَّأوا الدَّارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهِم﴾(4) إذْ لا يَصحُّ نَصْبَ (الإيمانَ) على المَفْعُولِ مَعَهُ؛ لأنَّهُ لا يُقالُ: تبوَّأوا الإيمانَ، بلْ اعتقدوا الإيمان.

1- مَا وَافقَ فيهِ البَصريّينَ

أ- عاملُ النَّصبِ في المَفعولِ مَعَهُ(5):

ذَهَبَ البَصريّونَ إلى أنَّ المَفعولَ مَعَهُ مَنْصُوبٌ بالفعْلِ الّذي قبلَهُ بتوسّطِ الوَاوِ كقولِهم: اسْتَوى المَاءُ والخَشَبَةَ ، وإليهِ ذَهَبَ السَّمينُ، وذَهَبَ الكوفيُّونَ إلى أنَّ نصبَهُ على الخِلافِ، والأخْفَشُ إلى أنَّ مَا بَعْدَ الوَاوِ يَنْتَصبُ بانْتصابِ مَع في نحو: جئتُ معه، وفي هذهِ المَسْألةِ خِلافٌ مَشْهورٌ ليْسَ هَذَا مَحلَّه(6).

12-2-2 النصب على الاشتغال

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيرَاً منَ النّحويّينَ

أ- يَترجَّحُ نَصْبُ الاسم المشغولِ عَنْهُ إنْ كانَ بَعْدَ شَيْءٍ الغَالب أنْ يَليَهُ فِعْلٌ(7):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (بَشَرَاً) في قولِه تعَالى: ﴿فقالُوا أبَشَرَاً مِنَّا وَاحِداً

1- سورة يوسف : 4

2- سورة يونس : 71

3- ينظر : المقرب : 175 مغني اللبيب : 471 . شرح ابن عقيل : 596/1 . همع الهوامع : 244/3

4- سورة الحشر : 9

5- ينظر: الدّر المصون: 295/6 54/4

6- ينظر : الإنصاف : 228/1

7- ينظر : الدّر المصون: 406/1. 229/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَتَّبِعُهُ﴾(1) مَنْصوبٌ على الاشتغالِ، وهو الرّاجحُ؛ لِتقدُّمِ هَمْزَة الاستفهامِ هي بالفعلِ أولى، وهُوَ مُخْتَارُ سيبويه، وأنْصَارِه(2)، ومِنْهُ قولُ الشّاعرِ:

أثَعْلَبَةَ الفَوَارِسِ أمْ رِيَاحَاً عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ وَالخِشَابَا(3)

إذْ نَصَبَ (ثَعْلَبَةَ) على الاشْتغالِ؛ لوُقوعِهِ بَعْدَ هَمزةِ الاستِفهامِ.

وذَهَبَ ابْنُ الطراوة إلى التّفرقةِ بَيْنَ أنْ يكونَ الاسْتفهامُ عن الاسْمِ كمَا في البَيْتِ السّابقِ؛ ولِذا يَجبُ رفعُهُ، وأنْ يكونَ الاستفهامُ عن الفِعلِ؛ ولِذا يجبُ نصبُهُ(4).

2- مَا وافقَ فيهِ البصريّينَ

أ- الاسْمُ المَشغولُ عنْهُ مَنْصُوبٌ بِفعلٍ مُقدَّرٍ(5):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (زَيْدَاً) في قولِنَا: زَيْدَاً ضَرَبْتُهُ، مَنْصُوبٌ على الاشتغالِ بفعلٍ مقدَّرٍ يُفسِّرُهُ (ضَرَبْتُهُ) مِنْ حَيْثُ المَعْنى لا مِنْ حَيْثُ اللفظُ على أنَّ التّقديرَ: ضَرَبْتُ زَيْداً ضربْتُهُ، والقولُ نفسُهُ في (الظَّالمينَ) في قولِهِ تعَالى: ﴿والظَّالمينَ أعَدَّ لَهُمْ عَذَابَاً أليمَاً ﴾(6)، وهو منصوبٌ عِنْدَ الكوفيّينَ بالفِعلِ الواقعِ على الهاءِ(7).

13-2-2 التّنازع

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً منَ النّحويّينَ

أ- التّنازِع على الحَالِ(8):

مَنَعَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ لأنَّ الإعْمالَ يَستلزمُ الإضْمَارَ، والحَالُ لا تُضمَرُ؛ لأنَّها لا تكونُ إلا نَكرةً، أو مؤوّلةً بِهَا كقولِه تعَالى: ﴿أرْسِلْهُ مَعَنَا غَدَاً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وإنَّا لَهُ لحافِظُونَ﴾(9) فقولُهُ: (وإنَّا لَهُ لحافِظُونَ) جُمْلةٌ حَاليّة، والعَامِلُ فيهَا أحَدُ شَيئينِ:

1- سورة القمر : 24

2- ينظر : الكتاب : 102/1

3- ينظر : ديوان جرير : 59 . الدّر المصون: 406/1 أوضح المسالك : 8/2

4- ينظر : أوضح المسالك : 8/2 همع الهوامع : 154/5

5- ينظر : الدّر المصون: 452/6

6- سورة الإنسان : 31

7- ينظر : الإنصاف : 85/1

8- ينظر : الدّر المصون: 160/4ـ161

9- سورة يوسف : 12

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعَالى:﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُم لِقَاءَ يَوْمِكُم هذا﴾(1) وقولِه: ﴿هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَه﴾(2).

وذَهَبَ الكوفيُّونَ إلى أنَّ إعْمَالَ الفِعْلِ الأوَّلِ أولَى نَحو:أكْرَمَنِي وأكْرَمْتُ زَيْدَاً(3)

14-2-2 المستثنى

1- ما وافقَ فيهِ كثيرَاً مِن النَّحويِّينَ

أ- (إلاَّ) لا تَكونُ زَائِدَةً(4):

لَمْ يَقُل السَّمينُ بزيادَةِ (إلاَّ)، وأمَّا قولُه تعَالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إلا دُعَاءً ونِدَاءً﴾(5) فهَذا استِثناءٌ مُفرَّغٌ افْتقرَ فيهِ مَا قَبْل (إلاَّ) لِمَا بَعْدَهُ، ونَظِيرُهُ قولُه تعَالى: ﴿ومَا يَخْدَعُونَ إلا أنْفُسَهُمْ﴾(6)، وقولُهُ: ﴿لاَ تَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ ﴾(7).

ومنه قولُ الشَّاعرِ:

حَرَاجِيــجُ ما تَنْــفــكُّ إلا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أوْ نَرْمِي بها بَلَداً قَفْرا(8)

وقدْ عدَّهَا الأصْمَعي، و ابنُ جنِّي زَائِدةً(9).

ب- (إلاَّ) صِفَةٌ بِمَنْزِلةِ (غَيْرَ) في قولِهِ تعَالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَــا﴾(10)(11)

ذهبَ السَّمينُ إلى أنَّ (إلاَّ) في هذهِ الآيَةِ صِفَةٌ للنَّكرةِ (آلِهَةٌ) بمنزلةِ (غيرَ) إذْ يَجوزُ الوَصْفُ بــ(إلاَّ) بشروطٍ مِنْهَا:

1 ــ تَنكيرُ المَوصوفِ أو قُربه مِن النَّكرةِ بأنْ يكُونَ مُتعرِّفاً بــ(أل) الجِنسيّة كقولِهِ:

1- سورة السجدة :14

2- سورة الحاقة :19

3- ينظر : الإنصاف : 87/1

4- ينظر : الدّر المصون: 440/115/1

5- سورة البقرة : 171

6- سورة البقرة : 9

7- سورة البقرة : 83

8- ينظر : ديوان ذي الرمة :1419 . الإنصاف : 148/1 . الدّر المصون: 440/1 . مغني اللبيب :102

9- ينظر : همع الهوامع : 274/3

10- سورة الانبياء : 22

11- ينظر : الدّر المصون: 77/5-78

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أُنيختْ فألقتْ بلدةً فوقَ بلـــــدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلاَّ بُغامُهـــا(1)

فـ(الأصْواتُ) مُعرّفٌ بـ(أل) الجنسيّة.

2 ــ أنْ يَكونَ مَوْصوفُهَا جَمْعاً صَريحاً كالآيَةِ السّابقةِ.

3- أنْ يكونَ مَا في قوّةِ الجَمعِ كقولِه:

لوْ كانَ غيري سُلَيْمى ، اليومَ غيَّرهُ وَقْــعُ الحوادِثِ إلاَّ الصَّارمُ الذَّكَرُ(2)

فـ(إلاَّ الصَّارمُ) صِفَةٌ لـ(غَيْرِي) لأنَّه في مَعْنَى الجَمْعِ.

4- أنْ لا يُحذف موصوفُهَا بعكسِ (غَيْرَ)، فلا يُقالُ: جاءني إلاَّ زَيْدٌ، ويُقالُ: جاءني غَيْرُ زَيْدٍ، وهَذَا مَذْهَبُ سيبويه(3).

وقدْ زَعَمَ المُبرِّدُ أنَّ (إلاَّ) في الآيَةِ للاستثناءِ(4).

ج- عملُ مَا قبل (إلاَّ) فيمَا بَعْدَهَا(5):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ مَا بَعد (إلاَّ) لا يَكونُ مَعْمولاً لمَا قبلَهُ إلاَّ إذا كانَ مُستثنى مِنْهُ نَحو: مَا قامَ إلاَّ زَيْدَاً القَوْمُ، أو مُسْتثنى نحو: قامَ القومُ إلاَّ زيداً، أو تابِعَاً للمُسْتَثنى مِنهُ نحو: مَا جَاءني أحَدٌ إلاَّ زَيْداً خَيْرٌ من عَمرو، وعَدَا هذه المواضع الثلاثة، فإنَّهُ لا يَجوزُ أنْ يَعْملَ ما قبلَ (إلاَّ) فيمَا بعدَهَا، وهو مَذْهَبُ النَّحويّينَ(6) خِلافاً للزَّمَخْشري(7) والحوفي(8).

د- مَجيءُ (غَيْرَ) مَعْرفةً(9):

مَنَعَ السَّمينُ والجمهورُ هذه المَسألةَ مُطْلقاً سواء أكانَتْ مُضَافةً كقولِه تعَالى: ﴿فَإنْ طَلَّقَها فلا تَحِلُّ لهُ مِن بعْدُ حتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غيْرَهُ﴾(10)، أمْ واقعةً بَيْنَ ضِدَّينِ

1- ينظر : ديوان ذي الرمة : 1004 . مغني اللبيب : 100 همع الهوامع : 271/3

2- ينظر : ديوان لبيد : 62 . شرح التسهيل : 300/2 . تذكرة النحاة : 296. الدّر المصون: 77/5

3- ينظر : الكتاب : 331/2-332

4- ينظر : مغني اللبيب : 100-101 . لعلَّ المبرّد قد رجع عن رأيه هذا ، ينظر : المقتضب : 408/4

5- ينظر : الدّر المصون: 167/2 425 /328/140/92/4

6- ينظر : الأشباه والنظائر : 101/2

7- ينظر : الكشاف : 330/213/128/2

8- ينظر : البحر المحيط : 494/5

9- ينظر : الدّر المصون: 562/83/1

10- سورة البقرة :230

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كقوله تعالى:﴿صِراطَ الَّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغضوبِ عليهم﴾(1)، وهيَ مَسْألةٌ أجَازَهَا ابنُ السّرّاج على الوجهِ الثّاني(2).

2- مَا وافقَ فيهِ البَصريّينَ

أ- تُقَدَّرُ (إلاَّ) بـ(لَكِنْ)، ولا تكونُ بمَعنى الوَاو(3):

ذَهَبَ السَّمينُ والبصريّونَ إلى أنَّ (إلاَّ) تُقدَّرُ بـ(لَكِنْ) كقولِهِ تعَالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(4) فـ(إلاَّ) هَاهُنا اسْتِثناءٌ منقطعٌ، والمَعْنى: لَكِنْ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ففي نجواه الخير، ومثلُه قولُه تعَالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾(5) والمَعْنى: لَكِنْ يَتَّبعُون الظَّنَّ.

أمَّا كَوْنُ (إلاَّ) بمعنى الوَاو، وهُوَ مَذهبُ الكوفيّينَ(6)، فهُوَ مَرْجوحٌ، وأمَّا قولُ الشَّاعر:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الْفَرْقَدَانِ(7)

فـ(إلاَّ) تَعني (غَيْرَ) على أنَّ التّقديرَ: غَيْرُ الفَرْقَدَينِ.

ب- بِناءُ (غَيْرَ) على الفَتْحِ(8):

أجَازَ السَّمينُ، والبصريُّونَ بِنَاءَ (غَيْرَ) إذَا أُضِيفَتْ إلى غَيْرِ مُتمكّن فقط كقولِ الشَّاعِر:

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ في غُصونٍ ذَاتِ أوْقَالِ(9)

فـ(غَيْرَ) مَبنيَّةٌ على الفَتْحِ؛ لإضَافَتِهَا إلى غَيْرِ مُتمكّنٍ (أنْ)، وهِيَ فاعلٌ ونظيره قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب: ﴿إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أنَّكُمْ

1- سورة الفاتحة : 6-7

2- ينظر : مغني اللبيب : 210

3- ينظر : الدّر المصون: 280/1 ـ281. 425/2 /458

4- سورة النساء : 114

5- سورة النساء : 157

6- ينظر : الإنصاف : 248/1

7- ينظر : الإنصاف : 250/1 . شرح التسهيل : 255/2 . تذكرة النحاة : 295 . الدّر المصون: 281/1 .

8- ينظر : الدّر المصون: 125/4. 187/6

9- ينظر : الإنصاف : 265/1 . المسائل المشكلة : 337 . شرح التسهيل : 313/2 . الدّر المصون: 125/4. مغني اللبيب : 671،211.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَنْطِقُونَ﴾(1) فبُنيتْ (مِثْلَ) على الفتح، وإنْ كانَتْ في موضعِ رفعٍ لأنَّها اسمٌ مبهمٌ مثل (غَيْرَ) أُضيفَ إلى غيرِ مُتمكّنٍ(2)، كمَا بُنِيتْ في قولِه:

فَتَدَاعَى مُنْخَراهُ بِدَمٍ ... مِثْلَ ما أثْمَرَ حُمّاصُ الجَبَلِ(3)

بفتحِ (مِثْلَ) مَع أنَّهَا نَعْتٌ لـ(دَمٍ)، وأجَازَ الكوفيُّونَ هذه المَسْألةَ في كلّ مَوضع يحسنُ فيهِ (إلاَّ) سَواء أُضيفَتْ إلى متمكّنٍ، أو غَيْر مُتمكّنٍ(4).

ج- مَا بَعد (إلاَّ) تَابعٌ لمَا قَبلهَا في الكلامِ المَنفيّ(5):

أجَازَ السَّمينُ، والبصريُّونَ هذه المَسألةَ كقولِه تعَالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إلا قَلِيلٌ مِنْهُم﴾(6) حَيْثُ رَفَعَ (قَلِيلٌ) على أنَّهَا بَدَلٌ من فَاعلِ (فَعَلُوهُ)؛ لأنَّ الكلامَ غيرُ موجبٍ، ومنهُ قراءةُ ابن كثير وأبي عمرو: ﴿ولاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاَّ امْرَأَتُكَ﴾(7) برفعِ تاء (امْرَأَتُكَ) على أنَّها بَدَلٌ من (أَحَدٌ) خلافاً للكوفيين الَّذينَ يَذْهَبونَ إلى أنَّ (إلاَّ) حَرْفُ عَطْفٍ بمَنزلةِ (لا) العَاطفة في أنَّ ما بَعْدَهَا مُخالفٌ لِمَا قبلَهُ(8).

2-2-15 الحَال

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً من النَّحويِّينَ

أ- الفصلُ بَيْنَ الحَالِ، وصَاحِبِهَا(9):

اعْتَدَّ السَّمينُ في جَوازِ هذهِ المَسألةِ بقرَاءةِ الحسنِ، وزيد بن علي، وسعيد بن جُبير، وعيسَى بن عُمَر، والسدي: ﴿قالَ يَا قومِ هَؤلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أطْهَرَ لَكُم﴾(10) فنَصَبَ (أطْهرَ) على أنَّها حَالٌ من (بَنَاتِي)، ويَكونُ قد فَصلَ بَيْنَ الحَالِ، وصاحِبِهَا بـ(هُنَّ)، ويُحْمَلُ على هَذا قولُهُم: أكثرُ أكلي التُّفاحَةُ هي نضيجةً، حَيْثُ فصلَ بَيْنَ

1- سورة الذاريات : 23

2- ينظر : الإنصاف : 267/1

3- ينظر : المسائل المشكلة : 339 . الدّر المصون: 187/6

4- ينظر : الإنصاف : 265/1

5- ينظر :الدّر المصون: 605/1 . 386/2

6- سورة النساء : 66

7- سورة هود : 81

8- ينظر : البحر المحيط : 297/3 . مغني اللبيب : 98- 99

9- ينظر : الدّر المصون: 118/4

10- سورة هود : 78

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحَالِ (نَضيجة)، وصاحِبِها(التّفاحةُ) بـ(هِيَ)، وهِيَ مَسْألةٌ لمْ يُجزْهَا بَعْضُ النَّحويّينَ(1)؛ فحَمَلُوا الآيَةَ على أنَّ (لَكُم) خَبرُ (هُنَّ)، وأمَّا المثالُ المذكورُ فقدَّروا فيهِ (كانَ)، ونَصبُوا بِهَا (نَضيجةً).

ب- جَوازُ تَعدُّدِ الحَال وصاحبُها مُفردٌ(2):

أجَازَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ وفاقاً لكَثيرٍ مِن النَّحويِّينَ(3) كقولِه تعَالى: ﴿الحمدُ للهِ الَّذي أنْزلَ على عَبْدِهِ الكتابَ ولمْ يَجْعل لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾(4)، فالجُمْلَةُ المَنفيَّةُ (لمْ يَجْعل لَهُ عِوَجاً) حَالٌ، و(قَيِّماً) حَالٌ ثانية على أنَّ التَّقديرَ: أنْزَلَهُ غَيْرَ جَاعلٍ لَهُ عِوَجاً قيِّماً.

ومنه قولُهُ تعَالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾(5) فـ(دَائِبَيْنِ) حَالٌ من (الشَّمْسَ والقَمرَ) على أنَّ التَّقديرَ: دَائِبَةً ودَائِباً، إلاَّ أنَّ بَعْضَ النَّحويِّينَ مَنَعُوا هَذا التَّعددَ في الحَالِ كابن عصفور(6)، وغَيْرِه(7).

ج- تقديمُ الحَالِ على صَاحبِهَا المَجرورِ بالحَرْفِ، والعَامل مَعَاً(8):

عَدَّ السَّمينُ تقديمَ الحَالِ على صَاحِبِهَا المَجرورِ بحَرْفِ الجَرِّ، والعَامِلِ مَعَاً ضَعِيفَاً إنْ لمْ يَكُنْ مُمْتنعاً؛ لِذا فإنَّهُ لا يُجيزُ نَصْبَ (مِن حِسَابِكَ) في قولِه تعَالى: ﴿ومَا مِن حِسَابِكَ عَلَيهم مِن شَيءٍ﴾(9) على الحَالِ؛ لأنَّه يَلزمُ تقديمَ الحَالِ على صاحِبِهَا (مِن شيءٍ)، وعلى عاملها المقدَّر، وهُوَ الاستقرارُ على أنَّ التَّقديرَ: ما اسْتَقرَّ عَلَيْهِم شَيْءٌ مِنْ حِسَابِكَ، والقولُ نفسُهُ في (في الأرضِ) في قولِهِ تعَالى: ﴿ولَكُم في الأرضِ مُسْتَقَرٌّ ومَتَاعٌ إلى حِينٍ﴾(10) كمَا اعْتَدَّ على ضَعْفِ بَعْضِ أوجهِ الإعرَابِ بهذه المَسْألةِ ، ومِنْ ذلكَ :

1- ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : 2/295-296

2- ينظر : الدّر المصون: 4/271/431

3- ينظر : شرح الكافية 1/339 . أوضح المسالك : 2/96

4- سورة الكهف : 1-2

5- سورة إبراهيم : 33

6- ينظر : المقرب : 173

7- ينظر : أوضح المسالك : 2/99

8- ينظر : الدّر المصون: 1/194/557 . 2/172 . 3/69

9- سورة الأنعام : 52

10- سورة البقرة : 36

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- في قولِهِ تعَالى: ﴿وللرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾(1) وجْهَانِ: أظهرهما: أنَّ (للرِّجَالِ) خَبَرٌ مُقدَّمٌ، و(دَرَجَةٌ) مُبْتدأ مُؤخَّرٌ، والثَّاني: أنْ يَكونَ (عَلَيْهِنَّ) هُوَ الخَبَرُ، و(للرِّجَالِ) حَالاً مِن (دَرَجَةٌ)، وعدَّ هَذَا الوجْهَ ضَعِيفاً مِن حَيْثُ إنَّهُ يلزمُ تقديم الحَالِ على عاملِهَا المعنويّ.

ب- في قولِه تعَالى: ﴿ولله على النَّاسِ حِجُّ البَيتِ﴾(2) وجْهَانِ: الأول: (لله) مُتَعلِّقٌ بِخَبَرِ المُبتدأ (حِجُّ البَيتِ)، و(على النَّاسِ) مُتعلِّقٌ بِمَا تعلَّقَ بِهِ الخَبَرُ(لله)، أو مُتعلَّق بمَحْذُوفٍ على أنَّهُ حالٌ من الضَّميرِ المستكن في (لله)، والعَاملُ فيه أيْضاً ذلكَ الاستقرارُ المَحْذوفُ، الثَّاني: أنْ يكونَ (على النَّاسِ) هُوَ الخبرُ و(لله) مُتعلِّقٌ بمَا تعلَّقَ بِهِ الخَبَرُ، ويَضْعفُ أنْ يكونَ حَالاً مِن الضَّميرِ في (على النَّاسِ)؛ لئلا يلزم تقديمَ الحالِ على عاملِهَا المَعنويّ (الاستقرار)، أمَّا ابنُ مالك(3) فإنَّهُ يُجيزُ هذا التقديمَ مُعتدّاً بقولِ الشَّاعِرِ:

غَــافِلاً تَــعْرِضُ المَــنِــيَّةُ لِلمَرْ ءِ فَــيُدْعَى وَلاتَ حِــيــنَ إبَــاءِ (4)

فــ(غَافِلاً) حَالٌ قد تقدَّمتْ على صاحِبِهَا (المَرءِ)، وعلى عاملِهَا (تَــعْرِضُ).

2- مَا وَافقَ فيهِ قَلِيلاً مِنَ النَّحويِّينَ

أ- تقديم الحَال على صاحِبِهَا المَجرور بحَرْفِ الجَرِّ(5):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هَذه المَسألةِ بالسَّماعِ مِن القُرآنِ، وكلامِ العربِ، أمَّا القرآنُ فقولُهُ تعَالى: ﴿وآمِنُوا بِمَا أنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم ولا تَكُونُوا أوَّلَ كافرٍ بِهِ﴾(6)، حَيْثُ قدَّمَ الحَالَ (مُصَدِّقاً) على صاحِبِهَا (مَا) المَجرور بحَرْفِ الجَرِّ، وأمَّا كلامُ العربِ فقولُ الشَّاعِرِ:

فَــإنْ تَــكُ أذْوَادٌ أُصِبْنَ ونِسْــوةٌ فَــلَــنْ تَــذْهَبُوا فِرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ(7)

فــ(فِرْغاً) حَالٌ مقدَّمَةٌ على صاحِبِهَا المَجرورِ بالبَاءِ (قَتْلِ)، وقدْ نَقَلَ ابْنُ مالك أنَّ

1- سورة البقرة : 228

2- سورة آل عمران : 97

3- ينظر : شرح الكافية : 335/1

4- ينظر : شرح الكافية : 335/1 . شرح التسهيل : 377/1 338/2 . الدّر المصون: 86/3 .

5- ينظر : الدّر المصون: 205/1 87/3

6- سورة البقرة : 41

7- ينظر : شرح الكافية : 335/1 . الدّر المصون: 205/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"أكثرَ النَّحويّينَ يَقيسُ المَجرورَ بحَرْفٍ على المَجْرورِ بالإضَافةِ فيُلحقهُ بهِ في امتناعِ تقدّم حَالِهِ عليهِ، فلا يُجيزُونَ في نحو: مَرَرْتُ بِهِنْدٍ جَالِسَةً: مَرَرْتُ جَالِسَةً بِهِنْدٍ"(1).

3- مَا وَافقَ فيهِ البصريّينَ

أ- جَوازُ تقْديمِ الحَالِ على عاملِهَا المتصرِّف(2):

اعْتدَّ السَّمينُ في هَذه الإجَازَةِ بقولِهِ تعَالى: ﴿خُشَّعاً أبْصارُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْدَاثِ كأنَّهُم جرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾(3) إذْ تقدَّمَت الحَالُ (خُشَّعاً) على عاملِهَا المُتصرِّفِ (يَخْرُجُونَ)، ومثلُه قولُ العربِ: شَتَّى تؤوبُ الحلبةُ(4)، على أنَّ (شتَّى) حَالٌ من (الحلبةُ) قُدِّمتْ على عاملِهَا المتصرِّفِ (تؤوبُ)، وقولُ الشَّاعرِ:

سريعاً يهُون الصَّعْبُ عند أُولي النُّهَى إذا برجاءٍ صـــادقٍ قابَـــلوا البأسَـــا(5)

فـــ(سريعاً) حَالٌ من (الصَّعْبُ) قُدِّمتْ على عاملِهَا المتصرِّفِ (يَهُون)، وعليه البصريُّونَ، وأجَازَهَا الكوفيُّونَ مع المُضْمَرِ نحو: رَاكِباً جِئْتُ، خلافاً للاسمِ الظَّاهرِ(6)

ب- النَّصبُ على الحَالِ في قولِهِ تعَالى: ﴿فَمَا لَكُم في المُنَافقين فئَتَيْنِ﴾(7) (8)

ذَهَبَ السَّمينُ، والبصريُّونَ إلى أنَّ (فئَتَيْنِ) في هذهِ الآيَةِ مَنصوبٌ على الحَالِ، وهِيَ لازِمَةٌ؛ لأنَّ الكلامَ لا يَتمّ دُونَهَا، ومثلُه قولُه تعَالى: ﴿فَمَا لهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعْرِضِين﴾(9) حَيْثُ نَصَبَ (مُعْرِضِينَ) على الحَالِ، وقدْ عَدَّ الكوفيُّونَ (فئَتَيْنِ) خَبَراً لـــ(كانَ) المُضْمَرة على أنَّ التَّقديرَ: مَا لَكُم في المُنَافقِينَ كُنْتُم فئَتَيْنِ، وأجَازُوا: مَا لك الشَّاتمَ، على أنَّ التَّقديرَ: مَا لكَ كُنْتَ الشَّاتمَ(10)، "وهَذا خُروجٌ مِنْهُم على خِلافِ مَذهبِهِم في هَجْرِ التَّقديرِ والتأويلِ"(11).

1- شرح الكافية : 334/1

2- ينظر : الدّر المصون: 224/6

3- سورة القمر : 7

4- مجمع الأمثال : 358/1

5- ينظر : شرح التسهيل : 342/2 . الدّر المصون : 224/6 .

6- ينظر : الإنصاف : 231/1-232

7- سورة النساء : 88

8- ينظر : الدّر المصون : 407/2

9- سورة المدثر : 49

10- ينظر : البحر المحيط : 326/3

11- الكوفيون في النحو والصرف : 188

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

4- ما وافق فيه الكوفيين

أ- وقوعُ الفعلِ المَاضي حَالاً(1):

أجَازَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ مُعْتَدّاً بالسَّماعِ كقولِه تعَالى: ﴿أوْ جاؤوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُم﴾(2) فـ(حَصِرَتْ) فِعْلٌ مَاضٍ، وهِيَ حَالٌ من فاعلِ (جاؤوكُمْ) على أنَّ التَّقديرَ: حَصِرَةً صدورُهم، والدَّليلُ على كونِهَا حَالاً عِنْدَ السَّمينِ قِرَاءةُ الحسنِ البصريّ، وقتادة، ويعقوب: ﴿حصرةً﴾، ويُعزِّزُ هذا قولُ الشَّاعرِ:

وإنِّي لَتَعْرُوني لِذِكْرَاكِ نُفْضَةٌ كما انتفَضَ العُصْفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ(3)

حَيْثُ جاءَتْ الجملةُ (بَلَّلَهُ القَطْرُ) بفعلِها الماضِي في موضعِ الحَالِ على أنَّ التَّقديرَ: كما انتفَضَ العُصْفورُ وقد بَلَّلَهُ القَطْرُ، وإليهِ ذَهَبَ الكوفيُّونَ، والأخْفشُ، ومَنَعَ البصريُّونَ وُقوعَ الفعلِ المَاضِي حَالاً(4).

16-2-2 التَّمييز

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- الجَمْعُ بَيْنَ التَّمييزِ إنْ كانَ مُحوَّلاً عن فاعلٍ، والفاعلِ(5):

التَّمييزُ نَوْعَانِ: تَمييزٌ مُحوَّلٌ، وتَمييزٌ غَيْرُ مُحوَّلٍ، أمَّا التَّمييزُ المُحوَّلُ فهوَ الَّذي يُزيلُ إبْهامَ نِسْبَةِ الفعلِ إلى الفَاعلِ، أو غَيْرِهِ، ويَكونُ مُحوَّلاً عن فاعلٍ كقولِه تعَالى: ﴿واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبَاً﴾(6) فـ(شَيبَاً) في الأصلِ فاعلٌ على أنَّ التَّقديرَ: اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأسِ، ثُمَّ تَحوَّلَ الفَاعِلُ، ونُقِلَ إلى أنْ يَكونَ تمييزاً.

لَكِنَّ الجَمْعَ بَينَ هَذَا الفَاعلِ، والتَّمييزِ لا يَقَعُ إلاَّ ضَرُورةً عِنْدَ السَّمينِ، وكثيرٍ من النَّحويّينَ خِلافاً للمُبرِّدِ(7)، وبَعْضِ مَنْ وَافقَهُ(8) ممَّنْ أجَازُوا هَذَا الجَمْعَ كقولِ

1- ينظر : الدّر المصون: 411/2

2- سورة النساء :90

3- ينظر : الإنصاف : 233/1 . المقرب : 179 . الدّر المصون: 201/1 . أوضح المسالك : 45/2

4- ينظر : الإنصاف : 233/1-239

5- ينظر : الدّر المصون: 373/3-374

6- سورة مريم : 4

7- ينظر : المقتضب : 148/2

8- ينظر : مغني اللبيب :604

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشَّاعِرِ:

تَــزَوَّدْ مِــثْــلَ زاد أبيكَ فِينَا فَنِــعْــمَ الزَّادُ زَادُ أَبِــيكَ زَادَا(1)

حَيْثُ جَمَعَ بَيْنَ فاعلِ نِعْمَ (الزَّادُ)، وتمييزِهِ (زَادَاً)، ولَعَلَّ مَا يَراهُ ابْنُ هشام هُوَ الصَّحيحُ في كونِ (زَادَاً) مَعْمُولاً لــ(تَزَوَّدْ) على أَنَّهُ مَفعولٌ مُطلقٌ إنْ أُرِيدَ بهِ التَّزوّد، أو مَفعولٌ بهِ إنْ أُرِيدَ بِهِ الشَّيْء الَّذِي يَتَزوَّدُه مِنْ أفْعالِ البرِّ، وقولِ الشَّاعرِ:

تَــخَيَّرَهُ فَلَمْ يَــعْــدِلْ سِــوَاهُ فَنِعْــمَ المَرْءُ من رَجُلٍ تَــهَــامِ(2)

فــ(المَرْءُ) فاعلٌ لــ(نِعْمَ)، و(رَجُلٍ) تمييزٌ جَازَ جَرُّهُ بــ(مِنْ)، وهُوَ فاعلٌ في المَعْنى إلاَّ أَنَّهُ غَيْرُ مُحَوَّلٍ عَن فاعلٍ، وعَليهِ يُقالُ أيْضَاً: نِعْمَ الرَّجُلُ شُجاعَاً زَيْدٌ.

ب- جَرُّ التَّمييزِ المَنقولِ مِنَ الفاعلِ بــ(مِنْ)(3):

تعرَّضَ السَّمينُ لهذهِ المَسْألةِ أثْناءَ حَديثِهِ عنْ قولِهِ تعَالى: ﴿تَرى أعْيُنَهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾(4) فمَنَعَ أنْ يكونَ (مِنَ الدَّمْعِ) تَمييزَاً؛ لأنَّ التَّمييزَ إذَا كانَ مَنْقولاً مِنَ الفاعليَّةِ امْتَنَعَ دُخُولُ (مِن) عليهِ، وهو مذهبُ الجمهورِ(5) خِلافاً للزَّمخْشريِّ الَّذي جَعَلَ مَحلّ (مِنَ الدَّمْعِ) في قولِهِ تعَالى: ﴿تولَّوا وأعْيُنُهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾(6) النَّصبَ على التَّمييزِ(7).

2- مَا وَافقَ فيهِ قَليلاً مِن النَّحويّينَ

أ- يَجوزُ جَرُّ تمييزِ (كَمْ) الاسْتفهاميَّة كمَا يَجوزُ نَصْبُ تمييزِ (كَمْ) الخَبريَّة(8):

أجَازَ السَّمينُ نَصْبَ تمييزِ (كَمْ) الخبريَّة مُعتدَّاً بقَوْلِ الشَّاعرِ:

اطْــرُدِ الْيَأْسَ بالرَّجَاءِ فكَــائِــنْ آلِماً حُمَّ يُــسْــرُهُ بَعْدَ عُــسْــرِ(9)

1- ينظر : ديوان جرير : 107 . الدّر المصون: 374/3 مغني اللبيب : 604

2- ينظر : المقرب : 73. الدّر المصون: 374/3 . أوضح المسالك : 113/2

3- ينظر : الدّر المصون: 593/2

4- سورة المائدة : 83

5- ينظر : البحر المحيط : 89/5

6- سورة التوبة : 92

7- ينظر : الكشاف : 167/2 .

8- ينظر : الدّر المصون: 506/607/1 . 228/2-229

9- ينظر : الدّر المصون: 228/2 أوضح المسالك : 229/3 مغني اللبيب : 247 همع الهوامع : 84/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنَصَبَ تمييزَ (كائِنْ)، وهُوَ (آلِماً)؛ لأنَّها مثل (كَمْ) الخبريَّة، ومثلُه:

وكَائِـنْ لَـنَا فَضْلاً عَليكم ورَحْمَةً قديماً ولا تـدرون ما منُّ مُـنْعِمِ (1)

فـ(فضلاً) تمييز لـ(كائِنْ).

وقدْ جَمَلَ هذه الإجَازَةَ على جَوازِ جَرِّ تمييزِ (كم) الاستفهاميَّة، فكمَا أنَّهُ قد يُنْصَبُ مميِّز الخبريَّة، فكذلكَ جَازَ جَرُّ مميِّز الاستفهاميَّة، ومنهُ قولُهُ تعَالى: ﴿سَلْ بَنِي إسْرَائيلَ كَمْ آتيْنَاهُم مِنْ آيةٍ بيِّنَةٍ ﴾(2) حَيْثُ جُرَّ مُميِّز (كَمْ) الاستفهاميَّة (آيَةٍ) بـ(مِنْ) خلافاً للخليل، وسيبويه(3)، والفرَّاء(4)، والجَمَاعة(5)؛ إذْ لا يُجيزُونَ جَرَّ تمييز (كَمْ) الاستفهاميَّة إلاَّ إذَا سُبِقَتْ بحَرْفِ جَرٍّ نحو: بِكَم درهمٍ اشتريْتَ، والسَّمينُ في مَذْهَبِهِ هَذا مُوافقٌ لمَا جَاءَ عندَ ابنِ السَّرَّاجِ(6)، وآخرينَ(7).

3- مَا وَافقَ فيهِ البصريِّينَ

أ- تقديمُ التَّمييز على عاملِه إذا كانَ فعْلاً مُتصرِّفاً(8):

أجَازَ الكوفيُّونَ هذه المَسْألةَ مُستدلِّينَ بقولِ الشَّاعرِ:

أتَـهْجُرُ سَلْمَى بِالْفِـــرَاقِ حَبِيْبَهَا ومَا كانَ نَفْساً بِالْفِـرَاقِ تَطِـيبُ(9)

فـ(نَفْساً) تمييزٌ قُدِّمَ على عاملِهِ المتصرِّفِ (تَطِيبُ) على أنَّ التَّقديرَ: تطِيبُ سَلْمَى نَفْساً، وقولِ الآخرِ:

رَدَدْتُ بِمِثْلِ السَّيدِ نهْدٍ مُقلَّـصٍ كميشٍ إذا عِـطْـفَاهُ ماءً تحلَّبَـا(10)

1- ينظر : ديوان الأعشى : 204 . الدّر المصون: 229/2 همع الهوامع : 84/4

2- سورة البقرة : 211

3- ينظر : الكتاب : 160/2

4- ينظر : همع الهوامع : 79/4

5- ينظر : المصدر السابق : 79/4

6- ينظر : الأصول في النحو : 320/1

7- ينظر : البحر المحيط : 136/2

8- ينظر : الدّر المصون: 307/2

9- ينظر : الإنصاف : 313/2 . الدّر المصون : 307/2 . همع الهوامع : 71/4 .

10- ينظر : الدّر المصون : 307/2 . مغني اللبيب :602

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـ(مَاءً) تمييزٌ قُدِّمَ على عاملِهِ المُتصرِّفِ (تحلَّبَا) على أنَّ التَّقديرَ: تحلَّبا ماءً.

أمَّا السَّمينُ فظَاهرُ عبارتِهِ يَتَّفقُ وحجَّة سيبويهِ في مَنْعِ جَوازِ هَذه المَسْألة، ذلكَ أنَّ التَّمييزَ فاعلٌ في الأصلِ، والفاعلُ لا يَتقدَّمُ، فكذلكَ مَا فِي قوَّتِهِ(1).

وقد اعتُرِضَ على ذلكَ بقولِهم: أخْرَجْتُ زَيْدَاً، فإنَّ (زَيْدَاً) في الأصلِ فاعلٌ قبلَ النَّقلِ إذْ الأصلُ: خَرَجَ زَيْدٌ، فَرَدَّ السَّمينُ على هذا بقولِهِ: "والفَرْقُ لائحٌ"(2)؛ لأنَّ الفِعْلَ (خَرَجَ) لازمٌ مُكْتَفٍ بفاعِلِهِ نحو: خَرَجَ مُحمدٌ، أمَّا الفِعلُ (أخْرَجَ)، فهوَ مُتعدٍّ إلى مَفعولِهِ غيرِ مُكتفٍ بفاعِلِهِ نحو: أخْرَجَ مُحمدٌ عَليَّاً.

ب- مَجيءُ التَّمييزِ مَعْرِفَةً(3):

مَنَعَ السَّمينُ أنْ يَأتِيَ التَّمييزُ مَعرفةً وفاقاً للبصريّينَ(4) كقولِهِ تعَالى: ﴿ومَن يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبرَاهيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾(5) حَيْثُ جَعَلَ (نَفْسَهُ) مَفْعُولاً بهِ خِلافاً لقولِ بَعْضِ الكوفيّينَ في جَعْلِهِ تَمْيِيزَاً(6)، ومثلُهُ قولُ الشَّاعرِ:

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ... وَلا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا(7)

فَنَصَبَ (الرِّقابا) مِنْ بابِ المُشبَّه بالمَفْعُولِ بهِ، والقولُ نفسُهُ في قولِ الآخرِ:

وَنَأخُذْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ ... أجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ(8)

فـ(الظَّهْرَ) مُشبهٌ بالمَفعولِ بهِ، كمَا أنَّهُ لا يُجيزُ نَصْبَ (أنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيهِمْ) في قولِهِ تعَالى: ﴿تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أنْفُسُهُمْ أنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيهِمْ﴾(9) على البَدلِ مِن (مَا) إنْ قِيلَ بأنَّهَا تمييزٌ، وذلكَ لأنَّ البَدَلَ يَحلُّ المُبدلَ مِنْهُ، و(أنْ) ومَا في حيّزِها من قبيلِ أعْرَفِ المَعارفِ لأنَّهَا تُشبهُ المُضْمرَ،

1- ينظر : الإنصاف : 313/2

2- الدّر المصون: 307/2

3- ينظر : الدّر المصون : 374/1

4- ينظر : شرح التسهيل : 379/2

5- سورة البقرة : 130

6- ينظر : البحر المحيط : 565/1

7- ينظر : المسائل المشكلة : 135.الإنصاف : 128/1 /130. الدّر المصون : 374/1 .

8- ينظر : الإنصاف : 130/129/1. شرح التسهيل : 96/3 . الدّر المصون : 374/1

9- سورة المائدة :80

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكيفَ تقعُ تَمييزاً ؟

17-2-2 المُنادَى

1- مَا وَافقَ فيهِ كثيراً من النَّحويّينَ

أ- تَابِعُ (أيّ) في النِّداءِ يَجبُ رفعُهُ(1):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّهُ لا يَجوزُ أنْ يُنْصَبَ مَا بَعْدَ (أيّ) في النِّداءِ، ويَلزمُ رفعُهُ كقولِهِ تعَالى: ﴿يَا أَيُّـهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم﴾(2) خِلافاً للمَازني(3)، والزَّجَّاج(4)؛ إذْ أجَازَا نَصْبَ صِفَة (أيّ) قِياساً على صِفَةِ غيرِهِ مِن المناديات المَضمومَة.

2- مَا وَافقَ فيهِ قليلاً منَ النَّحويّينَ

أ- جَوازُ اعتبارِ الضَّمَّة المُقدَّرةِ في الإتْباعِ(5):

يَجوزُ ضَمُّ المُنادَى، أو فتحُهُ إتْبَاعاً لحَرَكةِ نُونِ (ابْن) إنْ كانَ عَلَماً مُفْرَداً ظاهر الضَّمَّة مَوصُوفاً بـــ(ابْن)، أو (ابْنة) وَاقعاً بَيْنَ عَلمين، ولمْ يُفصَلْ بَيْنَ (ابْن)، ومَوصُوفِهِ بِشَيْءٍ كقولِنَا: يَا زَيْد بْنَ عَمْرٍو، ويَا هِنْد ابْنَةَ بَكْرٍ، بفتح الدَّالِ مِن (زَيْد)، و(هِنْد)، وضَمِّهَا.

لَكِنَّ الخِلافَ قدْ وَقَعَ في المُنَادَى المُقدَّر الضَّمَّة نَحو: يَا مُوسى بن خالد، أيَجُوزُ تقديرُ بِنَائِهِ على الفَتْحِ إتباعاً كمَا في الضَّمَّة الظَّاهرة ؟ ذَهَبَ الجَمهورُ إلى عَدمِ جَوازِ ذلكَ(6)؛ إذْ لا فَائِدةَ في ذلكَ ؛ فإنَّهُ إنَّمَا كانَ للإتْبَاعِ، وهَذا المَعْنى مَفْقُودٌ في الضَّمَّة المُقدَّرةِ، في حِينَ نَجِدُ الفرَّاءَ، وأبَا البَقاءِ يُجَوِّزانِ هَذا(7)، ويَتبعهما في ذلكَ السَّمينُ، ودَليلُهُ على هَذا أنَّ النَّحويّينَ ذهبُوا إلى أنَّ المنادى إنْ كانَ مَبنيًّا على الكسرِ نحو: يا

1- ينظر : الدّر المصون : 145/1

2- سورة البقرة :21

3- ينظر : شرح الكافية : 15/2

4- ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 98/1

5- ينظر : الدّر المصون : 645/2

6- ينظر : همع الهوامع : 53/3

7- ينظر : المصدر السابق : 53/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هؤلاءِ، جازَ في صفتِهِ الرَّفعُ، والنَّصبُ، فيقولون: يا هؤلاءِ العُقلاءَ، ويَا هؤلاءِ العقلاءُ؛ أمَّا النَّصبُ فعلى المحلِّ، وأمَّا الرَّفعُ فمُرَاعاة لتلكَ الضَّمَّة المُقدَّرة على (هَؤلاءِ)، فهُوَ مُفْردٌ مَعرفةٌ اعتباراً بالضَّمَّةِ المقدَّرة في الإتباعِ، فكمَا جَازَ هَذا الإتباعُ جَازَ كذلكَ في المُنادى مقدَّر الضَّمَّة.

ب- لا يُقدَّرُ مُنادَى مَحذوف إذا وَلِيَ حَرْفَ النِّداءِ فِعْلٌ(1):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّهُ إذَا وَلِيَ (يَا) فِعْلٌ فإنَّ المُرَجَّحَ أنْ تكونَ للتَّنبيهِ لا للنِّداءِ كقراءَةِ الكِسائيّ: ﴿ألاَ يَا اسْجُدُوا﴾(2) حَيْثُ عَدَّ (يَا) في هذه القراءةِ للتَّنبيهِ دُوْنَ النِّداءِ؛ لئلا يُؤدِّي إلى حَذْفٍ كثيرٍ مِنْ غيرِ بقَاءِ مَا يَدلُّ على المَحْذوفِ وفاقاً للفارسي(3) على أنَّ كثيراً من النَّحويّينَ(4) ذَهَبُوا إلى أنَّ (يَا) للنِّداء، والمُنادى محذوفٌ تقديرُه: يا هؤلاءِ اسْجُدوا، وعَلى هَذه القراءَةِ خرَّجَ السَّمينُ عَدَداً مِنْ أبْيَاتِ الشِّعرِ على جَوازِ دُخول حَرف تنبيه على حَرْفِ تنبيهٍ آخرَ تأكيداً كقولِ الشَّاعر:

ألا يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمي ثُمَّتَ اسْلَمِي ثَلاثَ تَحيَّاتٍ وإنْ لَـمْ تَكَـلَّمِي(5)

وقوله:

ألا يا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّماليجِ والْعِقْدِ وذَاتَ اللِّثاثِ الجُمِّ والفَاحِمِ الجَعْدِ (6)

وقوله:

ألا يا اسْلَمي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ وَإنْ كانَ حَيَّانا عِدًا آخِرَ الدَّهْـرِ(7)

وغيرها، وعلى هَذا حملَ قولَهُ تعَالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعهم﴾(8).

3- مَا وَافقَ فيهِ البصريّينَ

أ- حَذْفُ حرفِ النِّداءِ إذا كانَ المُنَادَى اسمَ جنسٍ(9):

1- ينظر :الدّر المصون : 392/2. 307/5-308

2- سورة النمل : 25

3- ينظر : المسائل العضديات : 278

4- ينظر : الإنصاف : 99/1

5- ينظر : التبيين : 278 . الدّر المصون : 307/5

6- ينظر : التبيين : 278 . الدّر المصون : 307/5

7- ينظر : الإنصاف : 99/1 . تذكرة النحاة : 448 . الدّر المصون: 308/5

8- سورة النساء : 73

9- ينظر : الدّر المصون : 171/4 101/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَنَعَ السَّمينُ، والبصريُّونَ هذه المَسْألةَ إلاَّ شُذُوذاً كقولِ العربِ: أطْرِق كَرَا(1)، وأصْبِحْ لَيْلُ(2)، وافْتَدِ مَخْنُوقُ(3)، والتَّقديرُ: يا كروانُ، ويا لَيْلُ، ويا مَخْنُوقُ، ومنهُ قولُ الشَّاعرِ:

صَاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ ... تِ فَنِسْيانُهُ ضَلالٌ مُبِينُ(4)

على أنَّ التَّقديرَ: يا صَاحِ، أمَّا الكوفيُّونَ، فقد أجَازُوا هذه المَسْألةَ مُسْتدلِّينَ بمَا وَرَدَ عن العربِ من شَوَاهدَ(5) كمَا مَرَّ.

ب- الميمُ في (اللهُمَّ) عِوَضٌ من حَرْفِ النِّداءِ المَحْذُوفِ(6):

ذَهَبَ السَّمينُ، والبصريُّونَ إلى أنَّ الميمَ في (اللهُمَّ) عِوَضٌ من حَرفِ النِّداءِ المَحذوفِ مُستدلِّينَ بأنَّ الجَمْعَ بَيْنَ (يَا) ولفْظَةِ (اللهُمَّ) لا يَقَعُ إلاَّ في ضَرورةٍ، كقولِه:

ومَا عَلَيْكِ أنْ تَقُولي كُلَّمَا ... صَلَّيْتِ أو سَبَّحْتِ : يا اللهُمَّ ما

أُرْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلَّمَاً(7)

كمَا أنَّ لفظةَ (اللهمَّ) من الأسْمَاءِ الَّتي لَزِمتْ النِّداء، فلا يَجُوزُ أنْ يَقَعَ في غيرِهِ، وهِيَ مَسْألةٌ لمْ يُجزْهَا الكوفيُّونَ(8).

ج- حَذْفُ حَرفِ النِّداءِ من أسْمَاءِ الإشَارَةِ(9):

مَنَعَ السَّمينُ، والبصريُّونَ حَذْفَ حَرْفِ النِّداءِ إنْ كانَ المُنادى اسمَ إشارَةٍ، نحو: يَا هَذَا، وهِيَ مَسْألةٌ أجَازَهَا الكوفيُّونَ(10) مُسْتدلِّينَ بقولِ الشَّاعرِ:

1- مجمع الأمثال : 431/1

2- المفصل في صنعة الإعراب : 54

3- المصدر السابق : 54

4- ينظر : شرح التسهيل : 334/1 . الدّر المصون : 101/3 . أوضح المسالك : 165/1

5- ينظر : همع الهوامع : 80/3-81

6- ينظر :الدّر المصون : 54/2

7- ينظر :الإنصاف : 318/1 . الدّر المصون : 54/2

8- ينظر : الإنصاف : 317/1

9- ينظر : الدّر المصون : 129/2 171/4

10- ينظر : شرح الكافية : 3/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنَّ الأُولى وُصِفُوا قَوْمِي لَهُمْ فَبِهِمْ هَذا اعْتَصِمْ تَلْقَ مَنْ عاداك مَخْذُولا(1)

على أنَّ التَّقديرَ: يَا هَذا اعْتَصِمْ، وقولِ الآخرِ:

لاَ يَغُرَّنْكُمُ أُولاءِ مِنَ الْقَوْ مِ جُنُوحٌ للسِّلْمِ فَهوَ خِدَاعُ(2)

على أنَّ التَّقديرَ: يَا أُوْلاءِ، ومثلُهُ:

إذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ(3)

على أنَّ التَّقديرَ: يا هَذا لوْعَةٌ وغَرَامُ.

د- المُنادَى المُفْرَدُ العلَمُ مبنيٌّ على الضَّمِّ ، وموضعُه النَّصبُ(4):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ المُنادَى المُفْرَدَ العَلَمَ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ، ومَوضعُهُ النَّصبُ لأنَّهُ مَفْعُولٌ بهِ وفاقاً للبصريّينَ، كقولِه تعَالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾(5) فـ(آدَمُ) مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ؛ لأنَّهُ مُفْرَدٌ مَعْرِفةٌ، وكلُّ مَا كانَ كذلك بُنِيَ على مَا كانَ يُرْفَعُ بِهِ، وهُوَ في مَحلِّ نَصْبٍ؛ لِوقوعِهِ موقعَ المفعول به على أنَّ التَّقديرَ: أدْعو آدمَ.

كمَا أنَّهُ بُنِيَ لوقوعِهِ مَوقعَ المُضْمَرِ؛ وذلكَ لأنَّ الأصلَ في قولِنَا: يَا زَيْدُ: أنْ نقولَ: يَا إيَّاكَ ، أو: يَا أنْتَ، كقولِهِم: يَا إيَّاكَ قد كُفِيتُكَ، وكقول الشَّاعرِ:

يَا أبْجَرَ بنَ أبْجَرٍ يَا أنْتَا أنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

قَدْ أحْسَنَ اللهُ وقَدْ أسَأْتَا(6)

والكوفيُّونَ على إعْرابِ المُنادى مَرفُوعاً بغَيْرِ تنوينٍ(7).

1- ينظر : شرح التسهيل : 28/2 386/3 . شرح الكافية : 4/2 . الدّر المصون : 129/2 .

2- ينظر : شرح التسهيل 387/3 . الدّر المصون : 130/2 .

3- ينظر : شرح الكافية 4/2 . أوضح المسالك : 74/3 . مغني اللبيب : 840 .

4- ينظر : الدّر المصون : 145/184/1

5- سورة البقرة : 33

6- ينظر : ديوان الأحوص : 216 . الإنصاف : 303/1 . الدّر المصون : 184/1 . أوضح المسالك :72/3

7- ينظر : الإنصاف : 301/1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3-2 المجرورات

1-3-2 حروفُ الجرِّ

1- مَا وَافَقَ فيهِ كَثِيراً مِنَ النَّحويِّينَ

أ- (فِي) في قولِهِ تعَالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا باسْمِ اللهِ﴾(1) (2)

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (فِيهَا) في الآيَةِ مُتَعلِّقٌ بـ(ارْكَبُوا)، وإنَّمَا عُدِّي بـ(في) لتضمّنه معنى: ادْخلوا فِيهَا رَاكِبِينَ، أو سِيرُوا فيهَا، خِلافاً لقلَّةٍ مِن النَّحويِّينَ(3) ممَّن أجَازُوا زِيَادَةَ (فِي) فِي الاختيارِ، وغيرِهِ للتَّوكِيدِ مُستدلِّينَ بهذهِ الآيَةِ، وأجَازَ الفَارِسِي(4) زِيادتَها ضَرُورَةً مُعتَدًّا بقولِ الشَّاعِرِ:

أنَا أبُو سَعْدٍ إذَا اللَّيلُ دَجَا ... يُخَالُ فِي سَوادِهِ يَرْنَدجَا(5)

على أنَّ التَّقديرَ: يُخَالُ سَوَادُهُ

ب- جَوَازُ مَجِيءِ مَجْرُورِ (رُبَّ) غير مَوْصوفٍ ومُستقبلاً(6):

اعْتَدَّ السَّمينُ في هذهِ الإجازةِ بقولِ الشَّاعِرِ:

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ غَداً ... يَا لَهْفَ أُمِّ مُعَاوِيَهْ(7)

فَـ(قَائِلَةٍ) مَجْرورٌ بـ(رُبَّ)، وهُوَ اسْمٌ غَيْرُ مَوْصُوفٍ، وقولِ الآخرِ:

فإنْ أهلكْ فَرُبَّ فتىً سيبكي ... عليَّ مُهذَّبٍ رخصِ البنانِ(8)

فـ(فتىً) مَجْرُورٌ بـ(رُبَّ)، وقدْ خَلصَهُ حَرْفُ التَّنفيسِ للاسْتقبَالِ، وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويِّينَ(9) في مثلِ هذا خِلافاً لبعض النحويين كابنِ السَّرَّاجِ(10) ، والفَارِسِي(11)،

1- سورة هود : 41

2- ينظر : :الدّر المصون: 99/4

3- ينظر : همع الهوامع : 194/4

4- ينظر : مغني اللبيب : 226

5- ينظر : مغني اللبيب : 226 همع الهوامع : 194/4

6- ينظر : :الدّر المصون : 286/4

7- ينظر : شرح التَّسهيل : 182/3 البحر المحيط :433/5 . الدّر المصون: 286/4 همع الهوامع : 184/4

8- ينظر : البحر المحيط : 433/5 . :الدّر المصون: 286/4 . مغني اللبيب : 183

9- ينظر : شرح التَّسهيل : 181/3 . همع الهوامع : 184/4

10- ينظر : الأصول في النحو : 421/1

11- ينظر : شرح الأبيات المشكلة الإعراب : 109

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغيرِهِمَا(1) ممَّن ألزَمُوا وَصْفَ مَجْرُور (رُبَّ).

2- مَا وَافَقَ فيهِ قَلِيلاً مِنَ النَّحويِّينَ

أ- مَجِيءُ (إلى) زَائِدَةً(2):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (إلَى) في قِراءةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِم﴾(3) زَائِدَةٌ للتَّوكِيدِ وِفَاقاً للفرَّاءِ(4)، وخَرَّجَهَا ابْنُ مالك، وغيرُهُ على تضمينِ (تَهْوَى) معنى: تَميل، أو على أنَّ الأصلَ: تَهْوِي بالكسرِ فقُلِبَتْ الكسرةُ فتحةً، والياءُ ألفاً كمَا يُقالُ في رَضِي: رَضَى، وفي ناصِيةٍ: نَاصَاة، وهِي لُغة طَائِيَّة(5).

ب- زيادة (مِنْ)(6):

قيَّدَ السَّمينُ هذهِ المَسْألةَ بِشَرْطَيْنِ: كَوْنِ المَجْرُور بـ(مِنْ) نَكِرَةً، والكَلام غَيْر مُوْجَبٍ كقولِهِ تعَالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾(7) حَيْثُ جازَ زِيادَةُ (مِنْ)؛ لأنَّ مَجْرُورَهَا (وَرَقَةٍ) تقدَّمَهُ نَفْيٌ، وهُوَ (مَا)، وقولِه تعَالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾(8) حَيْثُ زَادَ (مِنْ) في المُبْتَدَأ (خَالِقٍ)؛ لأنَّهُ نَكِرَةٌ تقدَّمَهُ اسْتِفْهَامٌ، وهُوَ(هَلْ)، وهُوَ مَذْهَبُ سيبويه(9)، وزَادَ الفَارسيُّ على هَذَا كون (مِنْ) في نكرةِ شَرطٍ(10) كقولِه:

وَمَهمَا تَكُنْ عِندَ امرئٍ مِنْ خليقَةٍ وإنْ خَالَها تَخْفى عَلى النَّاسِ تُعْلَمِ(11)

خِلافاً للأَخْفَشِ(12)، وابْنِ مَالك(13) إذْ أَجَازا زِيَادَةَ (مِنْ) مُطْلَقاً سواءً أكَانَ مَجْرُورُهَا

1- ينظر : شرح التَّسهيل : 181/3 . الكافية في النحو : 331/2 . همع الهوامع : 184/4

2- ينظر : الدّر المصون: 99/1

3- سورة إبراهيم : 37

4- ينظر : الفراء : 78/2

5- ينظر : شرح التَّسهيل : 143/3 . مغني اللبيب : 105. همع الهوامع : 156/4

6- ينظر : الدّر المصون: 98/1 . 79/3 . 458/5 . 382/6ـ383

7- سورة الأنعام : 59

8- سورة فاطر : 3

9- ينظر : شرح التَّسهيل : 138/3 همع الهوامع : 215/4ـ216

10- ينظر : البحر المحيط : 371/4 . مُغني اللبيب : 426 .

11- ينظر : شرح المعلقات السبع : 122 . الدّر المصون : 329/3 . مغني اللبيب : 426

12- ينظر : معاني القرآن : 105/1

13- ينظر : شرح التَّسهيل : 138/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَكِرَةً، أمْ مَعْرِفَةً فِي النَّفي، أمْ في الإيجَابِ؟ مُعْتَدِّينَ بالسَّماعِ كقولِ الشَّاعِرِ:

يَظَلُّ بِهِ الخِرْبَاءُ يَمثُـــلُ قَـــائِمَاً وَيكثرُ فِيهِ مِنْ حَـــنِـــيـــنِ الأَبَـــاعِرِ(1)

وأجَازَ الكوفيّونَ هذهِ المسألةَ في الإيجَابِ(2)، وحَمَلُوا عليْهَا قولَ النَّبيِّ- عليه الصَّلاة والسَّلام - :((إنَّ مِنْ أشدِّ النَّاسِ عَذَابـــاً يَـــوْمَ القيامةِ المُصوّرُونَ))(3) على أنَّ التَّقدير: إنَّ أشدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القيامةِ المُصوّرُونَ.

ج- مَجِيءُ الكَافِ اسْمَاً(4):

أجَازَ السَّمينُ أنْ تَقَعَ الكَافُ اسْمَاً إنْ كانَتْ فَاعِلاً، أوْ مَجْرُورَةً بِحَرْفٍ أو إضَافةٍ كقولِ الشَّاعِرِ:

هل تَنْتَهُونَ وَلا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيه الزَّيْتُ والفُتُلُ(5)

فوَقَعَت الكَافُ فَاعِلاً، وقَولِ امْرئِ القيسِ:

وَرُحْنَا بِكَابْنِ المَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تُصَوَّبُ فِيهِ الْعِينُ طَوْراً وتَرْتَقِي(6)

فَوَقَعَت الكَافُ مَجْرُورَةً بالياءِ، وقولِ الآخرِ:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأكُولْ (7)

فَوَقَعَتْ الكَافُ مَجْرُورَةً بالإضَافَةِ ووقوعُ الكافِ اسْمَاً مَذْهَبُ الأخفشِ(8)، والفَارسِي(9) خِلافاً لسيبويهِ، والمُحقِّقينَ(10) الَّذينَ لا يُجيزُونَ وقوعَهَا اسْمَاً إلاَّ في الضَّرُورَةِ.

3- ما وافق فيهِ البَصريِّينَ

أ- عَمَلُ (رُبَّ) المُقَدَّرة(11):

1- ينظر : شرح التَّسهيل : 139/3 همْع الهوامع : 216/4

2- ينظر : همع الهوامع : 215/4

3- صحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة : باب 26 : 1670/3

4- ينظر : انثر المصون: 128/1ــ129

5- ينظر : ديوان الأعشى : 21 . المسائل المشكلة : 396. الدّر المصون: 128/1 همع الهوامع : 198/4

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 137 . الدّر المصون: 129/1

7- ينظر : ديوان رؤبة (الملحق) : 181 . الدّر المصون: 129/1 . مغني اللبيب : 238

8- ينظر : معاني القرآن : 90/1

9- ينظر : المسائل المشكلة : 396

10- ينظر : مغني اللبيب : 238 همع الهوامع : 197/4

11- ينظر : الدّر المصون: 163/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ المَجرُورَ بَعْدَ الوَاوِ إنَّمَا جُرَّ بـــ(رُبَّ) مُقَدَّرَةً وفَاقاً للبصريِّينَ كقولِ الشَّاعِرِ:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِـــأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْـــتَـــلِي(1)

فـــ(لَيْلٍ)مَجْرُورٌ بـــ(رُبَّ)المُقَدَّرَةِ بَعْدَ الوَاوِ على أنَّ التَّقديرَ: ورُبَّ ليلٍ وقولِ الشَّاعِرِ:

وَبَـــلْـــدَةٍ لَـــيْـــسَ بِهَـــا أَنِـــيْـــسُ إلاَّ اليَـــعَـــافِـــيـــرُ وإلاَّ العِـــيْسُ(2)

فـــ(بَلدةٍ) مَجْرُورَةٌ بـــ(رُبَّ) المُقَدَّرَةِ بَعْدَ الوَاوِ على أنَّ التَّقديرَ: ورُبَّ بَلْدَةٍ، وفِي هَذا التَّقديرِ خُرُوجٌ عَن رُوحِ اللغَةِ، وطبيعَتِهَا، وإنَّمَا أَذْهَبُ إلى مَا ذَهَبَ إليهِ الكوفيُّونَ(3)بأنَّ المَجْرُورَ بَعْدَ الوَاوِ إنَّمَا عملتْ فيه (الوَاو) لا (رُبَّ).

ب- (عَنْ) في قولِه تعَالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾(4) (5)

تَبِعَ السَّمينُ البَصريِّينَ في أنَّ (عَنْ) في الآيَةِ للمُجَاوَزَةِ عَلَى بَابِهَا نَحو: ذَهَبْتُ عَنْ مَكَّةَ، وحَمَلَهَا الكوفيُّونَ على الاسْتِعَانَةِ كالبَاءِ، والتَّقدير: ومَا يَنْطِقُ بِهِ(6).

2-3-2 الإضَافَةُ

1- ما وافق فيه كثيراً من النَّحويِّينَ

أ- الإضَافَةُ على مَعْنَى (اللامِ)، أو (مِن)، أو (في)(7):

ذَهَبَ السَّمِينُ إلى أنَّ الإضَافَةَ إمَّا على مَعْنَى (اللامِ)؛ لأنَّها الأصْلُ نَحْو: دَارُ زَيْدٍ، وإمَّا على مَعْنَى (مِنْ) نحو: خَاتَمُ فِضَّةٍ، وكونُها بمَعْنى (فِي) غير صَحِيحٍ وفَاقاً لأكثرِ النَّحويينَ(8)، وأمَّا قولـــهُ تعَالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ﴾(9) فَلا دلالةَ فيهِ؛ لأنَّ هَذَا مِنْ بَابِ البَلاغَةِ، وهُوَ التَّجوّزُ فِي أنْ جَعَلَ لَيلـــهُمْ، ونهارَهُمْ مَاكرينِ في كثرَةِ وقوعِهِ مِنْهُمْ فِيهما، ومثلُهُ قولُهُمْ: نَهَارُهُ صَائِمٌ، ولَيْلُهُ قَائِمٌ، وقول الشَّاعِرِ:

1- ينظر : ديوان امرئ القيس : 48 . شرح الكافية : 370/1 . أوضح المسالك : 163/2

2- ينظر : ديوان جران العود : 97 . الإنصاف : 351/252/1 . الدّر المصون: 536/6

3- ينظر : الإنصاف : 350/1ـــ354

4- سورة النجم : 3

5- ينظر : الدّر المصون: 204/6

6- ينظر : مغني اللبيب : 196 همع الهوامع : 190/4

7- ينظر : الدّر المصون: 71/1 611/2

8- ينظر : شرح الكافية : 407/1 همع الهوامع : 265/4ـــ266

9- سورة سبأ : 33

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ أفْعَلَ التَّفْضيلِ ذُو إضَافةٍ مَحضةٍ وفاقاً لسيبويهِ "إذْ لا يُحفَظ ورودُه حالاً، ولا تمييزاً، ولا بَعْدَ (رُبَّ)؛ لأنَّ العربَ لا تَقولُ: هَذا زَيْدٌ أسْودَ النَّاسِ؛ لأنَّ الحَال لا تَكونُ إلاَّ نكرةً "(1).

وهِي مَسْألةٌ عدَّهَا ابْنُ عصفور(2)، وكثيرٌ من النَّحويّينَ(3) من بَابِ الإضَافةِ غيرِ المَحضةِ.

ب- جَرُّ المُضَافِ إليهِ(4):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ عَامِلَ الجَرِّ في المُضَافِ إليهِ حَرْفُ الجَرِّ المُقدَّرِ وِفاقاً للزَّجَّاج(5)، وابْنِ الحَاجِبِ(6) كقولِهِ تَعَالى: ﴿وإنَّه بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ﴾(7) فجَرَّ المُضافَ إليهِ، وهُوَ لفظُ الجَلالةِ (الله) بِحَرْفِ الجَرِّ المُقدَّرِ، وهو اللامُ(8).

وذَهَبَ سيبويهِ إلى أنَّ الجَرَّ في المُضَافِ إليهِ بالمُضَافِ(9)، والأخفشُ بِمَعنى الإضافةِ(10).

3- ما وافق فيه البصريّينَ

أ- جَوازُ تقديم مَعْمولِ المُضافِ إليهِ على المُضافِ(11):

قيَّدَ السَّمينُ هذه الإجازةَ بِكَونِ المُضَافِ لفظ (غَيْر) فقط كقول الشَّاعِر:

إنَّ امـــــرأ خَصَّني يَوْماً مَوَدَّتَــه على التَّــنائي لَعِــنْدي غَــيــرُ (12)

فَتقدَّمَ مَعْمُولُ المُضافِ إليهِ (عِنْدِي)؛ لأنَّه مَنصوبٌ بـــ(مَكْفُورٍ) على المُضَافِ

1- ينظر : همع الهوامع : 272/4ـ273

2- ينظر : المقرب : : 230

3- ينظر : حاشية الصبان : 242/2 . همع الهوامع : 272/4ـ273

4- ينظر : الدّر المصون: 56/1

5- ينظر : همع الهوامع : 265/4

6- ينظر : الكافية في النحو : 272/1

7- سورة النمل : 30

8- ينظر : حاشية الصَّبان : 237/2

9- ينظر : الكتاب : 42/1

10- ينظر : معاني القرآن : 16/1

11- ينظر : الدّر المصون: 625/2ـ626

12- ينظر : همع الهوامع : 278/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(غَيْرُ)، وهُوَ مَذْهَبُ البَصريينَ، ومَنَعَ قَوْمٌ هذهِ الإجَازةَ قياساً على عَدمِ تقدُّمِ المُضاف إليهِ على المُضَافِ(1).

4- ما وَافقَ فيهِ الكوفيينَ

أ- جَوازُ الفَصْلِ بَيْنَ المُضافِ والمُضَافِ إليهِ(2):

اعْتَدَّ السَّمينُ على إجَازةِ هذهِ المَسْألةِ بقِرَاءةِ ابْنِ عامرٍ: ﴿وكَذلكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ منَ المُشْركينَ قَتلُ أولادَهم شركائِهم﴾(3) ففَصَلَ بَيْنَ المُضَافِ (قتلُ)، والمُضافِ إليهِ (شركائِهم) بالمَفْعُولِ (أولادَهُمْ)، وقِراءَةِ بَعْضِ السَّلفِ: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَه رُسُلِه﴾(4) ففصلَ بالمَفْعُولِ (وَعْدَه) بَيْنَ المُضَافِ (مُخْلِفَ)، والمُضَافِ إليهِ (رُسُلِه)، كمَا اعْتَدَّ أيْضاً بالكلامِ العربيِّ: نظمِهِ، ونثرِهِ ، كمَا مَرَّ(5)، وهُوَ مَذْهَبُ الكوفيينَ.

وذَهَبَ البَصريُّونَ إلى أنَّهُ لا يَجُوزُ الفَصْلُ بَيْنَ المُتَضايفينِ بِغَيْرِ الظَّرفِ، وحَرْفِ الجَرِّ(6).

ب- إضَافَةُ الاسْمِ إلى اسْمٍ يُوافقُهُ في المَعْنى(7):

أجَازَ السَّمينُ هذهِ المسألةَ وفَاقاً للكوفيّينَ كقولِهِ تعَالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾(8) فأضَافَ (حَبَّ) إلى اسْمٍ آخر يُوافقُهُ في المَعْنى وهُوَ (الْحَصِيد)؛ لأنَّ الأصْلَ: والحَبَّ الحَصيدَ، ومثْلُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾(9) فأضَافَ (دَارُ) إلى (الآخِرةِ)، والأصْلُ: وَلَلدَارُ الآخِرةُ خَيْرٌ.

وحَمَلَ البَصريُّونَ هذه المَسْألةَ على حَذْفِ المَوصُوفِ، وإقَامَةِ الصِّفَةِ مقامه على أنَّ التَّقديرَ: حَبَّ الزَّرعِ الحَصيدِ في الآيَةِ الأولَى، وفي الثَّانيةِ: ولَدارُ السَّاعة

1- ينظر : همع الهوامع : 278/4

2- ينظر : الدّر المصون: 185/3ـ192

3- سورة الأنعام : 137

4- سورة إبراهيم : 47

5- ينظر : الصفحة : 11-13 . 27-28

6- ينظر : الإنصاف : 1ـ382ـ388

7- ينظر : الدّر المصون: 46/3 . 175/6

8- سورة ق : 9

9- سورة يوسف : 109

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآخرة(1)، وفيه تكلُّفٌ لا حَاجَةَ لَهُ.

3-3-2 القسم

1- ما وَافق فيه كثيراً من النَّحويِّينَ

اجْتِمَاعُ القسَمِ والشَّرطِ(2):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّهُ إذَا اجْتَمَعَ شَرْطٌ وقَسَمٌ أُجِيْبَ سَابِقُهُمَا كقوله تعَالى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُم وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾(3) فاللامُ في (لأُكَفِّرَنَّ) هي لامُ جَوابِ القسمِ لسبقِه، وجَوابُ الشَّرطِ مَحْذوفٌ لدلالةِ جَوابِ القسمِ عليْه، ومثلُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُم يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾(4) فحَذَفَ جَوابَ الشَّرطِ لدلالةِ جَوابِ القسَمِ عليْهِ (لَخَرَجْنَا)؛ لأنَّهُ مُتقدِّمٌ على الشَّرطِ، إلاَّ أنْ يَتقدَّم ذُو خَبَرٍ فيُجاب الشَّرطُ مُطْلقاً نَحْو: زَيْدٌ إنْ قَامَ واللهِ أكرمْه، وهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عصفورِ(5)، وأبي حيَّانَ(6)، واختارَ ابْنُ مالك أنْ يكونَ (لَخَرَجْنَا) جَوابَ (لوْ)، و(لَوْ) وجَوابُهَا جَوابُ القسَمِ(7).

وذَهَبَ الزَّمخشري إلى أنَّ الجَوابَ (لَخَرَجْنَا) يَسدُّ مَسَدَّ جَوابِ القَسمِ، والشَّرطِ جميعاً(8).

2- ما وافق فيه قليلاً من النَّحويِّينَ

أ- جُمْلَةُ القسمِ في قولِه تعَالى: ﴿وإنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾(9)(10)

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ جُمْلَةَ القسمِ (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) في الآيَةِ واقعةٌ صِفَةً لمَوصوفٍ

1- ينظر : الإنصاف : 389/1ـ391

2- ينظر : الدّر المصون: 500/2 466/3

3- سورة المائدة : 12

4- سورة التوبة : 42

5- ينظر : المقرب : 228

6- ينظر : البحر المحيط : 47/5

7- ينظر : شرح التَّسهيل : 216/3

8- ينظر : الكشاف : 153/2

9- سورة النساء :159

10- ينظر : الدّر المصون: 459/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَحْذُوفٍ على أنَّ التَّقديرَ: وإنْ منْ أهلِ الكتابِ أحدٌ إلاَّ لَيُـؤْمِنَـنَّ بِهِ وِفاقاً للزَّمَخْشري(1) قياساً على: مَا في الدَّارِ رجلٌ إلاَّ صالحٌ، حَيْثُ وَصَفَ (رَجُلٌ)، وهُوَ مُبْتدأ مؤخَّرٌ بـــ(إلاَّ صالحٌ) خَبرُهُ الجَارُّ (في الدَّارِ)، وإنَّمَا دَخَلَتْ (إلاَّ) على الصِّفةِ لتفيدَ الحصرَ.

أمَّا أبو حيَّان فقدْ وَصَفَ مَا ذَهَبَ إليهِ الزَّمخشري بأنَّهُ "غَلَطٌ فَاحِشٌ إذْ إنَّ قولَهُ: (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) جملةُ جوابِ القسَمِ، والقَسَمُ مَحْذُوفٌ"(2).

3- ما وافق فيهِ البصريِّينَ

أ- التَّعاقبُ بَيْنَ (اللامِ) و(النُّونِ) في جُمْلَةِ جَوابِ القَسَمِ(3):

ذَهَبَ السَّمينُ والبصريُّونَ إلى أنَّ جُمْلَةَ الجَوابِ إنْ صُدِّرَتْ بفعلٍ مُضارعٍ مُثبتٍ مُستقبلٍ وَجَبَت اللامُ، وإحْدى نُونَي التَّوكيد كقولِهِ تعَالى: ﴿وَلَـئِـنْ لَمْ يَفْـعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُـسْـجَـنَـنَّ وَلَيَـكُـونـاً مِنَ الصَّاغِـرِيـنَ﴾(4) حَيْثُ صَحِبَ جوابَ القسمِ (لَيُـسْجَنَـنَّ) اللامُ ، ونونُ التَّوكيدِ، ولا يَجُوزُ التَّعاقبُ بَيْنَهُمَا إلاَّ ضرورةً كقولِ الشَّاعِرِ:

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عليكُمْ بُيُوتُـكم لَـيَعْلَمُ رَبِّي أنَّ بَـيْتِـي وَاسِـعُ(5)

فجَوَابُ القَسمِ هُوَ قولُهُ (لَيَعْلَمُ) اكْتَفَى باللامِ وَحْدَهَا، وقولِهِ:

وقَـتيـلِ مُـرَّةَ أَثْـأَرَنَّ ، فإنَّـهُ فَـرْعٌ ، وإنَّ أخاكُم لم يُـثْـأَرِ(6)

فاكْتَفَى بالنُّونِ وَحْدَهَا في جوابِ القسمِ (أثْـأرنَّ)، وأجَـازَهَا الكوفيُّونَ في الاختيارِ(7).

1- ينظر : انكشاف : 312/1

2- البحر المحيط : 408/3

3- ينظر : الدّر المصون: 412/1. 425/6 /266ـ267

4- سورة يوسف : 32

5- ينظر : شرح الكافية : 377/1. الدّر المصون: 266/6 . الخزانة : 220/4 .

6- ينظر : ديوان عامر بن الطفيل : 56 الدّر المصون: 267/6 . مغني اللبيب :845 . همع الهوامع :246/4

7- ينظر : همع الهوامع : 246/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

4-2 التَّوابع

1-4-2 النَّعت

1- ما وَافقَ فيهِ كَثِيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- نَعْتُ ضَمير الغائب(1):

مَنَعَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ وفـاقـاً لغـيْرِهِ مِن النَّحويِّينَ، وَذلكَ "لأنَّ النَّعتَ في الأصْلِ إيضَاحٌ، أو تَخْصِيصٌ، ولا إضْمَارَ إلاَّ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ لا إلْبَاسَ فِيهَا"(2).

واعْتَدَّ الكِسَائيُّ على إجَازةِ نَعْتِ الضَّميرِ إنْ كانَ لغائبٍ بقولِهِ تعَالى: ﴿قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالحَقِّ علاَّمُ الغُيُوبِ﴾(3) فوَصَفَ الضَّميرَ في (يَقْذِفُ) بـ(علاَّمُ الغُيُوبِ)(4)، والسَّمينُ على أنَّ (علاَّمُ) خبرٌ ثانٍ لـ(إنَّ).

ب- امْتِناع النَّعتِ إذَا اخْتلفَ العَاملانِ(5):

مَنَعَ السَّمينُ أنْ تكُونَ (اللاتِي) الثَّانية فِي قولِهِ تعَالى: ﴿وأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَائِكُمُ اللاتي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾(6)صِفَةً لـ(نِسَائِكُمْ) الأولى، والثَّانِيَةِ، وذلكَ لأنَّ (نِسَائِكُمْ) الأولى مَجْرُورةٌ بالإضَافةِ، والثَّانية مَجْرُورة بـ(مِنْ)، فقد اخْتَلفَ العَاملانِ، وإذَا اختلفَا امْتَنَعَ النَّعْتُ، فَلا يُقالُ: رأيْتُ زَيْدَاً، ومَرَرْتُ بِعمروٍ العَاقلينِ، على أنْ يكونَ (العَاقلينِ) نَعْتَاً لهُمَا، وهُوَ مَذْهَبُ الجَمْهُورِ خِلافاً للأخفشِ(7)، والكِسَائِي(8).

ج- تقديمُ الصِّفةِ المُؤولةِ على الصَّرِيحَةِ(9):

اعْتَدَّ السَّمينُ على إجَازَةِ هَذهِ المَسْألةِ، وإنْ كانَ ظاهر عبارتِهِ الضَّعف بقولِهِ تعَالى: ﴿فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ على المُؤْمِنِينَ أعِزَّةٍ على

1- ينظر : الدّر المصون: 420/1 . 643/2. 147/3 . 453/5 . 47/6

2- همع الهوامع : 176/5

3- سورة سبأ : 48

4- ينظر : الكسائي : 215

5- ينظر : الدّر المصون: 342/2

6- سورة النساء : 23

7- ينظر : شرح التصريح : 115/2 . همع الهوامع : 180/5 .

8- ينظر : شرح التصريح : 115/2 . همع الهوامع : 180/5 .

9- ينظر : الدّر المصون: 297/220/672/1 . 547/2ـ548 . 120/3. 376/4 . 229/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكَافِرِينَ﴾(1) فقَدَّمَ الصِّفَةَ المُؤولةَ بمُفْرَدٍ (يُحبُّهُمْ) عَلى الصِّفَتينِ الصَّرِيحَتينِ (أَذِلَّةٍ، وأعِزَّةٍ)؛ لأنَّهُمَا مُفْردتانِ، ومثلُهُ قولُ الشَّاعِرِ:

وَقَــرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أسْوَدَ فَاحِمٍ أثِــيــثٍ كَــقِــنْــوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ(2)

فــ(يَزِينُ) صِفَةٌ مُؤولَةٌ؛ لأنَّهَا جُمْلَةٌ عَلى الصِّفَةِ الصَّرِيحةِ (أسْوَدَ)، ويُحْمَلُ عَلى هَذَا قولُهُ تعَالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾(3) خِلافاً لبَعْضِ النَّحويينَ ممَّنْ اعْتَقَد بِحَمْلِ هذه المَسْألةِ على الضَّرُورةِ(4).

د- وَصْفُ النَّكرةِ بالمَعْرِفةِ إذَا خُصِّصَتْ(5):

ذهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ تَخَالفَ النَّعتِ والمَنْعُوتِ في التَّعريفِ والتَّنكيرِ ضَعِيفٌ وفاقاً للجَمْهُورِ، فالمَعْرِفَةُ لا تُوصَفُ بالنَّكرَةِ كمَا أنَّ النَّكرةَ لا تُوصَفُ بالمَعْرفةِ نَحْو: رَأيْتُ رَجُلاً تَاجِراً.

وأجَازَ الأخْفَشُ هَذه المَسْألةَ مُعْتَدّاً بقولِه تعَالى: ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾(6) فجَعَلَ (الأوْلَيَانِ) صِفَةً لــ(آخَرَانِ)؛ لأنَّهُ لمَّا وُصِفَ تَخَصَّصَ(7).

هـ- دُخُولُ الوَاوِ بَيْنَ الصِّفَةِ والمَوصُوفِ(8):

مَنَعَ السَّمينُ وجمْهُورُ النَّحويينَ أنْ تَتوسَّطَ الوَاوُ بَيْنَ الصِّفَةِ والمَوصُوفِ وأمَّا قولُهُ تعَالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾(9) فدَخَلَت الوَاوُ عَلى الجُمْلَةِ الوَاقِعَةِ حَالاً(وهِيَ خَاوِيَةٌ) لاَ صِفَةً، ومثلُهُ قولُهُ تعَالى: ﴿وَمَا أَهْــلَــكْــنَــا مِــنْ قَــرْيَــةٍ إِلاَّ وَلَــهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾(10)، وقولُهُ: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ

1- سورة المائدة : 54

2- ينظر : ديوان امرئ القيس : 44 . المقرب : 248 . الدر المصون: 547/2

3- سورة الأنعام : 92

4- ينظر : البحر المحيط : 524/3

5- ينظر : الدر المصون: 49/1 635/2

6- سورة المائدة : 107

7- ينظر : الأخفش : 290/1

8- ينظر : الدر المصون: 622/527/1 287/4

9- سورة البقرة : 259

10- سورة الحجر : 4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَيْرٌ لَكُمْ﴾(1) خِلافاً للزَّمخشري(2) وابْنِ جنِّي(3).

2- ما وافق فيه قليلاً من النَّحويين

أ- الجَرُّ عَلى النَّعْتِ أو البَدَلِ فِي قولِهِ تعَالى: ﴿إنِّي رَسُولُ اللهِ إلَيْكُمْ جميعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ﴾(4) (5)

أجَازَ السَّمينُ الأوجهَ الإعْرَابيَّةَ الثَّلاثة (الرَّفعَ، والنَّصْبَ، والجَرَّ) فِي (الَّذِي) في الآيَةِ، فالرَّفعُ، والنَّصبُ على القطعِ، وأمَّا الجرُّ فمِنْ وَجْهَينِ: إمَّا النَّعت للفظِ الجَلالةِ (الله)، وإنْ كَانَ فيهِ فَصلٌ بَيْنَ الصِّفَةِ والمَوْصُوفِ بـــ(إليكُم جَميعاً)، وإمَّا البَدَل من لفظِ الجَلالةِ، فالنَّصْبُ، والجَرُّ مَذْهَبُ الزَّمخشري(6)، والرَّفعُ، والنَّصبُ مَذْهبُ أبي حيَّان(7).

3- مَا وَافقَ فيهِ البصريينَ

أ- النَّعتُ باسْمِ الإشَارَةِ(8):

أجَازَ السَّمينُ والبصريُّونَ هذه المَسألةَ كقولِهِ تعَالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هَذَا ﴾(9) فجَعَلَ (هَذَا) نَعْتَاً لـــ(كبيرُهُمْ) خِلافاً للكُوفيِّينَ، والزَّجَّاج، والسهيلي(10).

ب- التَّخَالفُ فِي المَدْحِ والذَّم(11):

أجَازَ الكوفيُّونَ هَذه المَسألةَ كقولِهِ تعَالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾(12) فجَعَلُوا (الَّذِي) صِفَةً لـــ(هُمَزَةٍ) مَع كَونِهِمَا مُتَخَالفَينِ فِي المَدْحِ والذَّمِ(13)،

1- سورة البقرة : 216

2- ينظر : الكشاف : 310/2

3- ينظر : اللمع : 140

4- سورة الأعراف : 158

5- ينظر : الدّر المصون: 355/3

6- ينظر : الكشاف: 97/2-98

7- ينظر : البحر المحيط : 403/4-404

8- ينظر : الدّر المصون: 97/5

9- سورة الأنبياء : 63

10- ينظر : أوضح المسالك : 6/3. همع الهوامع : 177/5 .

11- ينظر : الدّر المصون: 568/6

12- سورة الهمزة : 1ـــ2

13- ينظر : شرح التصريح : 108/2-109 . همع الهوامع : 172/5 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهِيَ مَسْالةٌ لَمْ يُجزْهَا السَّمينُ والبصريُّونَ.

ج- تقديمُ مَعْمُول الصِّفةِ على المَوصُوف(1):

مَنَعَ السَّمينُ أنْ يَكُونَ (يُغْنِيهِ)عَاملاً في (يَوْم) في قولِهِ تعَالى: ﴿لِكُلِّ امْرئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(2) لأنَّ (يُغْنِيهِ) صِفَةٌ لــ(شَأْنٌ) لأنَّ مَعْمُولَ الصِّفةِ لا يَتقدَّمُ على المَوصُوفِ، وهو مَذْهَبُ البصريينَ.

وأجَازَ الكوفيُّونَ قولَهُم: هذا زَيْداً رَجُلٌ ضارِبٌ(3)، فقدَّمَ معمولَ الصِّفةِ (ضَارِبٌ) على الموصوف (رَجُلٌ) على أنَّ التَّقديرَ: هذا رجلٌ ضَاربٌ زَيْداً.

4- ما يُمْكِنُ أنْ يَكونَ قد تَفرَّد بِهِ

أ- النَّعْتُ بِالمَصْدَرِ(4):

أجْمَعَ النَّحويُّونَ: كوفيينَ، وبصريينَ على إجَازَةِ هذهِ المَسْألةِ، وإنْ كانَ الأصْلُ في المَصْدَرِ ألاَّ يُنْعَتَ بِهِ كقولِهِم: هَذَا رَجُلٌ عَدْلٌ، ورِضَا، وزَوْرٌ، لأنَّهُ عندَ الكوفيينَ مؤوَّلٌ بالمُشْتَقِّ على أنَّ التَّقديرَ: عادِلٌ، ومَرْضِيٌ، وزائِرٌ، وعِنْدَ البصريينَ على تَقديرِ مُضَافٍ: ذُو كَذَا، فالتزَمُوا فيهِ لفظَ الإفرادِ، والتَّذكيرِ(5).

وذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّهُ لا يُوْصَفُ بالمَصْدَرِ وإنْ كانَ ظاهرُهُ الإجْمَاعَ إلاَّ عِنْدَ المُبالغَةِ فقط.

2-4-2 التَّوكيد

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً من النَّحويينَ

أ- مِن ألفاظِ التَّوكيدِ (جَمِيعاً)(6):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ الأصْلَ في لفظِ (جَمِيعاً) أنْ يَكُونَ مِنْ ألفَاظِ التَّوكيدِ نَحْوَ: (كُلّ) إلاَّ أنَّهَا تُعرَبُ حالاً كقولِهِ تعَالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾(7) فــ(جَمِيعاً) حَالٌ

1- ينظر : الدّر المصون: 482/6

2- سورة عبس : 37

3- ينظر : البحر المحيط : 294/3

4- ينظر : الدّر المصون: 463/1

5- ينظر : شرح الكافية : 519/1 . أوضح المسالك : 9/3

6- ينظر : الدّر المصون: 197/1 177/2

7- سورة البقرة : 38

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِنْ فَاعِلِ (اهْبِطُوا) على أنَّ التَّقديرَ: اهْبِطُوا مُجْتَمِعينَ، ومثلُهُ قولُه:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾(1) وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويينَ خِلافاً لابْنِ مَالك(2).

ب- اتِّصالُ الضَّميرِ بألفاظِ التَّوكيدِ(3):

تَبِعَ السَّمينُ الجَمْهُورَ في وُجوبِ هذهِ المسألةِ كقولِهِ تعَالى: ﴿فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ﴾(4) فأضَافَ (كلٌّ) لَفْظاً إلى ضَميرِ الجَمَاعةِ (هُمْ) ولذلك رَدَّ قَوْلَ الزَّمخشريِ(5)، والفَرَّاء(6): إنَّ (كُلاًّ) في قراءةِ مَنْ قرأ: ﴿إنَّا كُلاًّ فِيهَا﴾(7) تأكيدٌ لاسْمِ (إنَّ)، وحَمَلَهَا السَّمينُ على البَدَلِ مِنْ (نَا) في (إنَّا).

ج- تأكيدُ الحَرْفِ تَأكيداً لَفْظِيّاً(8):

ذهبَ السَّمين إلى أنَّ الحرفَ لا يُؤَكَّدُ تأكيداً لفظياً إلاَّ بإعادة مَا دخَلَ عَليه أو بإعادةِ ضميره كقولِهِ تعَالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(9) فأكَّدَ حَرْفَ الجَرِّ (في) تأكيداً لفظياً بـ(فِيهَا)، وذلك بإعادة ضميره، وهو الهَاءُ على أنَّ التَّقديرَ: فَهُم خَالِدُونَ فِي رَحْمَةِ اللهِ فِيهَا، وأمَّا قولُ الشَّاعر:

فَلا وَاللهِ لا يُلْفَى لِمَا بِي ... وَلا لِلِمَا بِهِمْ أَبَداً دَوَاءُ (10)

فهُوَ ضَرُورَةٌ، وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويينَ كتأكيدِ اللامِ الجَارَّةِ تَأكيداً لفظيّاً بإعادتِهَا بلفْظِهَا مِنْ غيرِ أنْ يفصلَ بَيْنَ المؤكِّدِ، والمؤكَّدِ بفاصلٍ خِلافاً للزَّمخشري الَّذي أجَازَ قولَهُمْ: إنَّ إنَّ زَيْداً قائمٌ(11).

2- ما وافقَ فيهِ قليلاً مِن النَّحويينَ

1- سورة آل عمران : 103

2- ينظر : شرح التسهيل : 291/3

3- ينظر : الدّر المصون: 692/1. 46/6

4- سورة الحجر : 30

5- ينظر : الكشاف : 347/3

6- ينظر : شرح التصريح : 122/2

7- سورة غافر : 48

8- ينظر : الدّر المصون: 183/2 318/6

9- سورة آل عمران : 107

10- ينظر : شرح الكافية : 531/1 . الدّر المصون: 183/2 . مغني اللبيب : 240 همع الهوامع : 210/5

11- ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : 130

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- التَّوكيدُ بـــ(أجْمَعَ) دُونَ وُجودِ (كلّ)(1):

تَبِعَ السَّمينُ شَيْخَهُ أبَا حيَّان(2) في إجَازَةِ هذه المَسْألةِ كقولِهِ تعَالى: ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ﴾(3) فأكَّدَ بـــ(أجْمَعِينَ) دُوْنَ وُجُودِ لفظِ (كلّ)، ومثْلُهُ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُم أجْمَعِينَ﴾(4)، وقولُهُ: ﴿وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ﴾(5) خِلافاً للجَمْهُورِ الَّذِينَ لا يُؤكِّدُونَ بـــ(أجْمَعَ) دُونَ وُجُودِ (كلّ)(6).

ب- حَذْفُ المُؤكَّدِ وإبْقَاءُ التَّوكِيدِ(7):

مَنَعَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ لأنَّهُ ممَّا لَمْ يُسْمَعْ في كلامِ العربِ؛ ولذلكَ رَدَّ قولَ مَنْ قالَ: إنَّ (نفسَهُ) في قولِهِ تعَالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾(8) تَوكِيدٌ لمُؤكَّدٍ مَحْذُوفٍ تقديره: سَفِهَ قَولَه نَفْسَهُ، وحَملَ السَّمينُ نَصْبَ (نَفْسَهُ) على المفعولِ بِهِ وِفاقاً لابْنِ مَالك(9)، وأبي حيَّان(10)، وبَعْضِ النَّحويينَ(11)، وأجَازَهَا سيبويهِ(12)، وغيرُهُ مِن النَّحويينَ(13).

3- ما وافقَ فيهِ البصريِّينَ

أ- تَوكيدُ النَّكرةِ مَعْنَوِيًّا(14):

اعْتَدَّ الكوفيُّونَ على إجازةِ هذه المَسألة بقولِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : الدّر المصون: 148/4ـــ149

2- ينظر : البحر المحيط : 442/5

3- سورة هود : 119

4- سورة الحجر : 43

5- سورة الحجر : 39

6- ينظر : همع الهوامع : 202/5

7- ينظر : الدّر المصون: 374/1 383/4

8- سورة البقرة : 130

9- ينظر : شرح الكافية : 528/1

10- ينظر : البحر المحيط : 565/1

11- ينظر : همع الهوامع : 205/5

12- ينظر : شرح الكافية : 528/1

13- ينظر : مغني اللبيب : 822 . همع الهوامع : 205/5

14- ينظر : الدّر المصون: 46/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنَّـــا إذا خطـــافـــنا تـــــقـــعقَعا قد صَـــرَّت البكْـــرَةُ يَوْماً أجْمَعَا(1)

فـــ(أجْمَعَا) توكيدٌ مَعْنَويٌّ لـــ(يَوْماً)، وهُوَ نَكِرَةٌ، ومثلُهُ قولُ الآخر:

إذّا الـــقَعُودُ كـــرَّ فيها حَـــفـــدَا يَـــوْمَـــاً جَـــديْـــدَاً كلـــهُ مُطَرَّدا(2)

فـــ(كلَّهُ) توكيدٌ مَعْنَويٌّ لـــ(يَوْماً)، وهُوَ نَكرةٌ دالَّة على شَيْءٍ مُعَيَّنٍ، أو مُحَدَّدٍ(3).

وحَمَلَ السَّمينُ هذه الشَّواهدَ وغيرَهَا على البَدَلِ، كمَا حمَلَهَا آخرُونَ على النَّعتِ أو الضَّرُورةِ(4).

3-4-2 البدلُ

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- بَدلُ كلّ من بَعْضٍ(5):

مَنَعَ السَّمينُ والجَمْهُورُ هذه المَسألةَ، ولا حُجَّةَ لِمَنْ أثْبَتَهُ في قولِ امْرِئ القَيْسِ:

كَـــأنِّي غَـــداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدى سَمراتِ الحيِّ نَاقفُ حنـــظلِ(6)

فنَصَبَ (يَوْمَ) على الظَّرفيَّةِ الزَّمانيَّةِ لا على البَدَلِ مِن (غَدَاةَ)، ومثلُهُ قولُ الآخَرِ:

رَحِـــمَ اللهُ أعْـــظُماً دَفَـــنُوهـــا بِسِجستَـــانَ طَـــلْحَـــةَ الطَّلَحـــاتِ(7)

فحُذِفَ المُضَافُ، وأقِيمَ المُضَافُ إليهِ مقامَهُ على أنَّ التَّقديرَ : أعظُماً دَفَـــنُـــوها أعظم طلحةٍ، وفيهِ تكلُّفٌ لا يَخْفَـــى بخلافِ مَنْ جَعَلَ (طَلْحَةِ) بَدَلاً مِنْ (أعْظُم)، وهيَ بَعْضُهُ(8).

ب- عَوْدُ ضمير في بَدلِ بَعْضٍ مِنْ كلٍّ والاشْتمالِ(9):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ بدلَ البَعْضِ، وبَدَلَ الاشتمالِ لا بُدَّ في كلٍّ منْهُمَا من ضَمِيرٍ يَعُودُ على المُبدلِ مِنْهُ نحو: أكلْتُ الرَّغيفَ ثُلُثَـــهُ، فاشْتَمل بدلُ البعضِ

1- ينظر : الإنصاف : 404/1 . همع الهوامع : 204/5

2- ينظر : الإنصاف : 403/1 . تذكرة النحاة : 641

3- ينظر : الإنصاف : 402/1ـ406

4- ينظر : همع الهوامع : 205/5

5- ينظر : الدّر المصون: 79/1ـ80

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 30 . شرح الكافية : 337/1 الدّر المصون: 80/1 . همع الهوامع : 216/5

7- ينظر : ديوان ابن قيس الرقيات : 20 . الإنصاف : 45/1 . الدّر المصون: 79/1 همع الهوامع : 216/5

8- ينظر : همع الهوامع : 216/5

9- ينظر : الدّر المصون: 171/2 136/5 226/503/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تلثـــه) على ضميرِ الهَاءِ العَائِد على المُبْدَلِ منهُ (الرَّغيف)، وقدْ يُحْذَفُ هذا الضَّميرُ كقولِهِ تعَالى: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبيلاً﴾(1) حَيْثُ أبْدَلَ (مَنْ) مِن (النَّاسِ) وهو بَدلُ بعضٍ مِن كلٍّ حُذِفَ ضَميرُهُ على أنَّ التَّقديرَ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ، وهو مَذهبُ أكثرِ النَّحويِّينَ خِلافاً لابْنِ مالك(2)، وغيرِه(3) ممَّن أجازُوا الإبْدَالَ دُوْنَ وُجودِ الضَّميرِ.

ج- إبْدَالُ الجُمْلَةِ من الجُمْلَةِ(4):

اعْتَدَّ السَّمينُ ببَعْضِ الآيَاتِ القُرْآنيَّةِ على إجَازَةِ هذه المَسْألةِ ومِنْ ذلكَ:

1ــ قَوْلُهُ تعَالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾(5) فجُمْلَةُ (أَرُونِي) بَدَلٌ مِنْ جُمْلَةِ (أَرَأَيْتُمْ).

2ــ قِرَاءةُ الأخَوينِ: ﴿قَالَ آمَنْتُ إنَّه لا إلهَ إلاَّ الَّذي آمَنَتْ بِهِ بنو إسْرَائيل﴾(6) فجُمْلَةُ (إنَّه)، ومَا بَعْدَهَا بَدَلٌ مِنْ جُمْلَةِ (آمَنْتُ)، وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويِّينَ خِلافاً لأبِي حيَّان(7).

2- مَا وَافقَ فيهِ قليلاً من النَّحويِّينَ

أ- إبْدالُ الجُمْلَةِ من المُفْرَدِ(8):

أجَازَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ نَحْو: عَرَفْتُ زَيْدَاً أَبُو مَنْ هُوَ، فجُمْلَةُ (أَبُو مَنْ هُوَ) بَدَلٌ مِنَ المُفْرَدِ (زَيْدَاً)، وإليهِ ذَهَبَ ابْنُ جنِّي(9)، والزَّمخشري(10)، وابْنُ مالك(11) في قول الشَّاعرِ:

1- سورة آل عمران : 97

2- ينظر : شرح الكافية : 576/1

3- ينظر : همع الهوامع : 213/5

4- ينظر : الدّر المصون: 66/4 471/5

5- سورة فاطر 40

6- سورة يونس 90

7- ينظر : البحر المحيط : 302/7

8- ينظر : الدّر المصون: 431/4

9- ينظر : حاشية الصبان : 132/3

10- ينظر : المصدر السابق : 132/3

11- ينظر : شرح التسهيل : 339/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى الله أَشْكُــو بالمَدِينَةِ حَاجَــةً وبالشَّامِ أخرَى كَيْفَ يَلْــتقِــيَــانِ(1)

فــ(كَيْفَ يَلْتقِيَانِ) بَدَلٌ مِنْ (حَاجَةً) و(أخرَى) على أنَّ التَّقديرَ: أشْكُو هاتينِ الحاجتينِ لتعذُّر التقائهما خلافاً للجَمهورِ(2).

ب- بَدَلُ البداءِ، وبَدَلُ الغَلَطِ، والنِّسيانِ(3):

يَظْهَرُ لي مِنْ عِبَارَةِ السَّمينِ إنكارُهُ لهَذينِ النَّوعينِ مِن البدلِ لعَدمِ وُرودِهمَا في كلامٍ فَصيحٍ وإنْ أثْبَتَهُ سيبويهِ(4)، وبَعْضُ النَّحويِّينَ(5) كمَا في قولِهِ - عليهِ الصَّلاة والسَّلام -: ((إنَّ الرَّجُلَ لَيُصلِّي الصَّلاةَ ومَا كُتبَ لَهُ نِصفُهَا ثُلُثُهَا رُبُعُهَا إلى العشرِ))(6) إذْ أخبرَ أنَّه قد يُصلِّيهَا وما كُتب لَهُ نِصفُها، ثُمَّ أضْرَبَ عَنْهُ، وأخبَرَ أنَّه قد يُصلِّيها وما كُتب لَهُ ثلثُها، ومثلُهُ قول ذي الرّمة:

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَــعَــسٌ وَفِي اللِّــثَاثِ وفِي أنْيَابِها شَنَبُ(7)

فــ(لَعَسٌ) بَدَلُ غَلَطٍ؛ لأنَّ الحُوَّةَ السَّوادُ بِعَيْنِهِ، واللَّعسُ سَوادٌ مُشْرَّبٌ بِحمرةٍ، وهو الصَّحيحُ.

3- مَا وافقَ فيهِ البَصريينَ

أ- بَدَلُ النَّكرةِ غيرِ المَوصُوفةِ مِن المَعرفةِ(8):

اعْتَدَّ السَّمينُ والبصريُّونَ على إجَازَةِ هذه المَسْألةِ بقولِ الشَّاعرِ:

فــلا وَأبِيكَ خَيْــرٍ مِــنْــكَ إنِّي لَيُؤْذِينِي التَّــحَمْحُمُ والصَّهِيــلُ(9)

فــ(خَيْرٍ) بدلٌ مِنْ (وَأبِيكَ)، وهُوَ نكرةٌ غَيْرُ مَوْصُوفةٍ.

وقيَّدَ الكوفيُّونَ هذه المَسْألةَ بِوَصْفِ النَّكرةِ كقولِهِ تعَالى: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ

1- ينظر : مغني اللبيب : 273. همع الهوامع : 221/5

2- ينظر : همع الهوامع : 222/5

3- ينظر : الدّر المصون: 79/1

4- ينظر : الكتاب : 439/1

5- ينظر : شرح الكافية : 575/1. همع الهوامع : 215/5

6- مسند أحمد : 421/4

7- ينظر : ديوان ذي الرمة : 32 . الدّر المصون: 79/1 همع الهوامع : 215/5

8- ينظر : الدّر المصون: 380/1 . 512/4ـ513 . 538/5 . 547/6

9- ينظر : الدّر المصون: 380/1 . الخزانة : 362/2 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾(1) فأبْدَلَ (نَاصِيَةٍ) مِن (النَّاصِيَةِ)؛ لأنَّهَا وُصِفَتْ بـــ(كَاذِبَةٍ)(2).

ب- الإبْدَالُ مِنْ ضَمِيرِ المُتَكَلِّمِ والمُخَاطَبِ(3):

مَنَعَ السَّمِينُ والبصريُّونَ هذه المَسْألةَ لأنَّ البَدَلَ إنَّمَا يُؤْتَى بِهِ للبيانِ غالباً، وضَمِيرُ المُتكلِّمِ، والمُخَاطبِ مُتميِّزٌ بنفسِهِ فَلا فائدةَ في البَدَلِ مِنْهُ؛ لِذَا لَمْ يَجُزْ عِنْدَهُمْ (قُمْتُ زَيْدَاً)، و(ضَرَبتُكَ عمراً)، وأمَّا مَا اعْتَدَّ بِهِ الأخفشُ والكوفيّونَ(4) من شَواهِدَ في إجَازَةِ هذه المَسْألةَ فمُؤوَّلٌ كقولِهِ:

أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فَاعْـرِفُـونِـي حُمَيْداً قَـدْ تذرَّيتُ السَّـنَـامَـا(5)

فأبْدَلَ (حُمَيْداً) مِنْ يَاءِ (اعْرِفُونِي)، والسَّمِينُ والبصريُّونَ يُؤوِّلُونَ نَصْبَ (حُمَيْداً) على الاختصَاصِ على أنَّ التَّقديرَ: أعْني حُمَيْداً، وأمَّا قوله:

بِكُمْ قُرَيْشٍ كُفِينَا كُلَّ مُعْـضِـلَـةٍ وأمَّ نَهْـجَ الْهُدَى مَنْ كَانَ ضِلِّيلاً(6)

إذْ أبْدَلَ (قُرَيْشٍ) مِنْ (كُم) فإنَّ الرِّوايَةَ بِرَفْعِ (قُرَيْشٍ) على أنَّهُ مُنَادَى نُوِّنَ ضَرُورَةً.

3- مَا يُمْكِنُ أنْ يكونَ قد تفرَّد به

أ- إبْدالُ المُفْرَدِ من الجُمْلَةِ(7):

أجَازَ السَّمِينُ هَذه المَسْألةَ إذا كانَتْ الجُمْلَةُ بتقديرِ المُفْرَدِ كقولِهِ تعَالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً قَيِّمَاً﴾(8) فجَعَلَ (قَيِّمَاً) بَدَلاً مِنَ الجُمْلَةِ قَبْلَهُ؛ لأنَّهَا حَالٌ.

4-4-2 العَطْفُ

1- مَا وافقَ فيهِ كثيراً مِن النَّحويِّينَ

أ- عَطْفُ الاسْمِيَّةِ على الفِعْلِيَّةِ وبالعكسِ(9):

1- سورة العلق : 15ـ16

2- ينظر : همع الهوامع : 218/5

3- ينظر : الدّر المصون: 287/2ـ288 652/2 18/3

4- ينظر : همع الهوامع : 218/5

5- ينظر : ديوان حميد بن ثور : 133 . المقرب : 270 . الدّر المصون: 652/2

6- ينظر : البحر المحيط : 151/3 . الدّر المصون: 652/288/2

7- ينظر : الدّر المصون: 431/4

8- سورة الكهف : 1ـ2

9- ينظر : الدّر المصون: 293-292/257/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَبِعَ السَّمينُ جُمْهُورَ النَّحويّينَ في إجَازَةِ هذه المَسْألة كقولِه تعَالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾(1) فعَطَفَ الجُمْلَةَ الفِعْلِيَّة (يُسقَى) على الجُملةِ الاسْميَّة (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ)، وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾(2) فيكون قدْ عَطَفَ جُمْلَةً اسْميَّةً (أَنْتُمْ صَامِتُونَ) على فعليةٍ (أَدَعَوْتُمُوهُمْ) خِلافاً لابْنِ جِنِّي الَّذي لا يُجيزُ مثْلَ هذا العَطْفَ(3).

ب- عَطْفُ ضَمِير مُنفصِل على اسْمٍ ظاهرٍ(4):

أجَازَ السَّمينُ هذه المَسْألةَ كقولِه تعَالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُم وَإِيَّاكُم﴾(5) فعَطَفَ (إيَّاكُم)، وهُوَ ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ على (الَّذِينَ أُوتُوا)، وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويّينَ خِلافاً للأبَّذيِّ(6).

ج- مَجِيءُ (أَمْ) حَرْفُ عطفٍ(7):

ومِنْ ذلكَ قولُهُ تعَالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِم ءَأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾(8)، وقولُهُ:﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ﴾(9) وأنْكَرَهَا أبُو عبيدة، والغزني(10)

د- عَطْفُ الاسْمِ على الفِعلِ وعكسه(11):

أجَازَ السَّمينُ هذا العطفَ فمِنْ عَطْفِ الاسْمِ على الفِعْلِ قولُهُ تعَالى: ﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ﴾(12) فعَطَفَ (مُخْرِجُ) على الفِعْلِ(يُخْرِجُ)، وقولُ الشَّاعِرِ:

1- سورة إبراهيم : 16

2- سورة الأعراف : 193

3- ينظر : اللمع : 155

4- ينظر : الدّر المصون: 438/2

5- سورة النساء : 131

6- ينظر : همع الهوامع : 266/5

7- ينظر : الدّر المصون: 474/6 103/1

8- سورة البقرة : 6

9- سورة النازعات : 27

10- ينظر : همع الهوامع : 237/5

11- ينظر : الدّر المصون: 96/2 346/6 /559 132-131/3

12- سورة الأنعام : 95

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بَاتَ يُغَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوُقِهَا وَجَائِرِ(1)

فعَطَفَ (جَائِرٍ) على (يَقْصِدُ)، ومِن عَطْفِ الفِعْلِ على الاسْمِ قولُهُ تعَالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾(2) فعَطَفَ (يَقْبِضْنَ) على (صَافَّاتٍ)، وقولُهُ: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾(3) فعطف (أَثَرْنَ) على (الْمُغِيرَاتِ)، فهذه الشَّواهدُ وغيرُهَا تُنْبِئُ عن صِحَّةِ هذه المَسْألةِ، وهُوَ مَذْهَبُ أكثرِ النَّحويِّينَ خِلافاً للمَازِنِي(4)، والمُبَرِّدِ(5)، والزَّجَّاج(6).

2- مَا وافقَ فيهِ قليلاً مِن النَّحويِّينَ

أ- عَطْفُ الخَبرِ على الإنشَاءِ وبالعكس(7):

اعْتَدَّ السَّمينُ في إجَازَةِ هذه المَسْألة بقراءةِ مَنْ قرأ: ﴿واسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾(8) فعطفَ (خَابَ) على (اسْتَفْتَحُوا)، وقولِ الشَّاعِرِ:

تُنَاغِي غَزَالاً عِنْدَ بابِ ابنِ عامرٍ وكحِّلْ أماقِيكَ الْحِسَانَ بإثْمِدِ(9)

فعطفَ (كحِّلْ) على (تُنَاغِي)، ومثله:

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ(10)

فجُمْلَةُ (هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ) مَعْطوفةٌ عَلى (إن شِفائي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ)، وهو اخْتِيَارُ الصَّفَّارِ وجَمَاعَة(11)، ومَنَعَ البيانيون، وابنُ مالك، والأكثرونَ هذا

1- ينظر : الدّر المصون: 132/3 . شرح ابن عقيل : 245/2

2- سورة الملك : 19

3- سورة العاديات : 3-4

4- ينظر : همع الهوامع : 272/5

5- ينظر : المصدر السابق : 272/5

6- ينظر : همع الهوامع : 272/5

7- ينظر : الدّر المصون: 157/1 256/4 386/6

8- سورة إبراهيم : 15

9- ينظر : ديوان حسان بن ثابت : 73 . والرواية في الديوان هي :

فَنَاغِ لدَى الأبوابِ حُوراً نواعماً وكحّل مآقيكَ الحسانَ بإثمدِ

ينظر أيضاً : الدّر المصون: 157/1 . مغني اللبيب : 628

10- ينظر : ديوان امرئ القيس : 31 . الدّر المصون: 157/1 . همع الهوامع : 273/5

11- ينظر : مغني اللبيب 627 . همع الهوامع : 273/5

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العَطْفَ(1).

3 – مَا وَافقَ فيه البَصريِّينَ

أ- العَطْفُ على الضَّميرِ المَرْفوعِ المُتَّصلِ مِنْ غَيْرِ تَوكيدٍ أو فَصْلٍ(2):

احْتَجَّ الكوفيُّونَ في إجَازَةِ هذه المَسْألة بقوله تعَالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وهوَ بِالأفُقِ الأعلَى﴾(3) فعَطَفَ (هُوَ) على الضَّميرِ المَرْفُوعِ المُسْتكنّ في (اسْتَوَى)، وقول الشَّاعِرِ:

قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى كَنِعَاجِ الْفَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا(4)

فَـ(زُهْرٌ) مَعْطُوفٌ على الضَّميرِ المَرفُوعِ المُسْتكنّ في (أَقْبَلَتْ)(5)، وذَهَبَ السَّمينُ والبَصريُّونَ إلى أنَّهُ لا يَجوزُ العَطْفُ على الضَّميرِ المَرْفُوعِ المُتَّصلِ مِنْ غَيْرِ تَوكيدٍ أو فَصْلٍ كقولِهِ تعَالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾(6) فعَطَفَ (زَوْجُك) على الضَّميرِ المَرفوعِ المُسْتكنّ في (اسْكُنْ)؛ لوُجودِ التَّوكيدِ (أنْتَ)، وقولِهِ: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا﴾(7) فعَطَفَ (آبَاؤُنَا) على الضَّميرِ المَرْفُوعِ المُتَّصلِ في (أَشْرَكْنَا) مَع وجودِ الفَاصِلِ، وهُوَ (لا) الزائدةُ، وغير ذلكَ ضَرُورة، وأمَّا احْتِجَاجُ الكوفيّينَ بقولِهِ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾(8) فالوَاوُ وَاوُ اسْتِئْنَافٍ، أو حَالٍ لا وَاوُ عطفٍ، و(هُوَ) مُبْتدأ، و(الأفْق) خبرُهُ.

4- ما وَافقَ فيه الكوفيّينَ

أ- العَطْفُ على الضَّميرِ المَجْرُورِ(9):

اعْتَدَّ السَّمينُ في إجَازةِ هذه المَسألة بالسَّماعِ، والقِياسِ وفاقاً للكوفيّينَ، أمَّا

1- ينظر : مغني اللبيب 627 . همع الهوامع : 273/5

2- ينظر : الدّر المصون: 188/1-189 . 531/2 . 211/3 . 281/5 . 205/6

3- سورة النجم : 6-7

4- ينظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة (الملحق) : 498 الإنصاف : 13/2 الدّر المصون: 189/1

5- ينظر : الإنصاف : 13/2-15

6- سورة البقرة : 35

7- سورة الأنعام : 148

8- سورة النجم : 6-7

9- ينظر : الدّر المصون: 530/1-531

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(اخْتِلافِ) على (خَلْقِكُمْ)، وهو مَعْمُولٌ لـــ(في) كما عَطَفَ (آيَاتٌ) الثَّانية على (آيَاتٌ) الأولى، وهي معمولة لـــلابتداء، فيكون قد عَطَفَ على معمولَي عَامِلَيْنِ، ومثلُهُ قولُ الشَّاعِرِ:

أَكُـلَّ امْـرِئٍ امْـــــــــرَأ وَنَـارٍ تَـــوَقَّدُ بِاللَّـيْـلِ نَارَاْ(1)

فـــ(نارٍ) مَعْطُوفٌ عَلى (امْرِئٍ)، وهو مَعْمُولٌ لـــ(كلَّ)، و(نَاراً) مَعْطُوفٌ على (امْرَأ)، وهو مَعْمُولٌ لـــ(تَـــحْـسَـبِـينَ)، فعَطَفَ على مَعْمُولي عَامِلَينِ على أنَّ التَّقديرَ: و تَحْسَبِينَ كلَّ نَارٍ نَارَاً، وهُوَ مَذْهَبُ الكوفيّينَ(2)، وأوَّلَ سيبويهِ، وجَمْهُورُ البصريّينَ(3) هذا على حَذْفِ حَرْفِ الجَرِّ.

1- ينظر : أوضح المسالك : 223/2

2- ينظر : الكافية في النحو : 324/1

3- ينظر : شرح التسهيل : 378/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

العلّة النّحويّة

يَتَرَاءَى لِي بِنَاءً عَلى مَا مَرَّ – أنَّ السَّمين حَاولَ أنْ يَبْتعدَ عن التَّأويلِ، والتَّقديرِ عَمَّا فيهِ مِن التَّكلُّف، والبُعْدِ عن ظاهرِ النَّصِ، ورُوحِ اللغةِ، فإنْ كانَ قد وافقَ الكوفيين في بعضِ المسائلِ كإجازةِ العطفِ على الضَّميرِ المجرورِ، أو الفَصلِ بَيْنَ المُضافِ والمُضافِ إليهِ بالمَفعولِ، أو تقديمِ مَعمولِ خبر كانَ عليهَا، أو إضافةِ الاسمِ إلى اسمٍ يُوافقُهُ في المَعنى اعْتَدَّ فيهَا بالمَسْمُوعِ مِن القرآنِ الكريمِ، والكلامِ العربيّ فإنَّ ذلكَ ممَّا يَصحّ أنْ يُطلقَ عليهِ بالعِلَّةِ السَّماعيّةِ هَجَرَ فيها التَّخمينَ، والتَّقديرَ، والحَدْسَ.

ومِمَّا يَشْهدُ على احترامِهِ لظاهرِ النَّصِ، وبُعْدِه عن التَّكلُّف زِيادةً على ذلك – تلكَ الإشارات الَّتي تُطالعُنا في (الدُّر المَصُون) كقولِه: "وَهَذا صَحيحٌ لَولا مَا فيهِ مِن تكلُّفٍ"(1)، و"وهَذا تَكلُّفُ مَا لاَ فائدةَ فيهِ"(2)، و"فيهِ نَظرٌ إذْ الظَّاهرُ ..."(3)، وَمَا إلى ذلكَ مِن إشاراتٍ تُنْبِئُ عن بُعْدِهِ عن التَّأويلِ، والتَّقديرِ.

لَكِنَّ بصريةَ السَّمينِ وَضَعَتْهُ بَيْنَ الوَصْفِ الَّذي فيهِ احترامٌ لظاهرِ النَّصِ، ورُوحِ اللغةِ، والتكلُّفِ الَّذي فيه بُعْدٌ عن الظَّاهرِ، ومِن ثَمَّ اللجُوء إلى التَّأويلِ، والتَّخمينِ، والحدسِ، والتَّقديرِ.

فَإنْ وَافَقَ البصريّينَ نَصْبَ (فئَتَيْنِ) في قولِه تعالى: ﴿فَمَا لَكُم في المُنَافقين فئَتَيْنِ﴾(4) على الحَالِ – كمَا مَرَّ؛ لأنَّ في مَذهبِ الكُوفيّينَ تَقديراً، وتَكلُّفاً لاَ حاجةَ إليهِ، ووَافقَهُم في نَصْبِ الاسمِ المَشغولِ عنْهُ بفعلٍ مُقدَّرٍ نَحْوَ: الكِتابَ قرأتُهُ، وفي حَذفِ خبرِ كانَ في قولِه تعالى: ﴿ومَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ﴾(5) على أنَّ التَّقديرَ: ومَا كَانَ اللهُ مُرِيداً لإضاعةِ أعمالكُم، وفي هذا تكلُّفٌ لا يَخْفى.

ويَظْهرُ التكلُّفُ أيْضاً في نَصْبِ (تَعْلَمُوا) في قولِه تعَالى: ﴿ذلكَ لِتَعْلَمُوا أنَّ اللهَ

1- الدّر المصون: 504/5

2- الدّر المصون: 249/1

3- الدّر المصون: 587/2 . 300/245/68/4

4- سورة النساء : 88

5- سورة البقرة : 143

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَعْلَمُ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ﴾(1) بإضمارِ (أنْ) بعدَ لام كي، لا بِهَا، ومنهُ جرُّ المُضاف إليهِ بِحَرف جرٍّ مقدَّرٍ، وما إلى ذلك.

وبَعْدُ، فَلأُبيِّنَ ما رَمَيْتُ إليهِ في تعليلِ السَّمين رأيْتُ أنْ أتتبَّعَ بعضَ العللِ الَّتي دوَّنها في (الدُّر المَصُون) من غيرِ أنْ أُبيِّنَ صِحَّة هذه العلةِ عند النحاةِ أو عدمها؛ لأنَّه ليسَ من أهْدافِ البحثِ رَغبةٌ في عدمِ الإطالةِ.

1-3 المجاورة:

اخْتلفَ النَّحويُّونَ في القياسِ على هذه المَسْألةِ في القرآنِ الكريمِ، وكلامِ العربِ: نظمِهِ، ونثرِهِ(2)، أمَّا السَّمينُ فقدْ ذهَبَ إلى أنَّ الجوارَ لا يُصارُ إليهِ إلاَّ عندَ الحاجة، وأنَّه مَحْصُورٌ في النَّعت(3) كقولِهم: هَذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فكانَ من حقِّ (خَرِبٍ) الرفعُ؛ لأنَّه في المَعنى صِفةٌ للجُحْرِ، لا للضَّبِّ، وإنَّما جُرَّ على الجوارِ، وحَمَلَ عليه قول الشاعر:

كَـأنَّـمَـا ضَرَبَتْ قُـدَّامَ أعْيُنِهَا قُطْناً بِمُسْتَحْصِدِ الأوْتَـارِ مَحْلُوجِ(4)

فـ(مَحْلُوجِ) صِفَةٌ لـ(قُطْناً) المَنصوب، وإنَّمَا جُرَّ لمَّا جَاوَرَ (الأوْتَارِ) ، وقوله:

فَـإيَّـاكُـمْ وَحيَّـةَ بَطْـنِ وَادٍ هَمُوزِ النَّـابِ لَـيْسَ لَكُمْ بِـسِيِّ(5)

فـ(هموزِ) صِفةٌ لـ(حيَّةَ) المَنصوب، وإنَّما جُرَّ لمَّا جَاوَرَ (وَادٍ)، وقوله:

كأنَّ ثَبِيراً فِي عَـرَانِينِ وَبْـلِهِ كَـبِـيرُ أُناسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّـلِ(6)

فـ(مُزَمَّلِ) صفةٌ لـ(كَبيرُ) المرفوع، وإنَّما جُرَّ لمَّا جَاوَرَ (وَبْلِهِ).

وقَد يُصَارُ إلى الجوار ضَرورةً في التَّوكيدِ كقولِ الشَّاعرِ:

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوجاتِ كُلِّهِمُ أنْ لَيْسَ وصلٌ إذَا انحلتْ عُرا الذَّنَبِ(7)

1- سورة المائدة : 79

2- ينظر : الحمل على الجوار في القرآن الكريم : 23-58

3- ينظر : الدّر المصون: 333/527/1 . 494/2-496 . 141/3 . 259/77/4 . 194/221/6

4- ينظر : ديوان ذي الرمة : 995 . الإنصاف : 2/ 126/ 133 . تذكرة النحاة : 610 . الدّر المصون: 494/2

5- ينظر : ديوان الحطيئة : 139. المسائل العضديات : 30 . الدّر المصون: 494/2

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 62 . الدّر المصون: 494/2. مغني اللبيب : 669

7- ينظر : الدّر المصون: 494/2. مغني اللبيب : 895 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـ(كُلِّهِمُ) توكيدٌ لـ(ذَوي) المنصوب، وإنَّما جُرَّ لمَّا جَاوَرَ (الزَّوجاتِ)(1)

2-3 النِيَابة والاسْتِعَارَة:

عَلَّلَ السَّمينُ اتِّصالَ ضميرِ النَّصبِ بـ(عَسَى) في قولِهم: عَسَاكَ، وعَسَاه، وعَسَاني، بأنَّه استُعيرَ ليحُلَّ مَحَلَّ ضَميرِ الرَّفعِ على أنَّهُ اسمُهَا(2)، ومِنْه القراءةُ الشَّاذَّةُ: ﴿إيَّاكَ نَعْبَدُ﴾(3) عَلى بِنَائِه للمفعولِ الغائبِ، وإنَّمَا استُعِيرَ فيها ضميرُ النَّصبِ ليحُلَّ مَحَلَّ ضَميرِ الرَّفعِ، ومِنْه أيْضاً قولُ الشَّاعرِ:

يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَا ... وطَالَمَا عَنَّيْتَنَا إلَيْكَا(4)

فالكاف في (عَصَيْكَا) نائبة عن التَّاء على أنَّ التَّقدير: (عَصَيْتُ)

وممَّا يُمْكِنُ عدُّه من باب هذه العلةِ استعارةُ ظرفِ المَكانِ؛ ليَحُلَّ مَحلَّ ظرفِ الزَّمانِ كقوله تعالى: ﴿بلْ يُريدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أمَامَهُ﴾(5) حَيْثُ نصبَ (أمَامَهُ) على الظَّرفيةِ الزَّمانيّةِ، وإنْ كانَ الأصلُ فيهِ المَكانِيّةَ على أنَّ التَّقدير: يُريدُ شهَواتِه، ومَعاصيه ليَمْضِي فيهَا أبَدَاً دائِمَاً(6).

3-3 التَّخفيف:

وممَّا يُمْكِنُ عدُّه مِنْ هذه المسألة:

أ- إضَافةُ اسْمِ الفاعلِ لمعمولِه(7) كقولِه تعالى: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾(8) حَيْثُ أضافَ اسمَ الفاعلِ (مُخْلِفَ) لمفعولِه (وَعْدِهِ) تخفيفاً، وقولِه: ﴿وَلَوْ تَرَى إذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ﴾(9) فأضَافَ اسمَ الفاعلِ (نَاكِسُوا) إلى مفعولِه (رُؤُوسِهِمْ) تخفيفاً، ومنه قولُ الشاعر:

1- ينظر : الدّر المصون: 494/2

2- ينظر : الدّر المصون: 75/1 272/2 57/3

3- سورة الفاتحة : 5

4- ينظر : المقرب : 541 . شرح الكافية : 207/1 . 368/2 . الدّر المصون: 75/1 . مغني اللبيب : 204

5- سورة القيامة : 5

6- ينظر : الدّر المصون : 426/6

7- ينظر : الدّر المصون : 177/1. 121/3 280/4 247/6

8- سورة إبراهيم : 47

9- سورة السجدة : 12

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِنَ القَــاصِرَاتِ الطَّرفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْــبِ مِنْهَا لأَثَّرا(1)

فاسْمُ الفاعلِ (القَــاصِرَاتِ) مُضَافٌ إلى مفعولِه (الطَّرفِ) تخفيفاً على أنَّ التَّقدير: مِن القاصِراتِ الطَّرفَ، وقوله:

فَأَلْــفَيْــتُــهُ غَــيْــرَ مُــسْــتَــعْتِبٍ وَلاَ ذَاكِــــرِ اللهِ إلاَّ قَــلِــيــلاَ(2)

فاسْمُ الفاعلِ (ذَاكِرِ) مضافٌ إلى مفعوله (اللهِ) تخفيفاً على أنَّ التَّقدير: ولاَ ذاكرِ اللهَ.

كمَا قَاسَ على هذه المسألةِ إضافةَ الصِّفةِ المشبَّهةِ باسْمِ الفاعلِ إلى مَنصُوبِها كقولِه تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(3) حَيْثُ أضَافَ (بَدِيعُ) إلى (السَّمَوَاتِ)(4).

ب- إضَافةُ المَصدرِ لمفعولِه نَحْوَ: عجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ، فأضَافَ (ضَرْبِ) إلى (زَيْدٍ)، والأصلُ: عجِبْتُ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدَاً(5).

ج- حَذْفُ نُونِ الجمع مِنْ غيرِ إضافةٍ كقراءةِ الحَسَنِ، وأبي عَمرو: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلاَةَ﴾(6) فحذفَ نونَ (المُقِيمِينَ)، ونصَبَ (الصَّلاَةَ) تخفيفاً(7).

د- بِنَاءُ المُضارعِ على الفتْحِ إذَا اتَّصلتْ بِهِ نُون التَّوكيد كقولِه تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾(8) فبُنِيَ (يَأْتِيَنَّكُمْ) على الفتح؛ لاتِّصالِه بنونِ التَّوكيدِ طلَبَاً للخفَّةِ(9).

4-3 الاسْتِغْنَاء:

عَلَّلَ السَّمينُ قِلَّةَ مجيءِ ماضي (يَذَر)، و(يَدْع)، واسمي الفاعلِ والمفعولِ منهُمَا، ومصدرهما بالاستغناءِ عنهُمَا بـــ(تَــرَكَ)(10)، ومِنْ ذلك قولُه – عليه الصَّلاةُ

1- ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : 468/3 . الدّر المصون : 247/6

2- ينظر : ديوان أبي الأسود الدؤلي : 54 . الكتاب : 169/1 . المسائل المشكلة : 162 . الإنصاف : 172/2 الدّر المصون: 277/2 . 121/3 . مغني اللبيب : 720

3- سورة البقرة : 117

4- ينظر : الدّر المصون : 352/1

5- ينظر : الدّر المصون : 607/2

6- سورة الحج : 35

7- ينظر : الدّر المصون : 5 /397

8- سورة البقرة : 38

9- ينظر : الدّر المصون : 197/1

10- ينظر : الدّر المصون: 287/4 537/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسَّلامُ -: ((ذَرُوا الْحَبَشَةَ مَا وَذَرَتْكُمْ))(1)، وقَول الشَّاعر:

سَلْ أُمَيْرِي : مَا الَّذِي غَـيَّرَهُ عَنْ وِصَالِي الْـيَوْمَ حَتَّى وَدَعَـه(2)

وقول الآخر:

وَثَمَّ ودَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ فَرَائِسَ أَطْرَافِ المُثَـقَّـفَةِ السُّمْرِ(3)

5-3 الاتِّساع :

عَلَّلَ السَّمينُ حَذْفَ حرف الجرِّ في بعضِ الأفعالِ المتعدِّيةِ بالاتِّساعِ(4)، فأصلُ (هَدَى) أنْ يَتَعدّى إلى المفعول الأولِ بنفسه، وإلى الثّاني بحرفِ الجرِّ، ثم يُتَّسعَ فيه، فيُحذفَ الحرفُ كقولـــه تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(5) على أنَّ التَّقديرَ: اهْدِنَا للصِّرَاطِ، أو اهْدِنَا إلى الصِّرَاطِ، فحُذِفَ حرفُ الجرِّ للاتِّساعِ، وفي هذا تكلُّفٌ لا حاجةَ لَهُ؛ إذْ إنَّ (هدى) يَصلُ إلى مفعولينِ صريحينِ مِن غَيْرِ ضرورةٍ إلى الزَّعمِ أنَّ الثَّاني منصوبٌ على نزْعِ الخافضِ(6).

ومِثْلُ هَدَى (اخْتَارَ)(7) نَحْوَ: اخْتَرْتُ زَيْدَاً الرِّجالَ، والأصلُ: اخْتَرْتُ زَيْدَاً مِنْ الرِّجالِ، ومِنهُ قولُ الشَّاعرِ:

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إذْ رَثَّتْ خَلائِقُهُمْ وَاعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ السُّولُ(8)

على أنَّ التَّقدير: اخترْتُكَ مِنْ النَّاسِ

ومِنْهُ (اسْتَبَقَ) كقولِه تعالى: ﴿واسْتَـبَـقَـا الـبَابَ﴾(9) والأصلُ: واسْتَبَقَا إلى البَابِ.

كمَا عُدَّ مِن بابِ علَّةَ الاتِّساعِ إعطاء بعضِ الظُّروفِ حُكْمَ الأسْماءِ الصَّريحةِ(10)

1- في كشف الخفاء : " ذروني ما تركتكم " و " ذروا الحسناء العقيم ...." 1/501-502

2- ينظر : الإنصاف : 23/2 . الدّر المصون : 287/4 537/6

3- ينظر : البحر المحيط : 480/8 . الدّر المصون : 537/6

4- ينظر : الدّر المصون : 1 /77 351/3 170/160/130/4

5- سورة الفاتحة : 6

6- ينظر : معجم الأفعال : 23 ، 366

7- ينظر : معجم الأفعال : 107

8- ينظر : البحر المحيط : 397/4 . الدّر المصون : 351/3

9- سورة يوسف : 25

10- ينظر : الدّر المصون: 551/1 . 278/423/283/129/3 . 448/120/166/5

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومِنْ ذَلكَ: قولُهُ تعَالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾(1) فجرَّ (بَيْنَ) بـــ(مِنْ)، وقولُهُ: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾(2) فاستعمل (بَيْنَ) مُضافاً إليه، وقولُ الشَّاعرِ:

فَغَـــدَتْ كِلا الفَرْجَين تَحْسِبُ أنَّهُ مَوْلى المَخافَةِ خَلْـــفُـــها وَأمَامـــُها(3)

فرفع (أمَامُ) على أنَّهُ خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو خلفها وأمامها، وقول الشَّاعر:

ألَـــمْ تَـــرَيَـــا أنِّـــي حَمَـــيْـــتُ حَـــقِيقَتِي وباشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ والموتُ دُونُها(4)

فرفعَ (دُوْنُ) على أنَّه خبرٌ للمبتدأ (المَوْتُ).

3-6 الفَرْق، أو تَحْقِيْقُ أمْنِ اللَّبْس:

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ الجَزْمَ يَكُونُ بحذْفِ الحركةِ المقدَّرةِ، وإنَّما تبعَها حرفُ العلَّةِ في الحَذْفِ تفرقةً بَيْنَ المَرفوعِ، والمَجْزُوم، فإذا قـــُلْنَا: زُرْنِي أعْطِيكَ، تبيَّن أنَّ فيه لبْساً إذْ يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ (أعْطِيكَ) جزاءً لزيارتِه، وأنْ يكونَ خبراً مُسْتأنفاً، فحُذِفتْ (اليَاءُ) تحقيقاً لأمْنِ اللَّبْس(5)، وهو مَذْهَبُ سيبويه(6).

ومِمَّا يُمْكِنُ حَمْلُه على تحقيق أمْن اللَّبسِ أنَّه ذهبَ إلى أنَّ الجرَّ على الجوار مِنْ شرطِهِ أنْ يُؤْمَنَ اللَّبس؛ ولذلك مَنَعَ جرَّ (العاقل) في مثل: قامَ غلامُ زَيْدٍ العَاقِلِ،على الجوار نَعْتاً لـــ(غلام)(7).

3-7 كثرة الاستعمال:

ذهَبَ السَّمين إلى أنَّه يَجُوزُ في (ابْن أمٍّ، وابْن عمٍّ، وابْنة أمٍّ، وابْنة عمٍّ) خَمْسُ لغاتٍ:

أـــ فصْحَاهُنَّ: حذفُ الياء مجتزأً عنها بالكسْرَةِ

ب ـــ قلبُ الياءِ ألفاً

ج ـــ قلبُ الكسرةِ فتحةً

1- سورة فصلت : 5

2- سورة المائدة : 106

3- ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : 132/2 . شرح المعلقات السبع : 148 . الدّر المصون: 129/3

4- ينظر : الدّر المصون: 153/1 129/3 . همع الهوامع : 209/3

5- ينظر : الدّر المصون: 212/4

6- ينظر : الكتاب : 315/1

7- ينظر : الدّر المصون: 494/2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ــ حَذْفُ الألفِ مُجْتزأً عنها بالفتحة

هـ ــ إثباتُ الياءِ ساكنةً ، أو مفتوحةً ، وإنَّما جاز ذلك لكثرة الاستعمال(1)

ومِنْهُ تقديمُ الصِّفةِ الصَّريحةِ على الصِّفةِ المؤوَّلةِ لكثرةِ الاستعمالِ كقولِه تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾(2) إذْ وَصَفَ (ريحٍ) بصفتينِ هُمَا: فِيهَا صِرٌّ، وأَصَابَتْ، وقدَّم الوصفَ بالجارِّ على الوصف بالجملة؛ لأنَّها أقربُ إلى المفرد، ولكثرةِ الاستعمال(3).

ومِنْهُ بقاءُ نَصْبِ (بَيْنَكُمْ) في قراءة نافع، والكسائي، وعاصم: ﴿لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُم مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(4) على أنَّ (بَيْنَكُمْ) فاعلٌ لـ(تَقَطَّعَ)، وإنَّما بَقِيَ على حاله مَنصوباً؛ لكثرةِ الاستعمال(5)

3-8 الحمل على التوهم:

وَمِمَّا يُمْكِنُ عدُّهُ مِنْ هذه المسألة:

أـ وجودُ الباءِ في خبرِ (ليسَ) كقول الشاعر:

مَشائيمُ لَيْسُوا مُصْلِحينَ عَشِيرَةً وَلا نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا (6)

فجرَّ (نَاعِبٍ) عطفاً على (مُصْلِحينَ) الَّذي هو خبرُ ليسَ على توهمِ زيادةِ الباءِ فيه، ومِنهُ قولُ الشَّاعر:

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلاَ سَابِقٍ شَيْئاً إذَا كانَ جَائِيا(7)

فجرَّ (سَابِقٍ) عطفاً على (مُدْرِكَ) الذي هو خبر ليسَ على توهُّمِ زيادةِ الباءِ(8)

ب ــ إضَافةُ اسْمِ الفاعلِ إلى معمولِه تخفيفاً كقولِ الشَّاعر:

فظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ مِن بَينِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ(9)

1- ينظر : الدّر المصون: 3 /348

2- سورة آل عمران : 117

3- ينظر : الدّر المصون: 2 /192 . 218/4

4- سورة الأنعام : 94

5- ينظر : الدّر المصون: 127/3

6- ينظر : الكتاب : 165/1 . الإنصاف : 370/180/1 . الدّر المصون: 114/4 . مغني اللبيب : 622

7- ينظر : ديوان زهير : 287 .الكتاب : 165/1 . الإنصاف : 179/1 . الدّر المصون :496/2 . 6 /323

8- ينظر : الدّر المصون: 162/2. 114/4

9- ينظر : ديوان امرئ القيس : 58 . شرح الكافية : 548/1 . الدّر المصون: 162/2 . مغني اللبيب : 617

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتوهَّمَ إضافةَ اسْمِ الفاعلِ (مُنْضِجٍ) إلى معمولِه (صَفِيفَ)، ثُمَّ عطَفَ (قِـدْرٍ) بالجرِّ حَمْلاً على التَّوهّم(1).

9-3 الشَّبَهُ اللفظي:

عَلَّلَ السَّمينُ جزمَ (يَصْبِـرْ) في قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾(2) مُراعاةً للشَّبهِ اللفظيّ بَيْنَ (مَنْ) الموصولةِ، و(مَنْ) الشَّرطيَّةِ(3).

10-3 توهُّمُ الوصلِ في نيَّة الوقف:

عَلَّلَ السَّمينُ إسكانَ هاء (يُؤَدِّهْ) في قِراءةِ أبي عَمرو (ومَنْ معَهُ): ﴿لا يُؤَدِّهْ إليكَ﴾(4) إجْراءً للوصلِ مُجْرَى الوَقْفِ، وهَذَا بَابٌ وَاسعٌ في القُرآنِ الكريمِ منْهُ قولُهُ تعَالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ﴾(5)، وقولُهُ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(6)، فأثْبَتَ الهَاءَ إجْراءً للوصلِ مُجْرى الوَقْفِ(7).

1- ينظر : الدّر المصون: 162/2

2- سورة يوسف :90

3- ينظر : الدّر المصون: 212/4

4- سورة آل عمران : 75

5- سورة البقرة : 259

6- سورة الأنعام :90

7- ينظر : الدّر المصون: 186/1، 625 . 140/2 . 117/3 . 177/4، 212 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

المذهب النَّحويّ

ذكرْتُ فِيمَا مَرَّ أنَّ السَّمينَ الحلبيّ نشَأَ في بِيئَةٍ علْميّةٍ أَلَـمَّ من خِلالِها بآرَاءِ النُّحاةِ السَّابقينَ قبْلَهُ، وأنَّه كثيراً مَا اعْتَنقَ آراءَ البصريّين، وذَهَبَ مَذهَبَهُم إلاَّ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ دائمَ الخِلافِ معَ الكُوفيِّينَ كغيرِهِ من النَّحويِّينَ كابْنِ الحَاجِبِ، وأبِي حيَّان، وابْنِ هِشَامٍ الَّذِينَ لَمْ يُسلِّمُوا بكلِّ مَا قالَهُ شُيوخُهُم، وإنْ دلَّ هذا على شيءٍ فإنَّمَا يَدلُّ على سَعَةِ الاطِّلاعِ، وقوَّةِ الفَهْمِ، ودِقَّةِ التَّفْكِيرِ لديه.

وفِي رأيي أنَّ مُخالفَتَهُ لسِيبويه، والبصريِّينَ في بعضِ المَسَائلِ لاَ تُخْرِجُهُ من التَّبعيَّةِ لَهُم، والانْتِسَابِ لِمَذْهبِهِمْ، فـكَم رأيْنَا الأخفشَ، وهُوَ بصريُّ المَذْهبِ يَتَّفق معَ الكوفيِّينَ.

ولأجْلِ أنْ يَتَّضحَ مَذهبُهُ النَّحويُّ رأيْتُ أنْ أُقَسِّمَ هَذا الفصلَ إلى قِسْمَينِ:

1-4 المُصْطَلَحُ النَّحويُّ

أُحَاولُ هُنَا أنْ أُبَيِّنَ بعضَ المُصْطَلَحاتِ النَّحْويَّةِ الَّتي استَخْدَمَهَا السَّمينُ من بصريَّةٍ، وكُوفيَّةٍ، والَّتي تكْشِفُ بِشَكلٍ وَاضحٍ عَنْ بصريَّةِ السَّمينِ، ولعلَّ من الوَاضحِ أنَّ السَّمينَ كانَ يَجْمَعُ بَيْنَ مُصْطَلَحاتٍ بصريَّةٍ، وأُخرى كُوفيَّةٍ في آنٍ واحدٍ، ومن ذلك:

1ـ الصِّفَةُ، والنَّعْتُ: ـ استَخْدمَ السَّمينُ هَذَين المُصْطَلَحين للدَّلالةِ على لفظٍ يتبعُ مَنْعوتَـهُ في أربعٍ من عشرةٍ: وَاحدٍ من أوجه الإعرابِ الثلاثةِ (الرَّفعِ، أو النَّصبِ، أو الجرِّ)، وفِي واحدٍ من الإفرادِ أو التَّثنيةِ أو الجَمْعِ، وفي واحدٍ من التَّذكيرِ أو التأنيثِ، وفِي واحدٍ من التَّعريفِ أو التَّنكيرِ، هذا إنْ كانَ مَعْنَاهُ لمَتبوعِه، أمَّا إنْ كانَ مَعْنَاهُ لغيرِ متبوعِهِ تبعَهُ في اثنينِ منْ خَمْسَةٍ: وَاحدٍ من أوجه الإعرابِ الثلاثةِ، وفي واحدٍ من التَّعريفِ أو التَّنكيرِ، نَحْوَ: مَررْتُ برَجُلينِ عَاقلةٍ أُمَّهُمَا(1).

وممَّا استَخدمَ فيه مُصْطَلَحي النَّعتِ والصِّفةِ مَعَاً إعرابُه لقولِه تعَالى:﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً﴾(2) يَقولُ: "مَنْضُودٍ: صفةٌ لـ(سِجِّيلٍ)

1- ينظر : الدّر المصون : 49/1

2- سورة هود : 82 ـ83

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

..... ومُسَوَّمَةً: نَعْتٌ لـــ(حِجَارَةً)"(1).

وَمِنْهُ قولُه تعَالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(2) يَقولُ: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: نَعْتٌ أو بَدَلٌ ....، ومَالِكِ: يَجُوزُ أنْ يَكونَ صفةً أيْضاً أو بَدَلاً"(3).

وبذلكَ يَكونُ السَّمينُ قد استخدمَ مُصْطَلَحاً بصريًّا، وهو الصِّفةُ، ومُصْطَلَحاً كُوفيًّا، وهو النَّعتُ(4).

2 ــ العَطفُ، والنَّسقُ: استَخْدَمَ السَّمينُ هَذَين المُصْطَلَحين للدَّلالةِ على لفظٍ يَكونُ فيهِ الثَّاني تَابِعاً للأوّلِ في إعرابِهِ بتوسّطِ أحدِ حروفِ العطفِ حَيْثُ جاءَ مُصْطَلَحُ العَطْفِ في مواضعَ كثيرةٍ في الدُّرِ المَصُونِ ، منْهَا مَا قالَه فِي إعرابِ قولِه تعَالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ﴾(5) يقولُ: "فَنَاظِرَةٌ: عطف على (مُرْسِلَةٌ)، و(بِمَ) متعلِّقٌ بـــ(يَرْجِعُ)"(6).

وَمِنْهُ قولُه تعَالى: ﴿وَإِنْ كانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾(7) يَقولُ: "طَائِفَةٌ: عطفٌ على (طَائِفَةٌ) الأولَى، فهي اسْمُ كانَ، ولَمْ يُؤْمِنُوا: معطوفٌ على (آمَنُوا) الَّذي هو خبرُ كانَ، عطفتَ اسْمَاً على اسْمٍ، وخَبَرَاً على خبرٍ"(8).

وممَّا استُخْدِمَ فيهِ مُصْطَلَحُ النَّسَقِ إعرابُه لقولِه تعَالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِن اللَّيْلِ﴾(9) يقولُ: "وفِي انتصابِ (زُلَفاً) وجهانِ: أحدهُمَا: أنَّهُ نَسَقٌ على (طَرَفَي)، والثَّاني: أنْ يَنْتَصِبَ انتصابَ المفعولِ بهِ نَسَقَاً على (الصَّلاَةَ)"(10).

فيكون قد استخدمَ مُصْطَلَحاً بصريًّا، وهو العطفُ، ومُصْطَلَحاً كوفيًّا، وهو

1- الدّر المصون : 121/4

2- سورة الفاتحة : 3ــ4

3- الدّر المصون: 68/1

4- ينظر : همع الهوامع : 171/5 ،

5- سورة النمل : 35

6- الدّر المصون : 313/5

7- سورة الأعراف : 87

8- الدّر المصون : 301/3

9- سورة هود : 114

10- الدّر المصون : 145/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النَّسقُ(1).

3 ــ الجرُّ، والخَفْضُ: استَخْدمَ السَّمينُ هَذَين المُصْطَلَحين للدَّلالة على حالة إعرابيَّة وَاحِدَةٍ هي حالةُ الجرِّ، أمَّا مُصْطَلَحُ الجرِّ فهو الغالبُ، فكثيراً مَا يقولُ: جارّ ومجرور(2)، أو في محلِّ جرٍّ(3)، وغير ذلك.

وممَّا استُخْدِمَ فيه مُصْطَلَحُ الخفضِ مَا قالَهُ في نَصْبِ (صِرَاطَكَ) في قوله تعالى: ﴿قالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾(4) يقولُ: "في نَصْبِهِ ثلاثةُ أوجهٍ: أحدها: أنَّهُ مَنصوبٌ على إسقاطِ الخَافضِ"(5).

وفي قولِه تعَالى: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾(6) يقولُ: "قولُه:(شِئْتُمَا) الجملة في محلِّ خفضٍ بإضافةِ الظَّرفِ إليهَا"(7).

وبِنَاءً على هَذا يَكونُ السَّمينُ قد عبَّرَ عن حالةِ الجرِّ تارة بمُصْطَلَحٍ بصريٍّ، وهو الجرُّ، وتارةً أخرَى بمُصْطَلَحٍ كوفيٍّ، وهو الخفضُ(8).

غيرَ أنَّ السَّمينَ أكثَرَ مِن استخدامِهِ للمُصْطَلَحِ النَّحويِّ البصريِّ، ومِن ذلكَ:

1 ــ التمييز:

وهُوَ مُصْطَلَحٌ بصريٌّ(9) تَنَاولَهُ السَّمينُ كثيراً في الدُّرِ المَصُونِ(10) يُقابِلُهُ التَّفسير، أو المُتَرجم عندَ الكوفيِّينَ(11)، فمِنْهُ مَا قالَهُ عندَ الكلامِ على قولِه تعَالى:

1- ينظر : مجالس ثعلب : 60/1 /146/324 . همع الهوامع : 223/5

2- ينظر : الدّر المصون: 55/48/1 /3. 392/342/340/338 /486. 4/ 432/425. 138/5 429/114/6.

3- ينظر : الدّر المصون: 547/1 . 264/3 . 295/4 . 74/71/452/5

4- سورة الأعراف : 16

5- الدّر المصون: 242/3

6- سورة البقرة : 35

7- الدّر المصون: 190/1

8- ينظر : المصطلح النحوي : 177

9- ينظر : المصدر السابق : 164

10- ينظر : الدّر المصون : 136/1 /689/516/499/388/374 228/2ــ229/323/588/609 /3 373/357 447/443/4 318/209/177/66/64/5 390/316/6ــ391

11- ينظر : ملامح النظر النحوي الكوفي : 172

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿وإذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(1) يقولُ: "لَيْلَةً: نَصْبٌ على التَّمييزِ، والعُقودُ الّتي هِي مِنْ عِشرينَ إلى تِسْعِينَ، وأحدَ عَشرَ إلى تِسعةَ عشرَ كلُّهَا تميّز بواحدٍ منصوبٍ"(2).

ومنهُ قولُه تعَالى: ﴿قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾(3) يقولُ: "مَكْرًا: نَصْبٌ على التَّمييزِ، وهو واجبُ النَّصبِ"(4).

2 ــ لا النَّافية للجِنْس:

وهُوَ مُصْطَلَحٌ بصريٌّ يُقابلُه(لا) التَّبْرِئة عندَ الكوفيِّينَ(5)، استخدَمَه السَّمينُ بكثرةٍ إذْ يقولَ:"(لا) النَّافية للجِنْسِ مَحْمولة في العَملِ على نَقيضَتِها (إنَّ)، واسْمُهَا مُعْرَبٌ، ومَبْنيٌّ، فيُبْنَى إذَا كانَ مُفْرَدًا نكرةً على مَا كانَ يُنْصَبُ به.... فإنْ لَمْ يَكُنْ مُفْرَدًا، وأعْنِي بِهِ المُضافَ، والشَّبيهَ به ــ أُعْرِبَ نَصْبًا، نَحْوَ: لاَ خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ"(6).

3ــ عطف البيان:

وهُوَ مُصْطَلَحٌ بصريٌّ يُقابلُه التَّرجَمة عندَ الكوفيِّينَ(7)استخدمَهُ السَّمينُ في مواضعَ كثيرةٍ مِن الدُّرِ المَصُونِ مِنْهَا مَا قالَه في قولِه تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾(8) يقولُ: "جَسَدًا: فيهِ ثلاثةُ أوجهٍ: أحدها أنَّه نَعْتٌ، والثَّاني: أنَّهُ عطفُ بيانٍ، والثَّالث: أنَّهُ بَدَلٌ"(9).

4ــ المَفعول من أجلِه:

وهُوَ مُصْطَلَحٌ بصريٌّ يُقابلُه شِبْهُ المَفْعولِ عندَ الكوفيِّينَ(10) استَخدمَهُ السَّمينُ في عدَّةِ مواضعَ مِنْ كتابِه منهَا ما قالَه في قولِه تعَالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ

1- سورة البقرة : 51

2- الدّر المصون: 222/1-223

3- سورة يونس :21

4- الدّر المصون:15/4

5- ينظر : المصطلح النحوي : 172-173

6- الدّر المصون: 89/1 . ينظر : 491/254/183/93/90/1 . 425/3 . 102/4 . 501/5

7- ينظر : همع الهوامع : 190/5

8- سورة الأعراف : 148

9- الدّر المصون: 344/3 . ينظر : 164/1 . 614/236/170/2 /635 . 257/4 . 17/5ــ18 .40/6

10- ينظر : المصطلح النحوي : 162

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دُونِ النِّسَاءِ﴾(1) يقولُ: "شَهْوَةً: فيه وجهانِ: أحدهُمَا: أنَّهُ مفعولٌ من أجلِه، أي: لأجلِ الاشتهاءِ، والثّاني: أنَّهَا مَصدرٌ وَاقِعٌ مَوقعَ الحَالِ، أي: مُشْتهينَ"(2) .

وَمِن الطَّبيعِي أنْ يَستخدمَ السَّمينُ عَدَدَاً مِن المُصْطَلَحات النَّحويَّةِ الكُوفيَّة فكمَا أنَّه قد وَافقَهُم في بعضِ المَسائلِ فلا ضَيْرَ في استخدامِ بعضِ مُصْطَلَحاتِهم كالنَّعتِ، والنَّسق، والخَفْضِ كمَا مَرَّ، وزِيادَةً على ذلك أذكرُ:

*** القطع:**

وَهُوَ مُصْطَلَحٌ كوفيٌّ(3) ذكرَهُ السَّمينُ بقولِه: "اعلَمْ أنَّ المَوصوفَ إذَا كانَ مَعْلُوماً بِدونِ صفتِهِ، وكانَ الوصفُ مَدْحَاً، أو ذمَّاً، أو تَرحُّمَاً جازَ في الوصفِ (التَّابعِ) الإتباعُ والقطعُ، والقَطْعُ إمَّا على النَّصبِ بإضْمَارِ فعلٍ لائقٍ، وإمَّا على الرَّفعِ على خبرِ مبتدأ مَحْذُوفٍ، ولاَ يَجُوزُ إظهارُ هَذا النَّاصبِ، ولاَ هَذا المبتدأ، نَحْوَ قولِهم: وَالحَمْدُ للهِ أهْلَ الحَمْدِ، رُوِيَ بِنَصْبِ (أهْلَ)، ورفعِهِ أي: أعْنِي أهْلَ، أو هُوَ أهْلُ الحَمْدِ "(4)

وبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ يُمْكِنُ القَولُ: إنَّ السَّمينَ مَزَجَ بَيْنَ مُصْطَلَحِ البَصْرَة، والكُوفة إلاَّ أنَّهُ كانَ ذا ميلٍ واضحٍ ــ بِلا رَيْبٍ في الإكثارِ من المصطلحات البصريَّةِ.

2-4 <u>الآراء النّحويّة</u>

يَظْهَرُ لِيَ مِنْ خِلالِ عَرْضِي للمَسائلِ النَّحويَّةِ عندَ السَّمينِ أنَّهُ صَاحِبُ مَذْهَبٍ يسايرُ ومَذْهَبَ البصريِّينَ، وآراءَهم؛ لِذا نَراهُ يُجيزُ تقديمَ الخَبرِ على المبتدأ، وحَذْفَ خبرِ إنَّ، ولَو كانَ اسمُهَا مَعرفةً، وتقديمَ الحالِ على عاملِهَا المتصرِّفِ بخلافِ التَّمييز، وما إلى ذلك.

زِيادةً على هَذا رأيْتُ أنْ أذْكرَ هَذه المَسائلَ الَّتي تَحْكُمُ ببصريَّةِ السَّمينِ:

1- نِعْمَ، وبِئْسَ فِعْلانِ مَاضِيانِ(5):

1- سورة الأعراف : 81

2- الدّر المصون: 297/3 ــ298 . ينظر :639/546/1 /653 283/2. 3/ 402 5/4/5 478/6

3- ينظر : المصطلح النحوي : 177 . ملامح النظر النحوي الكوفي : 164

4- ينظر : الدّر المصون: 68/1 . ينظر : 612/95/1 210/94/44/2ــ461/211ــ462 144/5 504/6

5- ينظر : الدّر المصون: 240/4 . 316/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَبِعَ السَّمينُ البصريِّينَ في هذه المسألةِ كقولِه تعَالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾(1) ففاعلُ بِئْسَ (مَثَلُ القَوْمِ)، والمَخْصُوصُ بالذَّمِ هو الموصولُ بَعدَهُ (الَّذِينَ)، ومثلُه: نِعْمَ السَّاعُونَ فِي القَوْمِ الشُّطُرْ (2)

فـ(السَّاعُونَ) فاعلٌ لـ(نِعْمَ)، وقد فَصَّلَ صَاحبُ الإنصافِ هذه المسألة مُورِداً حُجَّةَ كلِّ فَرِيقٍ مِن البصريِّين، والكوفيِّين، ومَا استدلُّوا بِهِ من شواهدَ تُؤيِّد مَذْهَبَهُمْ (3).

2- الاسم المرفوع بعد لولا(4):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ (فَضْلٌ) في قولِه تعالى: ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾(5) مرفوعٌ على أنَّه مبتدأ، وهُوَ شَأْنُ كلِّ اسْمٍ بَعْدَ (لَوْلاَ) يقولُ: "لَوْلاَ: تَخْتَصُّ بالمبتدأ، ولا يَجُوزُ أنْ يَلِيهَا الأفعالُ، فإنْ وَرَدَ مَا ظاهره ذلكَ أُوِّلَ كقولِه:

ولَوْلاَ يَحْسِبُونَ الحِلْمَ عَجْزاً لَمَا عَدِمَ المُسِيئونَ احتمالي (6)

وتأويلُهُ أنَّ الأصلَ: ولَوْلاَ أنْ يَحْسِبُوا، فلمَّا حُذِفَتْ ارْتَفَعَ الفعلُ"(7)، ويَقولُ: "والمَرفوعُ بَعْدَهَا مبتدأ"(8).

وهَذَا يَتَّفقُ مَع مَذهبِ البصريِّين كمَا ذكرَهُ صاحبُ الإنصاف(9) خِلافاً للكوفيِّينَ الَّذينَ ذهَبُوا إلى أنَّ (لَوْلاَ) تَرْفَعُ الاسْمَ بَعْدَهَا.

3- من لابتداءِ الغاية(10):

خَصَّ السَّمينُ (مِنْ) بِابتداءِ الغايةِ المَكانيَّةِ وِفاقاً للبصريِّينَ كقولِه تعَالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾(11)، وقولِه: ﴿وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ

1- سورة الجمعة : 5

2- ينظر : الدّر المصون: 240/4

3- ينظر : الإنصاف : 98/1ـ122

4- ينظر : الدّر المصون: 249/1

5- سورة البقرة : 64

6- ينظر : الدّر المصون : 249/1

7- ينظر : الدّر المصون : 1 /249

8- ينظر : الدّر المصون : 1 /249

9- ينظر : الإنصاف : 74/1ـ81

10- ينظر : الدّر المصون : 98/1. 3 /503 . 369/4

11- سورة الإسراء : 1

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾(1)، وَأَجَازَهَا الكوفيّونَ مُطْلَقاً للمَكانِ كمَا مَرَّ، وللزَّمانِ كقولِه تعالى: ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾(2)، وقول الشَّاعر:

مِن الصُّبْحِ حتَّى تغربَ الشَّمسُ لاَ تَرَى مِن القَـوْمِ إلاَّ خَارجـيًا مُسَـوَّمَاً(3)

وإنْصَافاً للسَّمينِ فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُقَلِّداً للبصريِّينَ يَتْبَعُ خُطَاهُمْ، ويَـقْتَفِـي أثرَهُمْ؛ لِذَا وَجَدْنَاهُ يُعْمِلُ (إنْ) النَّافية عَمَلَ (مَا) الحِجَازِيَّة، ويُجيزُ إضَافةَ الاسمِ إلى اسمٍ يُوافقُهُ في المَعْنَى، وما إلى ذلكَ، ولِكَي يَتَّضحَ هَذَا جَلِيًّا أَذْكرُ:

1- إضَافة الصِّفة المُشبَّهة المُجرَّدة مِنْ (أل) إلى مُضافٍ لضميرٍ(4):

يَظْهرُ لِيَ أنَّ السَّمينَ تَبِعَ الكُوفيِّينَ في جَوازِ هَذه المَسألة مُطْلقاً نَحْوَ: مَررْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهِه، فأضَافَ الصِّفة (حَسَنٍ) إلى مضافٍ (وَجْهِه) مَعَ كونِه مُضافاً لضَميرٍ، قالَ ابنُ مالكٍ في شرْحِ الكافيةِ: "وهُوَ عندَ الكوفيِّينَ جائزٌ في الكلامِ كلِّه، وهو الصَّحيحُ؛ لأنَّ مثلَهُ قد وَرَدَ في حَديثِ أمِّ زرع: ((صُفْرُ وِشَاحِهَا))(5) وفي حَديثِ الدَّجَّالِ ((أعْوَرُ عَيْنِهِ اليُمْنَى))(6)، وفي وصْفِ النَّبي ــ عليه الصَّلاة والسَّلام ــ ((شَثْـنُ أصَابعِه))"(7).

وَهَذا الجَوَازُ مَخْصوصٌ بالشِّعرِ عندَ سيبويه(8) كقولِ الشَّاعرِ:

أَمِنْ دِمْـنَـتَـيْـنِ عَرَّسَ الرَّكْبُ فِيهِمَا بِحَقْلِ الرُّخَامَى قَدْ عَفَا طَـلَـلاَهُمَا

أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَـيْهِـمَـا جَارَتَـا صَفَا كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلاَهُمَا(9)

فأضَافَ (جَوْنَتَا) إلى (مُصْطَلاَ) المُضَافة إلى (هُمَا)، وَمَنَعَ المبرِّدُ هذه المَسْألة مُطْلَقاً(10).

1- سورة الرحمن : 15

2- سورة التوبة : 108

3- ينظر : المقرب : 217 . الدّر المصون : 3 /503 . مغني اللبيب : 419 همع الهوامع : 212/4 .

4- ينظر : الدّر المصون : 1 /689

5- في صحيح مسلم : " صفر ردائها " كتاب فضائل الصحابة : باب : 14 :1902/4

6- صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب : 75: 155/1

7- مسند أحمد : 89/1 . سنن الترمذي : كتاب المناقب : 598/5 .

8- ينظر : الكتاب : 199/1

9- ينظر : الكتاب : 199/1 . شرح الكافية : 477/1 . همع الهوامع : 98/5

10- ينظر : المقتضب : 158/4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- رافعُ الفعلِ المُضَارعِ(1):

ذَهَبَ السَّمينُ إلى أنَّ الفعلَ المضارعَ يَرْتَفعُ لتجردِهِ مِن النَّاصبِ والجَازمِ كقولِه تعَالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(2) فرَفَعَ (نَعْبُدُ) لأنَّه لَمْ يُسْبَقْ بِنَاصبٍ ولا جازمٍ، ومثلُهُ (نَسْتَعِينُ)، ومِنْهُ قولُه: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾(3)على أنَّ (تَجْرِي) مرفوعٌ لتجرُّدِهِ مِنْ أيِّ ناصبٍ، أو جازمٍ، وهَذا الرأيُ يَتَّفِقُ مَع مَا ذَهَبَ إليه الكوفيّونَ، فقدْ ذكرَه ابنُ الأنباري صاحبُ الإنصافِ مُوْرِداً حُجَّةَ البصريِّينَ، والكوفيِّينَ في هذه المسألةِ(4).

وبَعْدُ، فإنَّهُ يتراءَى لي ـــ حَمْلاً على ما قدَّمْتُهُ مِن عرضٍ مِنَ المسائلِ النَّحويَّةِ، والَّتي أبْرَزَتْ بِشكلٍ خاصٍّ الفكرَ النَّحويَّ عِنْدَ السَّمينِ أنَّه يُمْكِنُ أنْ يَكونَ مِنْ رُوَّادِ المَنهجِ الوصفيِّ مِن خلالِ اعْتدادِهِ بالسَّماعِ مِن القُرآنِ، وقراءَاتِه بمَراتِبِهَا المُختلفَةِ، وبالحَديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ، وبالكلامِ المَنطوقِ: نظمِه، ونثرِه بمستوياتِه المُتباينةِ.

ولتَبْدُوَ هذهِ الصُّورةُ أكثرَ وُضوحاً؛ رأيْتُ أنْ أُدوِّنَ بَعْضَ المسائلِ الَّتي كشفَتْ عنْ وصفيَّةِ السَّمينِ الَّتي هَجَرَ فيها المِعياريَّةَ التَّحويليَّةَ، كمَا يَلي:

أ- وُقوعُ خَبَرِ كانَ مَاضِياً مِنْ غَيْرِ(قَدْ)(5):

اعْتَدَّ السَّمينُ، والبصريُّونَ على جَوَازِ هَذه المَسْألةِ بِكَثْرَةِ مَا جَاءَ مِنْ شَوَاهِدَ تُنْبِئُ عَن صِحَّةِ قِيَاسِ هَذه المَسألةِ، كقولِه تعَالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَـــا جَزَاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ﴾(6) على أنَّ (كُفِرَ) خَبَرُ كانَ مَاضِياً وَقَعَ مِنْ غَيْرِ(قدْ) وقولِه تعَالى: ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾(7)، على أنَّ (قُدَّ) جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ خَبَرَاً لـــ(كانَ)، وقولِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : الدّر المصون : 1 /74 /159 . 2/66ـ67

2- سورة الفاتحة : 5

3- سورة البقرة :25

4- ينظر : الإنصاف : 2/83ـ86

5- ينظر : الدّر المصون : 2/370 3/50 6/227

6- سورة القمر : 14

7- سورة يوسف :26

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وُجودُ بَعْضِ الجَوانبِ التَّحويليَّةِ المِعياريَّةِ، والَّتي تبدَّتْ في منهجِهِ النَّحويِّ، ومِنْ ذلكَ:

أ- التقديم (الرتبة):

وممَّا يُمْكِنُ عدُّهُ مِن هَذا البَابِ، كمَا مَرَّ:

1- إجَازَةُ تقديمِ خَبَرِ كانَ على اسْمِهَا إنْ كانَ جُمْلَةً فعليَّةً(1)، كمَا في قولِهِ تعَالى: ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَونُ﴾(2)

2- إجَازَةُ تقديمِ مَعمولِ المُضافِ إليهِ على المُضَافِ بكونِهِ لفظَ (غَيْرَ)(3)، كقولِ الشَّاعِرِ:

إنَّ امـــــرأ خَصَّنِي يَوْماً مَوَدَّتَــه على الـــتَّـــنائِي لَعِنْدِي غَيْرُ مَكْفُورِ(4)

فتقدّمَ معمولُ المُضافِ إليه (عِنْدِي)؛ لأنَّه منصوبٌ بـــ(مَكْفُورِ) علىالمضاف (غَيْرُ)

3- إجَازَةُ تقديمِ الحَالِ على صاحِبِهَا المَجرورِ بحرفِ الجرِّ(5) كقولِهِ تعَالى: ﴿وآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقَاً لِمَا مَعَكُم ولا تَكُونُوا أوَّلَ كافرٍ بِهِ﴾(6)

ولَعلَّ مِن الإنصَافِ أنْ أشيرَ إلى أنَّ السَّمينَ وإنْ لجَأَ إلى مِثْلِ هَذهِ الإجَازةِ في التَّقديمِ فإنَّمَا دَفَعَهُ إلى ذلكَ حَمْلُ النَّصِّ على ظَاهرِهِ، وفِي هَذا نَلمَحُ وَصْفيَّةَ السَّمينِ، واحترامَهُ لروحِ النَّصِّ، وطبيعةِ اللغةِ.

ب- الإحْلال:

جَاءَ في كِتَابِ (الكوفيُّونَ في النَّحوِ والصَّرفِ) أنَّ الإحلالَ "يَكْمُنُ في وَضْعِ عُنْصُرٍ مَوْضِعَ آخَرَ في التَّركِيبِ اللغويِّ على أنْ يتَضمَّنَ مَعْنى ذلكَ العُنْصُرِ المَحذوفِ، ومَعْنًى آخَرَ جَديداً"(7)

وممَّا يُمكِنُ عدُّهُ من بابِ هذه المَسألةِ مَا يلي:

1- ينظر : الصفحة : 69

2- سورة الأعراف : 137

3- ينظر : الصفحة :113

4- ينظر : همع الهوامع : 278/4

5- ينظر : الصفحة : 98

6- سورة البقرة : 41

7- الكوفيون في النحو والصرف : 196

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

1- تضمينُ حَرفٍ مَعنى آخَرَ:

ومِنْهُ مجيءُ (الباء) بمعنى (عن)(1)، كمَا في قولِه تعَالى: ﴿فاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾(2)، وقولِه: ﴿ويَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بالغَمَامِ﴾(3)

ومِنْهُ مجيءُ (اللام) بمعنى (في)(4) كما في قولِه تعالى: ﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ﴾(5)، أو بمَعنى (على) (6) كقولِه: ﴿ويَخِرُّونَ للأذْقَانِ﴾(7).

ومِنْهُ مجيءُ (على) بمَعنى (الباء)(8) كمَا في قولِه تعالى: ﴿حَقِيقٌ على أنْ لا أَقُولَ﴾(9)، أو بمَعنى (في)(10) كقولِه: ﴿واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّياطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾(11).

ومِنَ التَّضمينِ أيْضاً قولُهُ تعَالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُم كمَا سُئِلَ مُوسى مِن قَبْلُ﴾(12) على أنَّ (أمْ) تُقدَّرُ بـ(بَلْ)(13)، والقولُ نفسُهُ في قولِه تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾(14)

ومِنهُ قولُه تعَالى: ﴿أقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾(15) على أنَّ (اللام) فيهِ بمَعنى (بَعْدَ)(16) أي: بَعْدَ دُلوكِ الشَّمسِ.

1- ينظر : الدّر المصون : 380/3 . 251/5 .
2- سورة الفرقان : 59
3- سورة الفرقان : 25
4- ينظر : الدّر المصون : 66/1 . 90/5
5- سورة الأنبياء : 47
6- ينظر : الدّر المصون : 66/1 . 427/4
7- سورة الإسراء : 109
8- ينظر : الدّر المصون : 81/1 . 314/3 .
9- سورة الأعراف : 105
10- ينظر : الدّر المصون : 81/1 ، 319 .
11- سورة البقرة : 102
12- سورة البقرة : 108
13- ينظر : الدّر المصون : 339/1 ، 377 .
14- سورة البقرة : 133
15- سورة الإسراء :78
16- ينظر : الدّر المصون : 66/1 . 412/4 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- إقامة الصفة مقام الموصوف:

ويُحْمَلُ على هذه المَسألةِ قولُهُ تعالى: ﴿فليَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾(1) على أنَّ التَّقديرَ: فليَضْحَكوا ضحْكاً قليْلاً(2)، فحُذِفَ المَوصوفُ (ضَحْكا)، وأُقيمَتْ الصِّفةُ مُقَامَهُ(قَلِيلاً)، ومثلُهُ: ﴿وليَبْكُوا كَثِيراً﴾(3) على أنَّ التَّقديرَ: وليَبْكُوا بُكَاءً كثِيراً(4).

ومِنْهُ قولُهُ: ﴿فأعْرَضُوا فأرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ﴾(5)على أنَّ التَّقديرَ: فأعْرَضُوا فأرْسَلْنَا عَليهِم سَيْلَ المَطرِ العَرِمِ(6)، فحُذِفَ الموصوفُ (المَطَرِ)، وأقِيمَتْ الصِّفَةُ (العَرِمِ) مُقَامَهُ.

3- تضمينُ فعلٍ معْنى فعلٍ آخرَ:

ومِنهُ قولُه تعَالى: ﴿ولاَ تَكُونُوا كالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قـُوَّةٍ أنْكَاثاً﴾(7) على أنَّ (نَقَضَتْ) ضُمِّنَ مَعنى (صيَّرَتْ)(8)، فنَصَبَ (أنْكَاثاً) على أنَّه مَفعولٌ ثانٍ.

ومنهُ قولُه تعَالى: ﴿ومَنْ يُرِدْ فيهِ بإلْحَادٍ﴾(9) على أنَّ (يُرِدْ) ضُمِّنَ معْنى (يَتـَلَبَّسْ)(10)، فتعدَّى بالباءِ على أنَّ التَّقديرَ: ومَنْ يتلبّسْ بإلحادٍ مُرِيداً لَهُ.

ج- الحذف:

وممَّا يُمْكِنُ حمْلُهُ على هَذا البابِ، كمَا مَرَّ:

1- إجَازَةُ حَذفِ خبرِ (إنَّ)(11) كما في قولِه تعالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ كَفرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (12)

1- سورة التوبة : 82

2- ينظر : الدّر المصون : 488/3

3- سورة التوبة : 82

4- ينظر : الدّر المصون : 488/3

5- سورة سبأ : 16

6- ينظر : الدّر المصون : 439/5

7- سورة النحل : 92

8- ينظر : الدّر المصون :356/4

9- الحج : 25

10- ينظر : الدّر المصون : 141/5

11- ينظر : الصفحة : 66

12- سورة فصلت 41

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2- الميمُ في (اللهُمَّ) عِوَضٌ من حَرفِ النِّداءِ المَحذوفِ(1).

3- إجَازةُ وُقوعِ الجُملةِ مَفعولاً بقولِ مُقدَّرٍ(2) كقراءَةِ ابنِ أبي اسْحاقَ، والأعْمَش: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ﴾(3)

4- حَذْفُ مفعولِ (يُرِيدُ) في قولِه تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم﴾(4)(5)

وهذه المسائلُ، وغيرُهَا تُنْبِئُ عن بُذورِ بَعْضِ الجَوانبِ المِعياريَّةِ التحويليَّةِ لدَيْهِ؛ لأنَّ تَوهّمَ المَحذوفاتِ، ونيَّتَهَا مِن الجَوانبِ المعياريَّةِ التحويليَّةِ(6)، وعلى الرّغم من كثْرَةِ هذه المَحذوفاتِ، فإنَّ السَّمينَ لا يَلجأُ إليهَا ــ في الغالبِ ــ إلاَّ مُسايرةً لمذهبِهِ النَّحويِّ البصريِّ.

د- العامل:

وممَّا يُمْكِنُ عدُّهُ من هذا البابِ، كمَا مَرَّ:

1- أنَّ العاملَ في الاسْمِ المَنصوبِ على الاشْتغالِ فعلٌ مُقدَّرٌ يُفسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ(7)

2- أنَّ عاملَ الجَرِّ في المُضافِ إليهِ حَرْفُ الجَرِّ المُقدَّرِ(8).

1- ينظر : الصفحة : 106

2- ينظر : الصفحة :80

3- سورة القمر : 10

4- سورة النساء : 26

5- ينظر : الصفحة : 79

6- الكوفيون في النحو والصرف : 179

7- ينظر : الصفحة : 91

8- ينظر : الصفحة : 113

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

النتائج

انْتَــهَى بِيَ البَحْثُ إلى عدَّةِ نــتَــائِجَ يُمْكِنُ إجْمَالُهَا فيما يلي:

1ــ يُعَدُّ كِتَابُ (الدُّر المَصُون فِي عُلومِ الكِتَابِ المَكْنُونِ) نَتَــاجَ جُهُودٍ تَــارِيخِيَّةٍ مُتَوَالِيَةٍ مِنَ البَحْثِ، والاسْتِقْصَاءِ، فقدْ جَمَعَ فِيهِ المُؤلِّفُ خَمْسَةَ عُلومٍ للعَرَبِيَّةِ: الإعْرَابِ، والتَّصْرِيفِ، واللغَةِ، و المَعَانِي، والبَيَانِ، وهَذَا مَا قرَّرَهُ السَّمِينُ نَفْسُهُ، وكتبُ التَّراجُمِ المُخْتَلِفَةِ، فهو شَاهِدُ صِدْقٍ عَلى ثَــقَــافَــةِ صَاحِبِهِ الوَاسِعَةِ، وعُمْقِ فِكْرِهِ النَّحْوِي، وإلمَامِهِ بآرَاءِ النُّحويِّين.

2 ــ اعْتَدَّ السَّمِينُ بالشَّاهِدِ القُرآنِيِّ كأصْلٍ من أصُولِ الاسْتِشْهَادِ فِي اللغةِ، والنَّحوِ؛ لِيَبْنِي عليهِ قواعِدَهُ النَّحويَّةَ كمَا اعْتَدَّ أيْضاً بالقراءَاتِ القرآنيَّةِ، والحَدِيثِ النَّبويِّ الشَّرِيفِ، والكلامِ العربيِّ: نَظْمِهِ، ونَثْــرِهِ في بِنَاءِ تِلكَ القواعِدِ.

3 ــ أوْلى السَّمِينُ القِراءَاتِ عِنَايَةً خَاصَّةً، فاهْتَمَّ بِهَا، والْتَــزَمَ بِذِكْرِهَا في كلِّ آيَةٍ مِنْ آياتِ المُصْحَفِ لأنَّ القِرَاءةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَلْزَمُ قبولُهَا، والمَصِيرُ إليهَا؛ لِذَا رأيْنَاهُ يَرُدُّ اعْتِرَاضَ بَعْضِ النَّحويِّينَ، واللغويِّينَ عَلَيْهَا، وفي القَلِيلِ مِنْ ذلكَ يُرْجِعُ القِرَاءَةَ إلى إحْدَى لُغَاتِ العربِ، وذكرِ اسْمِ تلكَ اللغةِ، كمَا أنَّهُ وَسَمَ عَدَداً مِنَ القِرَاءَاتِ بالغَلَطِ، أو الضَّعْفِ لإشْكَالِهَا.

4 ــ لمْ يَشْرَحْ السَّمِينُ مَسَائِلَهُ النَّحويَّةَ فِي أبْوَابٍ مُتَكاملةٍ، ولا فِي أجْزَاءٍ مُعَيَّنَةٍ بَلْ جَاءَتْ مُوزَّعَةً فِي جَمِيعِ أجْزَاءِ الكِتَابِ، فكَانَ يُحِيلُ بَعْضَ قَواعِدِهِ إلى مَواضِعَ أخْرَى مِنْ كِتَابِهِ بقولِهِ: وقدْ تَــقَدَّمَ تَحريرُ هَذَا، أو: وسيأتِي إنْ شَاءَ اللهُ تعَالى، ومَا إلى ذلكَ، وهو في إحالاتِهِ هَذِهِ قدْ يَذْكُرُ اسْمَ السُّورةِ، أو الآيَةِ، أو كليهِمَا مَعَاً، وقدْ لا يَذْكُرُ شَيْئَاً مِنْ ذلكَ.

5ــ على الرَّغمِ مِنْ كَثْرَةِ المَسائِلِ النَّحْويَّةِ الَّتي بَحَثَهَا السَّمِينُ في الدُّرِ المَصُونِ فإنَّ الآراءَ الخَاصَّةَ بِهِ والَّتي لمْ يُسْبَقْ إليْهَا قليلةٌ جِدَّاً، أمَّا بَقِيَّةُ الآراءِ فقدْ تَابَعَ فيهَا غَيْرَهُ مِنَ النَّحويِّينَ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

6ـ تـكْثـرُ في الدُّر المَصونِ نُقولاتُ الآراءِ النَّحـويَّةِ، ولا سيَّمَا نُقولاتُ شَيْخِه أبي حيّان، فكـثيراً مَا قالَ: وقالَ الشَّيْخُ، بلْ ظَنَنْتُ أحياناً أنَّني أقْرَأُ في البَحْرِ المُحيطِ خاصّة.

7 ـ على الرَّغْمِ مِنْ قِيْمَةِ الدُّر المَصونِ العلميَّةِ إلاَّ أنَّهُ لمْ يَحْظَ بالعِنَايَةِ الكَافِيَةِ، فلمْ أجدْ سِوى دِراسةٍ وَاحِدَةٍ حولَه أوضَحْتُـهَا في المُقدِّمَةِ.

8 ـ يَبْدُو لِيَ أنَّ فِكْرَ السَّمينِ النَّحْويّ ـ بناءً على عرضي للمسائلِ النَّحويَّةِ يُمْكِنُ أنْ يَنْدرجَ في المَراتبِ التَّالية:

أ ـ مَا وَافقَ فيهِ كَثيراً مِنْ النَّحويّينَ ـ وهُوَ الأكثرُ

ب- مَا وافقَ فيهِ البَصريّينَ ـ أقلُّ مِنْ سابقِه

ج- مَا وافق فيهِ قليلاً مِنَ النّحويّينَ ـ أقلُّ مِنْ سَابِقِه

دـ مَا وافقَ فيهِ الكوفِيّينَ ـ أقلُّ مِنْ سابقِه

هـ مَا يُمْكِنُ أنْ يَكونَ قدْ تفرَّدَ بِهِ ـ وهُوَ القليلُ

9 ـ مَزَجَ السَّمينُ في مُصْطلحاتِهِ النَّحويّةِ بَيْنَ المُصْطلحاتِ البَصريَّةِ، والكوفيّةِ مَع مَيْلِهِ الوَاضحِ إلى بصريَّتِه.

10 ـ على الرَّغْمِ مِنْ بصريَّةِ السَّمينِ الوَاضِحَةِ بِلا رَيْبَ إلاَّ أنَّهُ بَدَا بِمَظْهَرِ المُتحرِّرِ مِنَ العَصَبيَّةِ لأيٍّ مِنَ المَذَاهبِ النَّحويَّةِ، فإنْ تَبَنَّى آرَاءً للبصريِّينَ فقدْ تَبَنَّى آرَاءً للكُوفيِّينَ أيضاً.

11ـ اعْتَدَّ السَّمينُ بالعِلَلِ النَّحويَّةِ، ولا سيَّمَا علةِ الاتِّساعِ، والجِوارِ، وغيرِهمَا لِمَا فيهَا مِنْ يُسْرٍ، وسُهُولَةٍ، وبُعْدٍ عن التكلُّفِ، والتَّأويلِ، والحَقُّ إنَّ بابَ العِلَّةِ عِنْدَ السَّمينِ يُشكِّلُ مَادَّةً ثَرَّةً تَسْتَحِقُّ أنْ يَكونَ لهَا بَحْثٌ مُسْتَقِلٌّ.

12- يُعَدُّ السَّمين الحلبي مِن روَّادِ المنهجِ الوصفيّ، وإنْ تبدَّتْ مِنْ بعضِ مسائلِهِ النَّحويَّة سمةُ المعياريّة التّحويليّة مسايرةً لمذهبه البصري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المَراجعُ

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت:606هـ)(1997) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الأحوص، عبد الله بن محمد الأنصاري (ت:105هـ)(1970) **شعر الأحوص الأنصاري**، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة.

الأخطل، غياث بن غوث بن الصلت (ت: 90هـ)(1970) **ديوان الأخطل**، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب.

الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت: 210 هـ)(1990) **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة – مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى.

الأزهري، خالد بن عبد الله (ت: 905هـ)(د، ت) **شرح التصريح على التوضيح**، وبهامشه حاشية العلاَّمة يس الحمصي العُلَيْمِيّ، القاهرة – دار إحياء الكتب العربية.

الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل (ت: 7هـ)(1968) **ديوان الأعشى**، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت – الشركة اللبنانية للكتاب.

امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث الكندي (ت:545م)(2000) **ديوان امرئ القيس**، بيروت – دار صادر.

الأنباريّ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد أبو البركات (ت: 577هـ)(1998) **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، قدّم لَه ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

ابن أنس، مالك، (1985) **الموطأ**، علّقَ عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت – دار إحياء التراث العربي.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (1299هـ) **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب** ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مطبوعة بولاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثعلب، أحمد بن يحيى (ت: 291هـ)(1960) **مجالس ثعلب**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)(1985) **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق – دار القلم، الطبعة الأولى.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)(1985) **اللمع في العربية**، تحقيق: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)(1987) **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

جران العود، عامر بن الحارث النميريّ (1982) **ديوان جران العود**، صنعة: أبي جعفر محمد بن حبيب، رواية أبي سعيد السكري، تحقيق وتذييل: نوري حمودي القيسي، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى.

جرير، ابن عطية بن حذيفة الكلبي (ت: 110هـ)(1964) **ديوان جرير**، بيروت، دار صادر.

الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت: 833هـ)(1933) **غاية النهاية في طبقات القراء**، عنى بنشره: ج . برجستراسر، مصر، مكتبة الخانجي.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر النحوي المالكي (ت: 646هـ)(1985) **الكافية في النحو**، شرحه: الشيخ رضي الدين الاستراباذي، بيروت، دار الكتب العلمية.

حسان بن ثابت، ابن المنذر الخزرجي الأنصاري (ت:54هـ)(د، ت) **ديوان حسان بن ثابت**، بيروت، دار صادر.

الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت: نحو 45هـ)(1967) **ديوان الحطيئة** بشرح السكري، بيروت، دار صادر.

الحمد، منى محمد (2001) **السمين الحلبي ومواقفه من آراء النحاة في ضوء كتابه: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحموز، عبد الفتاح أحمد (1985) **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.

الحموز، عبد الفتاح أحمد (1986) **معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم**، عمان – دار الفيحاء، الطبعة الأولى.

الحموز، عبد الفتاح أحمد (1997) **الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر**، عمان– دار عمار، الطبعة الأولى.

حُميد بن ثور، ابن حزن الهلاليّ العامريّ (ت: نحو 30هـ)(1951) **ديوان حُميد بن ثور**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة.

ابن حنبل، أحمد (ت:241هـ)(د، ت) مسند الإمام ابن حنبل، المطبعة الميمنية.

أبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت: 745هـ)(1986) **تذكرة النحاة**، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، بيروت – مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

أبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت: 745هـ)(2001) **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

أبو دؤاد الإيادي، جارية بن الحجاج(1959) **ديوان أبو دؤاد الإيادي**، تحقيق: جوستاف جرو نيام، ضمن دراسات في الأدب العربي، ترجمة: إحسان عباس، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، الطبعة الأولى.

الدؤلي، أبو الأسود الكناني (ت: 69هـ)(1982) **ديوان أبي الأسود الدؤلي** بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد حسن آل يس، بيروت، مؤسسة إيف للطباعة، الطبعة الأولى.

ذو الرمة، غيلان بن عقبة (ت: 117هـ)(1982) **ديوان ذي الرمة**، شرح أحمد بن حاتم الباهليّ، رواية: أبو العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، بيروت، مؤسسة الإيمان، الطبعة الأولى.

الرقيات، عبيد الله بن قيس (ت: نحو 85هـ)(1958) **ديوان ابن قيس الرقيات**، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رؤبة، ابن عبد الله العجّاج (ت: 145هـ)(1902) **ديوان رؤبة**، تحقيق: وليم بن الورد، برلين.

الزّجّاج، إبراهيم بن السّري (ت: 311هـ)(1986) **إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجّاج**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة.

الزّجّاج، إبراهيم بن السّري (ت: 311هـ)(1988) **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى.

الزّجّاجي، أبو القاسم (ت: 340هـ)(1988) **كتاب الجمل في النحو**، تحقيق: علي توفيق الحمد، إربد، دار الأمل، الطبعة الرابعة.

الزركلي، خير الدين (1984) **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة.

أبو زكريا الشاوي المغربي الجزائري، يحيى بن محمد (د، ت) **ارتقاء السيِّادة لحضرة شاه زاده في أصول النحو**، تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ)(د، ت) **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت، دار المعرفة.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ)(2001) **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: محمد محمد عبد المقصود وآخرون، القاهرة – دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى. ٦٢٢٣٢٧-

زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رباح المزني (ت:609م)(1964)**شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**، بشرح أبي العباس ثعلب، الدار القومية للطباعة، القاهرة.

الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد(د، ت) **شرح المعلقات السبع**، بيروت، دار الجيل.

ابن السرّاج، محمد بن سهل (ت: 316هـ)(1988) **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)(1994) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 180هـ)(1991) **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)(1975) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)(د، ت) **الأشباه والنظائر في النحو**، بيروت، دار الكتب العلمية

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)(1987) **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)(1998) **الاقتراح**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)(1384) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة – مطبعة عيسى البابي وشركاه،الطبعة الأولى.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)(1990) **الدر المنثور في التفسير المأثور**، بيروت – دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى.

الشّمّاخ، ابن ضرار بن حرملة (ت: 22هـ)(1968) **ديوان الشّمّاخ**، تحقيق: صلاح الدين الهادي، القاهرة – دار المعارف الطبعة الأولى.

الصبّان، محمد علي (ت: 1206هـ)(د، ت) **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

عامر، ابن الطفيل (ت: 11هـ)(1963) **ديوان عامر بن الطفيل**، بيروت، دار صادر.

العجلوني، اسماعيل بن محمد (ت: 1162هـ)(1983) **كشف الخفاء ومُزيل الألباس**، أشرف على طبعه وعلّق عليه: أحمد القلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

عروة، ابن الورد (ت: نحو594م)(1969) **ديوان عروة بن الورد**، تحقيق: عدنان الملوحي، دمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العسقلانيّ، ابن حجر (ت: 852هـ)(1992) **فتح الباري**، شرح صحيح البخاريّ، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.

العسقلانيّ، ابن حجر (ت: 852هـ)(د، ت) **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، بيروت، دار الجيل.

ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت: 669هـ)(1986) **المقرب**، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني.

ابن عطيَّة، عبد الحقّ (ت: 546هـ)(1979) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: المجلس العلمي، فاس، المغرب.

ابن عقيل، بهاء الدين (ت: 769هـ)(1965) **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة.

العُكْبريّ، أبو البقاء (ت: 616هـ)(1986) **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

عمر، ابن أبي ربيعة (ت: 93هـ)(1988) **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة**، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، الطبعة الرابعة.

عمرو، ابن قميئة البكريّ (ت: نحو 540 م) (1965) **ديوان عمرو بن قميئة**، تحقيق: حسن كامل الصيرفيّ، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 11، القاهرة.

عنترة، ابن شداد العبسيّ (ت : نحو 600 م)(1983) **ديوان عنترة**، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، بيروت، الطبعة الثانية.

عيسى، فارس محمد (1989) **ملامح النظر النحوي الكوفي في ضوء القواعد التوليدية التحويلية**، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس.

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ)(2001) **الحجّة للقراء السبعة**، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ)(1987) **شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمّى (إيضاح الشعر)**، تحقيق: حسن الهنداوي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى.

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ)(1986) **المسائل العضديات**، تحقيق: شيخ الراشد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ)(د، ت) **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، بغداد، مطبعة العاني.

الفرّاء، يحيى بن زياد (ت: 207هـ)(1980) **معاني القرآن الكريم**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.

الفرزدق، همّام بن غالب (ت: 110هـ)(1936) **ديوان الفرزدق**، تحقيق: الصاوي، القاهرة.

القوزي، عوض حمد (1981) **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ**، جامعة الرياض، عمادة شؤون الطلاب.

القيسيّ، مكّي بن أبي طالب (ت: 437هـ)(1984) **مُشكل إعراب القرآن**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت – مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

كُثيّر عزّة، ابن عبد الرحمن الخزاعيّ (ت: 105هـ)(1956) **ديوان كثيّر عزّة**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت.

الكسائيّ، علي بن حمزة (ت: 189هـ)(1998) **معاني القرآن**، أعاد بناءه: عيسى شحاتة عيسى، القاهرة، دار قباء.

لبيد، ابن أبي ربيعة (ت: 41هـ)(1962) **ديوان لبيد**، تحقيق: إحسان عباس، الكويت.

ابن ماجة، محمد بن يزيد الرَّبعيّ (ت: 273هـ)(د، ت) **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت: 672هـ)(1990) **شرح التّسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، مطبعة هجر، الطبعة الأولى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت: 672هـ)(2000) **شرح الكافية الشّافية**، تحقيق: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

المبرِّد، محمد بن يزيد (ت: 285هـ)(1399هـ) **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.

مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر (ت: 89هـ)(1970) **ديوان مسكين الدارمي**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، وعبد الله الجبوري، مطبعة دار البصري، الطبعة الأولى.

مسلم بن الحجّاج، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري (1954) **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوريّ (ت: 518هـ)(1955) **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السُّنَّة المحمَّديَّة.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانيّ (ت: 430هـ)(د، ت) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، القاهرة، مكتبة الخانجي.

النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله العامريّ (ت: نحو 50هـ)(1964) **ديوان النابغة الجعدي**، تحقيق: عبد العزيز رباح، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية (ت: نحو 604م)(1968) **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: شكري فيصل، بيروت.

النحّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: 338هـ)(1988) **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة.

هارون، عبد السلام (1972) **معجم شواهد العربية**، القاهرة.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (ت: 761هـ)(1966) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (ت: 761هـ)(1972) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك وأخرون بيروت، دار الفكر، الطبعة الثالثة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit